شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثاني والستّون ، السنة السادسة ، رجب ١٤٣٦ - نيسان/ أيّار ٢٠١٥

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

62

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ...﴾	الشيخ حسين كوراني	6
تحقيق	الحبشة: حوار الأديان والكلمة السّواء	د. أليس كوراني	8
مراقبات	أعمال شهر رجب	إعداد: "شعائر"	13
أحسن الحديث	موجز تفسير سورة "الصّفّ"	سليمان بيضون	16
	في رحاب الآية الأخيرة من سورة الكهف	المقدّس الأردبيلي رحمه الله	18
أيام الله	مناسبات شهر رجب الحرام	إعداد: "شعائر"	21
وقال الرسول	المؤمن: أكْيَسُ أهل الدنيا	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	من أحكام الصّوم المستحبّ	إعداد: "شعائر"	25
يزكّيهم	كيمياء السّعادة، هي ذِكرُ الله تعالى	الشّيخ بهجت قدس سره	26
الملف	رسالة الإمام علي عليه السلام إلى والي البصرة		27
	استهلال	نهج البلاغة	28
	هذا الملف	"شعائر"	29
	نَصّ كتاب أمير المؤمنين عليه السلام	نهج البلاغة	29
	شرح مفردات الكتاب	العلامة المجلسي	30
	من هو عثمان بن حُنيف	أسرة التحرير	31
	مقاصد كتاب أمير المؤمنين عليه السلام	ابن ميثم البحراني	32
	إقامة الحدّ على الدنيا بجرم التدليس	السيد حبيب الله الخوئي	37
	.. كالضوء من الضوء	ابن أبي الحديد المعتزلي	40
	رياضةُ النفس بالتقوى	العلامة الشيخ مغنية	42
يذكرون	أذكار شهر رجب	إعداد: "شعائر"	43
لولا دعاؤكم	أبرز أدعية أيّام شهر رجب	إعداد: "شعائر"	44

أعلام

أستاذ الفقهاء والمحقّقين
(الآخوند) الخراساني

محتويات العدد

صاحب الأمر	معرفة الإمام المهديّ ﷺ وتجديد البيعة	الشيخ حسين كوراني	46
كتاباً موقوتا	صلوات شهر رجب الحرام	الحرّ العامليّ ﷺ	48
حوارات	هكذا خالفت الوهّابيّة القرآن والسّنّة	إعداد: "شعائر"	50
فكر ونظر	الصّحّة العقليّة	الشيخ محمد عبد الخالق	54
أعلام	أستاذ الفقهاء والمحقّقين (الآخوند) الخراساني	سليمان بيضون	57
كلمة سواء	الحوار بين الأديان	الشيخ عارف هنديجاني فرد	61
وصايا	وصيّة الحرّ العامليّ لولده	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	خطاب وليّ أمر المسلمين: الملف النّووي، واليمن	إعداد: "شعائر"	64
وثائق	جسد الشّيخ الصّدوق بعد مئات السّنين	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			
موقف	النّهار والليل، مرآة الدنيا والآخرة	المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي	68
فرائد	من مشاهد حرب الجمل	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"كشف الارتياب في أتباع محمّد عبد الوهّاب"	قراءة: محمود إبراهيم	70
بصائر	عمل ليلة الرّغائب	الشيخ حسين كوراني	72
بصائر	محطّات رجبيّة	إعداد: "شعائر"	73
مصطلحات	الصّبر	الشّيخ حسن المصطفوي	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية، أجنبية، دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	هذه النّهضة.. في خدمة الأخلاق الفاضلة	الإمام الخامنئيّ دام ظله	82

بسملة

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ..﴾

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

﴿..يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ..﴾ (الأنفال:٣٦)

ليس الحديثُ عن السُّنن الكونيّة، إسقاطاً تاريخيّاً يُنافي البحث العلميّ المنهجيّ.

إنّه الواقعيّة العاقلة، والمنهجيّة السّليمة المُعافاة من نَكراء الغرائزيّة والطِّين غير المَسنون، والحَمَإ المَسنون.

حديث السُّنَن: استنارةٌ بضوءِ الشّمس، واستحمامٌ بالسّنا، ومسامرةُ القمر، وتنسُّم الهواء الطلق، واستعذابُ الماء الزلال.

هل ترى في شيءٍ من ذلك، إسقاطاتٍ تاريخيّة رجعيّة؟!

في هذا المنعطف الحادِّ من عمر الزّمن والعالم، تَمسّ الحاجة جداً إلى قراءات «**سُنّة الله في خلقه**».

إحدى هذه القراءات كانت «**خمينيّة**»، وفي هَدْيها قال رحمه الله: «**القرن الخامس عشر الهجريّ، قرن تحطيم الأصنام الكبيرة**».

وإحداها كانت «**خامنئيّة**»، فقال أدام الله نصره وتَواصُل انتصارات الأمة والبشريّة به: «**في اليمن، سيُمرّغ أنفُ المعتدين بالتراب**».

***

من أوضح السُّنن الإلهيّة الكونيّة في القرآن الكريم، سوء عاقبة الظواهر الاجتماعية الخطيرة التالية:

١- عاقبة «قارون» وكل قوارين المال.

٢- وعاقبة فرعون وكلّ المستكبرين الذين يريدون عُلوّاً في الأرض.

٣- وعاقبة الظالمين وظلمهم، والبغي.

٤- عاقبة «**أبي لهب**» وكلّ نظائره.

قد تجتمع الأمراض الشيطانيّة الثلاثة -الأُوَل- في شخص، وقد تفترق، وربّما اجتمعت وأُضيف إليها «**الصَّدّ عن سبيل الله**»، فإذا بقاطع الطريق هذا الصادِّ عنه، هو المرض الرابع «**أبو لهب**».

حول قارون، جاء في القرآن الكريم:

﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ..﴾ القصص:٧٦.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًاۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ القصص:٧٨.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ القصص:٨١.

عاقبة كلّ قارون، هي «الخسف». هذه الكلمة الليّنة المعبّرة عن هوان هذا الهالك، وسهولة محوه، وبالغ الاستخفاف به.

* **حول المستكبرين** الذين يريدون عُلُوّاً في الأرض، **قال تعالى:**

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ فاطر:٤٣.

* حول الظلم والظالمين، نقرأ في كتاب الله تعالى- في ما نقرأ:

* ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يونس:١٣.

* ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ النمل:٥٢.

* **وحول مَن تجتمع فيه الظواهر المرَضيّة الثلاث المتقدِّمة، ويُمعن في الغيّ، والصّدِّ عن سبيل الله، قال تعالى:**

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ

وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ الأنفال:٣٦-٣٧.

* **كما نجد في سورة المَسد قوله تعالى:**

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ المسد:١-٢.

***

على وقع حرب الإبادة التي يشنّها آل سعود ضدّ الشعب اليمني، تثور بإلحاحٍ هذه التساؤلات المركزيّة:

١) مَن هي سلالة الفراعنة الذين تجمّعت في كلٍّ منهم خصائص قارون وأبي لهب و«أصحاب الأُخدود» والاستكبار، والاستعلاء، والفساد في الأرض، والمجازر التي لا تخطر ببال بشر؟

٢) ما هو القاسم المشترك بين مجازر «**الرياض**»، و«**الدّرعيّة**»، و«**دير ياسين**»، و«**كفر حمام**»، و«**بحر البقر**»، و«**المنصوري**»، و«**مجزرة قانا**»، و«**قاعدة سبيكر**»، و«**صنعاء**»، و«**عدن**»، وكلّ مجازر «الغدّة السرطانيّة» بوجهَيها «**الوهّابيّ، والصهيونيّ**» التي ارتُكبت - وما تزال - باسم الدواعش في فلسطين، والعراق، وليبيا، وتونس، ومصر، والشام، ولبنان، والبحرين، واليمن وغيرها..؟

٣) لماذا كلّ هذا التعتيم على «**مشتركاتٍ**» أبرز بين اليهود وآل سعود، وهي التالية:

١) التشابه، بل التّماهي في اعتماد **الثالوث المشؤوم** «**التّجزير، والتدمير، والتّهجير**»، في كلّ ما مضى ويجري في فلسطين المحتلّة وما مضى ويتواصل في العالم العربي؟

٢) بوابة الوهّابيّين التكفيريين في الجولان المحتل على الكيان الصهيونيّ؟!

٣) أنّ «**فلسطين**» هي قضية الأمّة المركزيّة، و«**إسرائيل**» عدوّ الأمة الوجوديّ، والإصرار على طمس هذه الحقيقة، واختلاقِ عدوٍّ للأمة هو «**إيران**» واعتبار الحرب عليها قضيّة الأمّة الأولى والأخيرة.

٤) لماذا يجري التعتيم إلى أبعد الحدود المُمكنة للأخطبوط الإعلامي على أنّ عدد ضحايا المجازر اليهودية - السعوديّة من المسلمين السُّنّة، يفوق بكثير أعدادهم من المسلمين الشيعة؟!

٥) لماذا كلّ هذا الجنون في إنفاق ثروة المسلمين في الحجاز، لنشر الوهابيّة في العالم، وترسيخ بِدعة أنّ الوهابيّة هي الممثّل الشرعيّ والوحيد لأهل السنّة والجماعة. لماذا ثمّ لماذا كلّ هذا التعتيم على حقيقة هي أوضح من الشمس: أنّ الوهّابيّين ليسوا مسلمين. إنّهم أمويّون لا يحبّون أهل البيت عليهم السلام. الوهّابيّون نواصب، لا علاقة لهم بالعقيدة الإسلاميّة الصافية المجمَع عليها بين الشيعة والسنّة إلّا كعلاقة «**القدس**» بـ «**أورشليم**».

٦) لماذا كلّ هذا التعتيم والتجهيل المطبقَيْن على صهيونيّة آل سعود: بدءاً من حديث أصولهم اليهوديّة، وتنازل عبد العزيز «**عن فلسطين، للمساكين اليهود حتّى تصيح الساعة**»، مروراً بإبادة الجيش المصري في اليمن، تمهيداً لعدوان الـ ٦٧ - على ذمّة هيكل - وصولاً إلى قمة «**فاس**»، وتمهيد «**فهد**» لمرحلة «**أوسلو**» وما بعدها من مؤامرة التسوية لدفن «**قضية فلسطين**»، وانتهاءً بإطلاق النسخة الوهابيّة - الصهيونيّة «المنقّحة» باسم «**الدواعش**».

***

ما يجري الآن في العراق والشام، تجميعُ شراذم التحالف اليهودي — الأمويّ أي الوهّابيّ، الذي أسّسه أبو سفيان مع يهود المدينة - من أربع رياح الأرض لدفن «**المشروع الأمويّ**» الحاقد على السّنة والشيعة في الشام حيث كان انتشارُه الأول.

وما يجري الآن في اليمن، استدراجُ قارون إلى الخسف ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ..﴾، والفرعون إلى البحر: ﴿.. فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ يونس:٩٠، **وهو - بعدُ** - استدراجُ أبي لهب إلى الجحيم.

(هذا أوانُ الفَرز، واشتدَّ اليَمَن).

الحَبشة (إثيوبيا)

حوار الأديان، والكلمة السواء

منظر عام من عاصمة الحبشة: أديس أبابا

د. أليس كوراني

ما إن نفتح صفحات التّاريخ الإسلاميّ حتى نتوقّف عند حدث بارز في شبه الجزيرة العربيّة، تمثّل بهجرة ثلّة من الصّحابة من مكّة المكرّمة إلى الحبشة تحت حماية ملكها النّجاشيّ، الذي حمى المسلمين ورفض إعادتهم إلى بلادهم. كان الحدث خطوة تاريخيّة سبقت أنظمة الدّول المُتقدّمة في احتضان اللّاجئين هرباً من أنواع العنف والاضطهاد في بلادهم بسبب معتقداتهم الدّينيّة أو السّياسيّة أو غير ذلك...

في هذا التّحقيق نجول في إثيوبيا ماضياً وحاضراً، لنستطلع أوضاعها وتقلّباتها الحادّة وتأثير ذلك في أبنائها من المسلمين.

تقع جمهوريّة إثيوبيا الفدراليّة الدّيمقراطيّة في الشّمال الشّرقيّ من قارة أفريقيا أو ما يعرف الآن بالقرن الأفريقيّ. تحّدها إريتريا من الشّمال، والصّومال من الشّرق والجنوب الشّرقي، وجيبوتي من الشّرق، وكينيا من الجنوب، والسّودان من الغرب. تبلغ مساحتها ١,١٢٧,١٢٧ كم٢، وتغطّي الهضبة الإثيوبيّة معظم الأجزاء الغربيّة والوسطى من إثيوبيا وتحيط بها الأراضي المنخفضة؛ وإثيوبيا دولة غير ساحليّة، إذ لم يعد لها منفذ على البحر الأحمر بعد استقلال إريتريا.

المناخ

تزيد الأمطار السّنويّة التي تهطل على الهضبة الإثيوبيّة على ١٠٢سم، ويصل متوسّط درجات الحرارة إلى ٢٢°م في المناطق التي تقلّ فيها ارتفاعات الهضبة عن ٢,٤٠٠م، أمّا المناطق التي تزيد فيها الارتفاعات على هذا الحدّ، فإنّ متوسّط الحرارة ٦°م. ويبلغ متوسّط درجات الحرارة نحو ٢٧°م في معظم هذه الأراضي التي تنال قدرًا من الأمطار أقلّ من ٥١ سم في العام.

وتقع الأراضي الصّحراويّة المنخفضة الشّديدة الحرارة إلى الجهة الشّماليّة الشّرقيّة من إثيوبيا، حيث ترتفع درجات الحرارة هناك أحيانًا إلى أكثر من ٤٩°م. وهذه المناطق قليلة السّكّان بسبب المناخ الجافّ وارتفاع درجات الحرارة بالإضافة إلى فقر التّربة الزّراعيّة. وفي إثيوبيا عدّة أنهار، منها: (أواش)، و(بارو)، و(النّيل الأزرق)، ويوجد فيها عدد من البحيرات، أكبرها بحيرة (تانا).

أحد شلالات مياه نهر النيل الأزرق، أهم مصدر مائي في البلاد

أهمّ المدن

* **أديس أبابا**: عاصمة البلاد، وتكتب أحياناً: أديس أبيبا، ومعناها بالأَمْهَريّة «الزّهرة الجديدة»؛ أسّسها الأمبراطور منليك الثّاني عام ١٨٨٧م، وتقع على ارتفاع حوالى ٣٠٠٠ متر. وهي أكبر مدينة في إثيوبيا، وغالباً ما يُطلق عليها عاصمة أفريقيا أو «العاصمة الأفريقيّة» نظراً إلى أهمّيتها التّاريخيّة والدّبلوماسيّة والسّياسيّة للقارّة، فهي مركز «منظّمة الوحدة الأفريقيّة».

* **أكسوم**: مدينة قبطيّة، كانت عاصمة مملكة أكسوم القديمة في القرون المسيحيّة الأولى حتّى القرن الثّالث عشر الميلاديّ. تأسّست قبل ميلاد السّيّد المسيح بثلاثة قرون، وكانت مزدهرة اقتصاديّاً من خلال تجارتها مع الجزيرة العربيّة، ومصر، واليونان، والهند، وفارس، وروما؛ وبلغت مملكة أكسوم أوج قوّتها في القرن الرّابع الميلاديّ، وذلك تحت حكم الملك «عيزانا» الذي جعل النّصرانيّة الدّيانة الرّسميّة. وخلال القرن السّابع الميلاديّ انهارت قوّة أكسوم بعد أن سيطر المسلمون على الجزيرة العربيّة والبحر الأحمر وساحل إفريقيا الشّماليّ، وتمّ لهم الهيمنة على طُرق التّجارة الدّوليّة.

* **أوغادين**: منطقة واقعة في الجنوب الشّرقي لإثيوبيا، كانت منبع المشكلات في السّتينيّات من القرن العشرين، حينما طالبت الصّومال بحقّها في هذه المنطقة التي ضُمّت إلى إثيوبيا في عهد مينليك الثّاني عام ١٨٩٠م، وفي السّبعينيّات من القرن العشرين، نشبت الحرب بين البلدين حول هذه المنطقة. وبعد ثلاثين عاماً من النّزاع والكفاح المسلّح، قَبِلَ أهلُ أوغادين بالحكم الذّاتيّ في إطار الدّولة الإثيوبيّة الاتّحاديّة.

* **بحر دار**: تقع على بعد ٥٦٥ كلم شمال أديس أبابا، تشتهر هذه المدينة بشلّالاتها الجميلة، وفيها النّيل الأزرق وبحيرة تانا.

يشكل المسلمون أربعين بالمئة من مجمل سكان الحبشة

* **عدوة**: شهدت هذه المدينة موقعة حاسمة انتصر فيها منليك الثّاني على الإيطاليّين عام ١٨٩٦م.

* **غوندار**: مدينة في شمال غربيّ إثيوبيا. كانت عاصمة البلاد قديماً. تبعد عن العاصمة أديس أبابا حوالى ٥٠٠ كم. ازدهرت في العهد الإسلاميّ وعلى مدى العصور الوسطى. فيها قلعة إسلاميّة قديمة ومساجد أثريّة عريقة. وتُعدّ المدينة من المدن التّجاريّة المهمّة في إثيوبيا، وخاصّة في منتجات الحبوب والبنّ والصّناعات الغذائيّة والمنسوجات.

* **لاليبلا**: إحدى المدن المقدّسة عند الإثيوبيّين؛ تقع وسط البلاد، مشهورة بآثارها القبطيّة والعربيّة.

ومن المدن الأخرى: بيدوا، وديره داوه (مدينة حديثة، أنشئت عام ١٩٠٢م)، ومكاليه (قاعدة مقاطعة تغره في شمال البلاد).

السّكان

بلغ عدد سكّان إثيوبيا نحو ٩٤ مليون نسمة (إحصاء المصرف الدّوليّ ٢٠١٣م)، ويُقسَّم الشّعب الإثيوبيّ عادةً إلى مجموعتين كبيرتين طبقًا للّغة التّحدّث؛ المجموعة الأولى هم النّاطقون باللّغات السّاميّة، والمجموعة الثّانية هم النّاطقون باللّغات الكوشيّة. تعيش المجموعة الأولى في شماليّ البلاد ووسطها، والمجموعة الثّانية في المنطقة الجنوبيّة والمنطقة الشّرقيّة من إثيوبيا. يتحدّر الإثيوبيّون من ثلاث مجموعات: الأولى، يمتاز أفرادها

بشرة بنيّة ويشبهون الأوروبيّين. والثّانية هم الأفارقة السّود، والثّالثة هم في الأصل من سكّان شبه الجزيرة العربيّة.

ينتمي نحو ٤٠ ٪ من سكّان إثيوبيا إلى الكنيسة الأرثوذكسيّة الإثيوبيّة. ويشكّل المسلمون نحو ٤٠٪ من السّكّان مع ٥٪ من المسيحيّين الآخرين، والباقي من الدّيانات الأخرى. وهناك أيضاً مجموعة قديمة صغيرة مِن اليهود (الفلاشا)، يَعِيشُون في شمال غرب إثيوبيا، وأكثرهم غادر إلى الكيان الصهيوني في العقود الأخيرة من القرن العشرين.

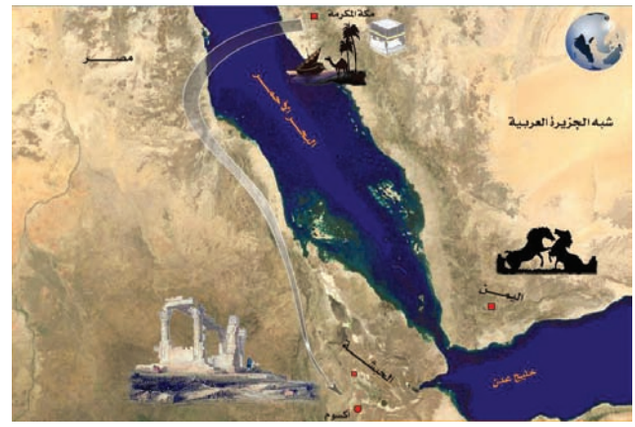

خارطة تبين طريق هجرة المسلمين من مكة المكرمة إلى الحبشة

يعيش أكثر المسلمين في جنوب إثيوبيا، وهم من قبائل الدّناقل والصّوماليّين والجالا. ورغم تعصّب العديد من ملوك الحبشة ضدّ الإسلام والمسلمين، فإنّ انتشار الإسلام لم يتوقّف، بل تغلغل بين زعمائها. وحين تولى «ليج إياسو» حفيد «مينليك» الحكم، أنكر النّصرانيّة وقرّر عام ١٩١٦م إلحاق بلاده دينيّاً بالخلافة العثمانيّة. وتدخلّت الدّول الأوروبيّة وأرغمته على التّخلّي عن العرش. وقد عمل من أتوا بعده على الحدّ من انتشار الإسلام.

والمسلمون فئتان: الأولى، وهي أقليّة من أصحاب الأموال والجاه والنّفوذ، والثّانية هي الأكثريّة الفقيرة من الرّعاة والمزارعين. ولهم مجلس يتولّى إدارة شؤونهم الدّينيّة حيث يشرف على مئة وستين مدرسة وسبعة عشر مسجداً، ويستخدمون اللّغة العربيّة إلى جانب اللّغة الأمهريّة الرّسميّة.

اللّغة

تُعد اللّغة الأمهريّة – وهي لغة ساميّة – لغة التّخاطب الرّسميّة في إثيوبيا التي يبلغ فيها عدد اللّغات ما يقرب من ٧٠ لغةً، بالإضافة إلى مئتي لهجة أخرى. ويستطيع الشّعب الإثيوبيّ التّحدّث بالعربيّة أو الإنجليزيّة إلى جانب اللّغة الرّسميّة. أمّا اللّغة الجعزيّة، فهي واحدة من اللّغات الإثيوبيّة القديمة، وقد كُتب الإنجيل قديماً بهذه اللّغة، وما زالت حيّة وتُستخدم في طقوس الكنيسة الأرثوذكسيّة الإثيوبيّة.

الاقتصاد

تُعدّ إثيوبيا دولةً نامية، والزّراعة فيها هي النّشاط الاقتصاديّ الرّئيسيّ للبلاد. وتعمّ إثيوبيا، من حين إلى آخر، موجات من القحط الشّديد ينتج عنها تعرُّض البلاد للمجاعة. العملة: بير (ETB).

يعمل بالزّراعة نحو ٨٥٪ من القوى العاملة، و١٠٪ في الأعمال الخدميّة والحكوميّة، و٥٪ في مجال الصّناعة. ويُعَدُّ التّعدين والصّيد من الأنشطة الاقتصاديّة الأقل انتشارًا. ومن ناحية أخرى، فإنَّ الدّولة تهيمن على اقتصاديّات البلاد.

الزراعة: تمتلك الحكومة الإثيوبيّة كلَّ الأراضي الزّراعيّة في البلاد. وحدود الملكيّة الزراعيّة لكلّ عائلة ليس أكثر من عشرة هكتارات من الأرض. وتدير الحكومة أيضاً مساحاتٍ واسعة من المزارع.

بالإضافة إلى المزارعين، يسكن الرّيف جماعةٌ من البدو الذين يعملون أساسًا بالرّعي. والفقر واسع الانتشار في المناطق الرّيفيّة بإثيوبيا، ففي كلّ عام ينزح عددٌ كبير من الرّيفيّين إلى المناطق الحضريّة في محاولةٍ للبحث عن عمل. ويتفشّى الفقر أيضًا في المناطق الحضريّة. إلّا أنَّ سكّان الحضر، بصورة عامّة، أفضل اقتصاديّاً من سكّان الرّيف وذلك لوجود المدارس والرّعاية الصّحيّة، وكذلك بسبب توفّر ضروريات الحياة العصريّة مثل الكهرباء.

التّصنيع: يُعدّ إنتاج المنسوجات النّشاط التّصنيعيّ الرّئيسيّ في إثيوبيا، ومن المنتجات الصّناعيّة الأخرى الإسمنت والأغذية والأحذية.

التّجارة الخارجيّة: الصّادرات الرئيسيّة لإثيوبيا هي البنّ، والجلود، والحبوب الزّيتيّة. أما بالنّسبة إلى الواردات، فهي تشمل المواد الكيميائيّة والنّفط الخامّ، والآلات.

النّقل: معظم الطّرق في إثيوبيا غير معبّدة. ويوجد خطّ واحد للسّكك الحديديّة يربط أديس أبابا بميناء جيبوتي. ويقع المطار الدّوليّ في أديس أبابا. وتمرّ معظم التّجارة الخارجيّة لإثيوبيا من خلال ميناء جيبوتي.

نظرة تاريخيّة

أصل التّسميّة: عرفت إثيوبيا في الكتب والمخطوطات القديمة باسم الحبشة (باللّغات اللّاتينيّة Abyssinia) نسبةً إلى قبيلة «حبشت» التي هاجرت من اليمن إلى مرتفعات القرن الإفريقيّ بعد انهيار سدّ مأرب، بحسب بعض الرّوايات، وقيل إنّه مشتقّ من كلمة «حباشات» العربيّة الأصل التي تعني الخليط من النّاس؛ وهذا بدوره إشارة إلى العناصر المُتعدّدة التي تُشكّل سكّان إثيوبيا؛ وقيل كلمة «الحبشة» مشتّقة من لفظ «حبشت» الذي ورد في التّوراة، ويعني الأجناس المختلطة والمختلفة، إشارة إلى التّصاهر ما بين السّاميّين الوافدين من جنوب شبه الجزيرة العربيّة والحاميّين الكوشيّين من سكّان البلاد الأصليّين.

ولفظة «إثيوبيا» باليونانيّة معناها ذَوو الوجوه المحروقة، وقد استخدمها المؤرّخ اليونانيّ «هيرودوت» لوصف الأراضي الواقعة في جنوب مصر، بما في ذلك السّودان وإثيوبيا الحاليّة وبلدان السّاحل الأفريقيّ. كما تعني الكلمة صانع الأدوات الحديديّة أو الحدّاد.

أمّا الاسم إثيوبيا، فقد استخدمه رسميّاً الإمبراطور الإثيوبيّ منليك الثّاني، بعد انتصاره على إثيوبيا النّوبيّة، مبتعداً من اسم «الحبشة» الذي له علاقة بواقع المنطقة التّاريخيّ، حيث حكمها ملوك اليمن في سبأ.

عرفت إثيوبيا في الأدبيّات العربيّة باسم بلاد الحبشة، وهي موطن مملكة أكسوم القديمة؛ أمّا ملك الحبش، فقد عرف بـ «النّجاشيّ» عند العرب. واللّفظة لقب تطلقه العربيّة على كلّ من مَلَكَ الحبشة، فهي بمنزلة لفظة قيصر (ملك الروم)، وكِسرى (حاكم الفُرس)، وتبّع (حاكم اليمن)، أمّا في اللّغة العربيّة الجنوبيّة البائدة، فقد أطلقت لفظة «ملِك» على من ملَك الحبشة.

والنّجاشيّ في الحبشيّة يعني جامع الضّريبة والذي يستخرج الضّريبة، فهي وظيفة من الوظائف في الأصل، ثمّ صارت لقبًا.

المسلمون في الحبشة

في المرويات العربيّة أنّ النّجاشيّ الذي استقبل المسلمين في الحبشة هرباً من قريش هو أَصْحَمَةُ بْنُ أَبْجَرَ. (ت: ٩ للهجرة/ ٦٣٠م)

وقصّة هجرة المسلمين إلى الحبشة وما جرى هناك مشهورة وموثّقة في كتب السّيرة والأخبار؛ نذكر شيئاً قليلاً ممّا قاله ابْنُ هشام: «.. فَلَمّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلّمَ مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنْ الْبَلَاءِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنْ الْعَافِيَةِ بِمَكَانِهِ مِنْ اللهِ وَمِنْ عَمّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمّا هُمْ فِيهِ مِنْ الْبَلَاءِ، قَالَ لَهُمْ: لَوْ خَرَجْتُمْ إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَإِنّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ. وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ حَتّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمّا أَنْتُمْ فِيهِ. فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلّمَ إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَفِرَارًا إلَى اللهِ بِدِينِهِمْ. فَكَانَتْ أَوّلَ هِجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ. ".."

عَنْ أُمّ سَلَمَةَ ".." قَالَتْ: لَمّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ

أحد المساجد في العاصمة أديس أبابا

جَارٍ النّجَاشِيّ، أَمِنّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ تَعَالَى، لَا نُؤْذَى، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ. فَلَمّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ائْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إلَى النّجَاشِيّ فِينَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ جَلْدَيْنِ وَأَنْ يُهْدُوا لِلنّجَاشِيّ هَدَايَا مِمّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكّةَ ".." ثُمّ بَعَثُوا بِذَلِكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَأَمَرُوهُمَا بِأَمْرِهِمْ وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعَا إلَى كُلّ بِطْرِيقٍ هَدِيّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلّمَا النّجَاشِيّ فِيهِمْ، ثُمّ قَدّمَا إلَى النّجَاشِيّ هَدَايَاهُ ثُمّ سَلَاهُ أَنْ يُسَلّمَهُمْ إلَيْكُمَا قَبْلَ أَنْ يُكَلّمَهُمْ ".."

ثُمّ إنّهُمَا قَدّمَا هَدَايَاهُمَا إلَى النّجَاشِيّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمّ كَلّمَاهُ فَقَالَا لَهُ: أَيّهَا الْمَلِكُ، إنّهُ قَدْ ضَوَى إلَى بَلَدِك مِنّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِك، وَجَاءُوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوهُ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ".." قَالَتْ: فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ صَدَقَا أَيّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فَأَسْلِمْهُمْ إلَيْهِمَا، فَلْيَرُدّهُمْ إلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ.

قَالَتْ: فَغَضِبَ النّجَاشِيّ، ثُمّ قَالَ: لَاهَا اللهِ إذْنْ لَا أُسْلِمَهُمْ إلَيْهِمَا، وَلَا يَكَادُ قَوْمٌ جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتّى أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ عَمّا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ ".."

فَقَالَ لَهُمْ مَا هَذَا الدّينُ الّذِي قَدْ فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي، وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْمِلَلِ؟

قَالَتْ: فَكَانَ الّذِي كَلّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيّهَا الْمَلِكُ، كُنّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجِوَارَ وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنّا الضّعِيفَ، فَكُنّا عَلَى ذَلِكَ حَتّى بَعَثَ اللهُ إلَيْنَا رَسُولًا مِنّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إلَى اللهِ لِنُوَحّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفّ عَنْ المحارم والدّماء، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ - لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا - وَأَمَرَنَا بِالصّلَاةِ وَالزّكَاةِ وَالصّيَامِ.

قَالَتْ: فَعَدّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدّقْنَاهُ وَآمَنّا بِهِ وَاتّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِن اللهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرّمْنَا مَا حَرّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدّونَا إلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، وَأَنْ نَسْتَحِلّ مَا كُنّا نَسْتَحِلّ مِنْ الْخَبَائِثِ، فَلَمّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيّقُوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إلَى بِلَادِك وَاخْتَرْنَاك عَلَى مَنْ سِوَاك، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِك، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَك أَيّهَا الْمَلِكُ.

قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النّجَاشِيّ: هَلْ مَعَك مِمّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟

قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ. فَقَالَ النّجَاشِيّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيّ. قَالَتْ: فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ ﴿كهيعص﴾، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النّجَاشِيّ، حَتّى اخْضَلّتْ لِحْيَتُهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمّ قَالَ النّجَاشِيّ: إنّ هَذَا، وَالّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ. انْطَلِقَا، فَلَا وَاَللهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إلَيْكُمَا...».

وكان الحقّ واضحًا عند النّجاشيّ، فعندما علم خُبثَ مبعوثَي قريش، ردّ عليهما هداياهما، وردّ طلبَهما فانقلبا خائبَين.

ثمّ تعرّض المسلمون إلى أذى قريش مرّة ثانية، وضاقت بهم مكّة كما ضاقوا بالمقام فيها. فشدّ المسلمون الرّحال مرّةً ثانية واتّجهوا صوبَ الحبشة...

فإثيوبيا هي الأرض الأولى التي وطأتها أقدام المسلمين، وأولئك المهاجرون الأوائل هم أوّل من استقرّ من المسلمين في تلك البلاد، وتوطّن ونشر الإسلام في تلك الربوع، وقيل إنّ «أصحمة النّجاشيّ» وعدداً من أصحابه دخلوا الاسلام وكتموا أمرهم خوفاً من تعصّب البلاط النّصرانيّ. ولاقتراب المنطقة من الأراضي الإسلاميّة المقدّسة، كان تأثير الإسلام فيها واضحاً؛ وقد ساعد قُرب الحبشة الجغرافيّ من الحجاز على انتشار الإسلام في المنطقة، خاصّة سواحل البحر الأحمر، حيث حركة التّبادل التّجاريّ مع سكّان الجزيرة العربيّة.

وفي أوائل القرن الثّاني للهجرة دخل الإسلام القارة الافريقيّة عن طريق الدّعاة والتّجّار القادمين من الجزيرة العربيّة عبر البحر الأحمر، وازداد انتشار عدد المسلمين في القرن الخامس الهجريّ، حيث أسّس المسلمون دولتهم في هذه المنطقة واتّخذوا من مدينة «هَرَر» عاصمةً لهم.

وقد توغّل المسلمون بعد ذلك في الأراضي الإثيوبيّة، وكان معظمهم من الدّعاة التّجّار. أمّا في العصر العبّاسيّ، فقد هاجرت مجموعات مضطهدة من أنصار أهل البيت عليهم السّلام إلى تلك الأرض، واستطاعت نقل القبائل الإثيوبيّة الوثنيّة إلى الإسلام، وساعدت على إنهاء الصّراعات القبليّة، لكنّ وعورة الأراضي الجبليّة الإثيوبيّة وصعوبة اجتيازها شكّلت عاملاً من عوامل عدم انتشار الإسلام بسهولة فيها. كما هو شأن الأراضي المنخفضة.

وكان لسيطرة المسلمين على الطّرق التّجاريّة المهمّة أثرٌ كبير في انتشار الإسلام، خاصّة بعد فتحهم منطقة «زيلع» وإشرافهم منها على طريق «هَرَر» التّجاريّ المهمّ. ثمّ أنشأوا على هذا الطّريق المؤدّي إلى قلب الحبشة إمارات وممالك صغيرة، مثل: (زفات)، و(أدل)، و(موده).

وظهرت جاليات عربيّة مسلمة في مدن السّاحل، مثل: (باضع)، و(زيلع)، و(بربرة)، وما أن حلّ القرن الثّالث الهجريّ حتّى ظهرت إمارات إسلاميّة في النّطاق الشّرقيّ، والجنوبيّ الشّرقيّ من الحبشة، ودعم هذا الوجود الإسلاميّ، هجرةُ بعض الجماعات العربيّة. وزاد اعتناق أبناء البلاد للإسلام، فظهرت سبع إمارات إسلاميّة في شرقي الحبشة وجنوبها، فكانت إمارة (شوا) الإسلاميّة سابقة عليها جميعًا، واستمرّت هذه الإمارة حتّى نهاية القرن السّابع، وإليها يعود الفضل في وصول الإسلام إلى قلب هضبة الحبشة، لذلك كانت هذه الإمارة في عزلة عن العالم الخارجي. ولمّا ضعُفت في أواخر أيّامها برزت إمارات أخرى، هي: (أوفات)، و(دوارو)، و(أربديني)، و(هدية)، و(شرخا)، و(بالي) و(دارة).

مراقبات شهر رجب

خابَ الوافِدونَ عَلى غَيْرِكَ

إعداد: «شعائر»

شهرُ رجب من مواسم الدّعاء، ومن مهمّات المراقبات فيه تذكُّر حديث المَلَك الدّاعي على ما روي عن النبيّ صلَّى اللّه عليه وآله، أنّ الله تعالى نصبَ في السّماء السّابعة ملَكاً يُقال له الدّاعي، فإذا دخل شهرُ رجب يُنادي ذلك المَلَك كلّ ليلة منه إلى الصّباح: «طُوبى للذّاكرين، طُوبى للطّائعين، يقولُ اللهُ تعالى: أنا جليسُ مَن جالَسَني، ومطيعُ مَن أطاعني، وغافرُ مَن استغفَرني، الشهرُ شَهري والعبدُ عَبدي، والرّحمةُ رحمَتي، فمَن دعاني في هذا الشّهر أجبتُه، ومَن سألني أعطيتُه، ومَن استهداني هديتُه، وجعلتُ هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمَن اعتصمَ به وصلَ إليّ».

الأعمال العامّة

الصّوم

الصّوم، من أبرز الأعمال العامّة في شهر رجب، قال العلّامة الحلّي في (تذكرة الفقهاء): «يستَحبّ صوم رجب بأَسره عند علمائنا ... وهو أحد الأشهر الحُرم. قال رسول الله ﷺ: (**مَنْ صامَ شَهْرَ رَجَبٍ كُلَّهُ كَتَبَ اللهُ تَعالى لَهُ رِضاهُ، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ رِضاهُ لَمْ يُعَذِّبْهُ**). وكان أمير المؤمنين عليه السلام يصومه ويقول: (**رَجَبٌ شَهْري، وَشَعْبانُ شَهْرُ رَسولِ اللهِ، وَرَمَضانُ شَهْرُ اللهِ**)».

* وفي (من لا يحضره الفقيه) للشّيخ الصّدوق: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنَّ نوحاً، عَلَيْهِ السَّلامُ رَكِبَ السَّفينَةَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، فَأَمَرَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، مَنْ مَعَهُ أَنْ يَصوموا ذَلِكَ اليَوْمَ**، وقال: **مَنْ صامَ ذَلِكَ اليَوْمَ تَباعَدَتْ عَنْهُ النّارُ مَسيرَةَ سَنَةٍ، وَمَنْ صامَ سَبْعَةَ أَيّامٍ أُغْلِقَتْ عَنْهُ أَبوابُ النّيرانِ السَّبْعَةُ، وَمَنْ صامَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ فُتِحَتْ لَهُ أَبوابُ الجِنانِ الثَّمانِيَةُ، وَمَنْ صامَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً أُعْطِيَ مَسْأَلَتَهُ، وَمَنْ زادَ زادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**».

* علّق المجلسيّ الأوّل على هذه الرّواية في (روضة المُتّقين) قائلاً: «كما أنّ للنّار سبعة أبواب ظاهراً، كذلك لها في الإنسان سبعة أبواب، وهي: السّمع، والبصر، واللّسان، والبطن، والفرج، واليد، والرّجْل، فإنّها إذا استُعملت في مخالفة الله كانت سبباً لدخولها، فإذا صام المؤمن سبعة أيّام من رجب نزع الله عنها الميلَ إلى الشّهوات الجسمانيّة التي هي أسباب دخول النّار، فكأنّه أغلق عنه أبواب النّار، ومَن صام ثمانية أيّام فُتحت له أبواب الجنان الثّمانية ليدخل من أيّ بابٍ شاء، وهي تلك السّبعة مع باب القلب..».

الذّكر البديل للصّوم: ورد عن رسول الله ﷺ الحثُّ الشّديد على صوم شهر رجب، فسُئِلَ صلّى الله عليه وآله: «يا نبيَّ الله، فمَن عجزَ عن صيام رجب بضَعفٍ أو علّة ... يصنع ماذا ليَنال ما وصفتَ؟

فقال صلّى الله عليه وآله: **يَتَصَدَّقُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ بِرَغيفٍ** ... قيل: يا رسولَ الله، فمَن لم يقدر على الصّدقة يصنع ماذا.... قال: **يُسَبِّحُ اللهَ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ رَجَبٍ إِلى تَمامِ الشَّهْرِ هَذا التَّسبيحَ مِائَةَ مَرَّةٍ: (سُبْحانَ الإِلَهِ الجَليلِ، سُبْحانَ مَنْ لا يَنْبَغي التَّسْبيحُ إِلّا لَهُ، سُبْحانَ الأَعَزِّ الأَكْرَمِ، سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ العَزَّ وَهُوَ لَهُ أَهْلٌ)**».

الدّعاء

(**مناهل الرّجاء**): «هناك أدعية يستحبّ قراءتها في كلّ يومٍ من أيّام رجب، ينبغي الالتفات إليها من أوّل يوم، حتّى لا يحرَم المؤمن من بركاتها العميمة، ومن مظاهر الاهتمام بها أن يحتفظ الرّاغب فيها بنسخة منها تكون معه حتّى في تنقّلاته، ريثما يتمكّن من حفظها أو بعضها، ولا أقلّ من الاقتصار على كتابة صلاة كلّ ليلة، والدّعاء بعد كلّ فريضة (**يَا مَن أَرجُوه لكلّ خَير**).. وأحد الأدعية اليوميّة، (**خابَ الوافِدون عَلى غَيرِك..**). يكتب ذلك ويحمله معه، ليكون في متناوله». [انظر: باب «لولا دعاؤكم» من هذا العدد]

الصّلاة

يحفل شهر رجب بالصّلوات؛ منها ما يُؤتى به كلّ ليلة، ومنها أوّل ليلة جمعة في الشّهر وهي ليلة الرّغائب، ومنها في أوّل الشّهر وأوسطه وآخره كصلاة سلمان، وغيرها. [انظر: «كتاباً موقوتاً» و«بصائر» من هذا العدد]

الأذكار

(**مناهل الرّجاء**): «..يخيَّل إليك وأنت تقرأ الرّوايات الرّجبيّة، أنّ شهر رجب هو شهر التّبرّي لكَثرة ما يُطلب فيه قراءة سورة (الجحد)، وشهر التّولّي لكثرة ما يُطلَب فيه قراءة سورة (التّوحيد)، وكأنّ ربيع رجب مناخُ رعاية غَرسة التّوحيد في القلب «..» فَلنرحم أنفسنا باغتنام فرَص العمر هذه، ولنُكثِر من التّهليل والاستغفار، وقراءة (التّوحيد) في رجب وغيره، على أن لا يفوتنا المزيد من ذلك في رجب لأنّ الثّواب فيه مضاعف». [انظر: باب «يذكرون» من هذا العدد]

الغسل

قال **المحقّق البحرانيّ في (الحدائق النّاضرة)** عند تعداده للأغسال المندوبة: «ومنها غُسل ليلة النّصف من رجب، ويوم المبعث وهو اليوم السّابع والعشرون منه...والّذي وقفتُ عليه من الأخبار ممّا يتعلّق بهذا المقام ما في (الإقبال)، قال: وجدت في كُتب العبادات عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: **مَنْ أَدْرَكَهُ شَهْرُ رَجَبٍ فَاغْتَسَلَ فِي أَوَّلِهِ وَوَسَطِهِ وَآخِرِهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» .

العمرة الرّجبيّة

قال الشّيخ المفيد في (مسارّ الشّيعة): «وللعمرة فيه فضلٌ كبيرٌ قد جاءت به الآثار». وفي (مصباح المُتَهجّد) للشيخ الطوسي: «ويستحبّ العمرة في رجب، وروي عنهم، عليهم السّلام، أنّ العمرة في رجب تلي الحجّ في الفضل».

قال الفقيه الجليل السّيّد محمّد العامليّ في (مدارك الأحكام): «وأمّا أنّ أفضلها ما وقع في رجب فيدلّ عليه روايات، منها... عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سُئل أيّ العمرة أفضل، عمرة رجب أو عمرة في شهر رمضان؟ فقال: **لا، بَلْ عُمْرَةٌ فِي رَجَبٍ أَفْضَلُ**..».

زيارة الإمام الرّضا عليه السّلام

(**مناهل الرّجاء**): «ورغم هذه الأهمّيّة البالغة للعمرة الرّجبيّة، فإنّ الأفضل منها زيارة الإمام الرّضا، عليه السّلام، في رجب، وعليه أيضاً تُجمع كلمة العلماء، في ما يبدو من تتبُّع كلماتهم، وقد عقد في (الوسائل) باباً تحت عنوان: (**استحباب زيارة الرّضا عَلَيْهِ السَّلامُ، وخصوصاً في رجب، على الحجّ والعمرة المندوبَين**).

الأعمال الخاصّة

في ما يلي، إشارة إلى أهمّ أوقات شهر رجب الحرام، مع بيان فضائلها وشيءٍ من خصوصيّاتها، والإشارة إلى أبرز الأعمال الواردة فيها، على أن تُراجع كُتب الأدعية للوقوف على جميع العبادات المسنونة في أيّام الشّهر المبارك، مثل كتاب (مفاتيح الجنان)، و(مناهل الرّجاء – أعمال شهر رجب)، ومختصره وهو «كتاب شعائر الرّابع» الحاوي لجميع الأعمال مع متون الأدعية والزّيارات.

اللّيلة الأولى

قال الميرزا الملكيّ التّبريزيّ في (المراقبات): «وأوّلُ ليلةٍ منه [من رجب]، من اللّيالي الأربع التي يتأكّد استحباب إحياؤها، والدّعاء عند الاستهلال بما رُوي..».

اليوم الأوّل

ورد عن الإمام الصّادق عليه السلام: «..**مَن صامَ ذَلِكَ اليَوْمَ تَباعَدَتْ عَنْهُ النّارُ مَسيرَةَ سَنَةٍ..**».

* ومن أبرز أعمال هذا اليوم، زيارة سيّد الشّهداء عليه السّلام. روى الشّيخ الطّوسيّ، عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «**مَنْ زارَ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، عَلَيْهِما السَّلامُ، في أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ البَتَّةَ**».

* ومن العبادات التي يتوجّب تعاهدُها بالرّعاية والاهتمام، بدءاً من هذا اليوم الأوّل، الصّلاةُ التي رواها الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المُتَهجّد)، وتُعرف بـ«صلاة سلمان». [انظر: باب «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد]

اليوم الثّالث عشر: مولد أمير المؤمنين عليه السّلام

(**مفاتيح الجنان**): «وكان في هذا اليوم على المشهور ولادة أمير المؤمنين صَلَواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيهِ في الكعبة بعد ثلاثين سنة من عام الفيل. وهو أوّل الأيّام البيض، وقد ورد للصّيام في هذا اليوم واليومَين بعده أجرٌ جزيل، ومَن أراد أن يدعو بدعاء أم داود فليبدأ بصيام هذا اليوم». ومن أبرز أعمال هذا اليوم زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيّما بزيارة «أمين الله».

اللّيالي البيض

* نذكر الصّلوات الخاصّة باللّيالي البيض الثّلاث (١٣ – ١٤ – ١٥ رجب) وهي عبارةٌ عن اثنتَي عشرة ركعة. يُؤتى منها بركعَتين في ليلة ١٣، وأربع رَكعات ليلة ١٤، وستّ ركعات ليلة ١٥. يقرأ (الحَمد) مرّة، و(يس)، و(تبارك المُلك)، و(قل هو الله أحد)، مرّة، مرّة.

* **أمّا ليلة النّصف من رجب**: عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إذا كانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ، أَمَرَ اللهُ خازِنَ ديوانِ الخَلائِقِ وَكَتَبَةَ أَعْمالِهِمْ، فَيَقولُ لَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُروا في ديوانِ عِبادي، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ وَجَدْتُموها فَامْحوها وَبَدِّلوها حَسَناتٍ**».

* ويُستحبّ أن تُحيا ليلة النّصف من رجب حتّى الصّباح، ويزداد فضلُ الإحياء بالعبادة. يقول السّيّد ابن طاوس حولَ إحياءِ هذه اللّيلة: «**ينبغي أن يكونَ المُصدّق لله وللرّسول، الموافقُ للإقبال والقبول، على قَدَم المراقبة طولَ ليله..**».

اليوم الخامس عشر

* ورد الحثُّ على زيارة الإمام الحسين عليه السّلام في النّصف من رجب، فقد سُئِلَ الإمام الرّضا عليه السّلام: في أيّ شهرٍ نزورُ الحسينَ عليه السّلام؟ قال: «**في النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ، وَالنِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ**».

* وفي هذا اليوم، تُصلّى الرّكعات العشر الثّانية من «صلاة سلمان» المتقدّم ذكرُها في اليوم الأوّل.

* ومن أهمّ عبادات اليوم الخامس عشر، عملُ «أمّ داود»، وهو بالغُ الأهمّية، ينتظرُه مَن يعرفُه من شهرٍ إلى شهر، حيث إنّه وإنْ كان في الأصل يؤدّى في منتصف رجب، ولكن وردت الرُّخصةُ في الإتيان به في كلّ شهر. [انظر: باب «بصائر» من هذا العدد]

اللّيلة السابعة والعشرون ويومها: المبعث النّبويّ الشّريف

وردَ عن الإمام الجواد عليه السّلام في فضيلة اللّيلة السّابعة والعشرين، وهي ليلة المبعث النّبويّ الشّريف: «**إِنَّ في رَجَبٍ لَلَيْلَةَ خَيْرٌ مِمّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَهِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرينَ مِنْ رَجَبٍ**«..» **وَإِنَّ للعامِلِ فيها مِنْ شيعَتِنا أَجْرَ عَمَلِ سِتّينَ سَنَةٍ..**».

واليومُ السّابع والعشرون من شهر رجب يومٌ عظيمٌ جدّاً، بل وَرَد في بعض الرّوايات أنّه أفضلُ الأيّام على الإطلاق، لأنّه تَشَرّفَ ببِعثة المُصطفى صلّى الله عليه وآله، وقد هدانا اللهُ، تعالى، لِنعمةِ الإسلام، ووَفّقَنا للاعتقادِ به، عزّ وجلّ، من خلال الاعتقادِ برسولِه الأعظم صلّى الله عليه وآله، وأن نكونَ مِن أُمّتِه. [انظر: باب «بصائر» من هذا العدد]

موجز في تفسير سورة الصفّ

عِدَةُ المؤمن أخاه نَذْر..

سليمان بيضون

*** السّورة الحادية والسّتّون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلت بعد سورة «التّغابن».**
*** سُمّيت بـ «الصفّ» لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا ..﴾ في الآية الرّابعة منها.**
*** آياتها أربع عشرة، وهي مدَنيّة، مَنْ قرأها كان رفيقاً لعيسى عليه السلام يوم القيامة، كما في النبويّ الشريف.**
*** في ما يلي موجز في تفسير السّورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ، و(الأمثل) للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشّيخ عبد عليّ الحويزيّ.**

إحدى السور التي تبدأ بتسبيح الله، عزّ وجلّ، التي ورد أنّ النبي صلّى الله عليه وآله كان يقرأهنّ قبل أن يرقد، ويقول: «**إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ**». وتُسمّى في بعض الروايات بسورة «عيسى» عليه السلام، وسورة «الحواريّين».

هدف السّورة

(**تفسير الميزان**): «تُرغّب السورة المؤمنين وتحرّضهم على أن يجاهدوا في سبيل الله ويقاتلوا أعداء دينه، وتُنبئهم أنّ هذا الدين نورٌ ساطعٌ لله سبحانه، يريد الكفّارُ من أهل الكتاب أن يطفئوه بأفواههم والله متمُّه ولو كره الكافرون، ومُظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون، وأنّ هذا النبيّ الذي آمنوا به رسولٌ من الله أرسلَه بالهدى ودين الحقّ، وبشّر به عيسى بنُ مريم عليه السلام بني إسرائيل. فعلى المؤمنين أن يشدّوا العزم على طاعته وامتثال ما يأمرهم به؛ من الجهاد، ونُصرة الله في دينه، حتّى يُسعِدَهم الله في آخرتهم، وينصرَهم، ويفتحَ لهم في دنياهم، ويؤيّدَهم على أعدائهم. وعليهم أن لا يقولوا ما لا يفعلون، ولا ينكصوا فيما يعِدون، فإنّ ذلك يستوجب مَقتاً من الله تعالى، وإيذاءَ الرسول، وفيه خطرُ أن يُزيغ الله قلوبهم كما فعل بقوم موسى عليه السلام لمّا آذوه وهم يعلمون أنّه رسول الله إليهم، والله لا يهدي القوم الظالمين».

محتوى السورة

(**تفسير الأمثل**): «تدور أبحاث هذه السورة، إجمالاً، حول محورين أساسيّين:

الأوّل: فضيلة الإسلام على جميع الأديان السماوية، وضمان خلوده وبقائه.

الثاني: وجوب الجهاد في طريق حفظ المبدأ وترسيخ أركانه، وتطوير العمل لتقدّمه والالتزام به.

إلّا أنّنا حينما نتأمّل في الآيات الكريمة نلاحظ إمكانية تقسيمها إلى سبعة أقسام من خلال نظرة تفصيلية، وتشمل ما يلي:

١ – تتحدّث بداية السورة عن تنزيه البارئ العزيز الحكيم وتسبيحه، وتمهّد الأرضية لتلقّي وقبول الحقائق والموضوعات التي تليها.

٢ – الدعوة إلى الانسجام بين القول والعمل، والابتعاد عن الدعاوى الفارغة البعيدة عن المسار العملي.

٣ – الدعوة إلى الجهاد بيقينٍ ثابت وعزمٍ راسخ.

٤ – الإشارة إلى موقف اليهود من العهود ونقْضهم لها، بالإضافة إلى بشارة السيد المسيح عليه السلام بظهور الإسلام العظيم.

٥ – الضمان الإلهي لانتصار الإسلام على كافّة الأديان.

٦ –الحثّ على الجهاد وتأكيده، واستعراض المثوبات الدنيوية والأخروية للمجاهدين في سبيل الحقّ.

٧ – استعراضٌ مختصر لحياة حواريّي السيد المسيح عليه السلام والدعوة لاستلهام الدروس من سيرتهم».

ثواب تلاوتها

***** عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ عيسى** [أي الصّف]، **كانَ عيسى مُصَلِّياً عَلَيْهِ، مُسْتَغْفِراً لَهُ ما دامَ في الدُّنْيا، وَهُوَ يَوْمَ القِيامَةِ رَفيقُهُ**».

***** وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الصَّفِّ، وَأَدْمَنَ قِراءَتَها في فَرائِضِهِ وَنَوافِلِهِ، صَفَّهُ اللهُ مَعَ مَلائِكَتِهِ وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلينَ**».

تفسير آياتٍ منها

تفسير (نور الثقلين):

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ الآيتان:٢-٣.

الإمام الصّادق عليه السلام: «عِدَةُ الْمُؤْمِنِ أَخاهُ نَذْرٌ لا كَفّارَةَ لَهُ، فَمَنْ أَخْلَفَ فَبِخُلْفِ اللهِ بَدَأَ، وَلِمَقْتِهِ تَعَرَّضَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ)».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ الآية:٤.

حرّض أميرُ المؤمنين عليه السلام الناسَ بصِفّين، فقال: «.. فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ، فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّه أَنْبَأُ لِلسُّيوفِ عَلَى الْهَامِ، وَالْتَوُوا عَلَى أَطْرَافِ الرِّماحِ فَإِنَّه أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ، وغُضّوا الأَبْصارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وأَسْكَنُ لِلْقُلوبِ، وأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّه أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وأَوْلَى بِالْوَقارِ، ولَا تَمِيلُوا بِرَاياتِكُمْ ولَا تُزِيلوهَا ولَا تَجْعَلوهَا إِلَّا مَعَ شُجْعَانِكُمْ، فَإِنَّ الْمانِعَ لِلذِّمارِ والصّابِرَ عِنْدَ نُزولِ الْحَقائِقِ هُمْ أَهْلُ الْحِفاظِ..».

قوله تعالى: ﴿.. وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ..﴾ الآية:٦.

* النبيّ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ لِي أَسْماء: أَنا أَحْمَدُ، وَأَنا مُحَمَّدٌ، وَأَنا الماحي الّذي يَمْحو اللهُ بي الكُفْرَ، وَأَنا الحاشِرُ الذي يَحْشُرُ النّاسَ عَلى قَدَمي، وَأَنا العاقِبُ الّذي لَيْسَ بَعْدي نَبِيٌّ».

* الإمام الباقر عليه السلام: «لَمْ تَزَلِ الأَنْبِياءُ تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتّى بَعَثَ اللهُ، تَبارَكَ وَتَعالى، المَسيحَ عيسى بْنَ مَرْيَمَ، فَبَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..».

* عن يعقوب بن شعيب، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان بَيْنَ عيسى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما خَمْسُمائَةِ عامٍ، مِنْها مِأتانِ وَخَمْسونَ عاماً لَيْسَ فيها نَبِيٌّ وَلا عالِمٌ ظاهِرٌ.

قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا مُتَمَسِّكينَ بِدينِ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ.

قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا مُؤْمِنينَ. ثم قال عليه السلام: وَلا تَكونُ إِلّا وَفيها عالِمٌ».

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ الآية:٨.

عمار بن موسى الساباطي، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: «لَمْ تَخْلُ الأَرْضُ مِنْ حُجَّةٍ عالِمٍ يُحْيي فيها ما يُميتونَ مِنَ الحَقِّ». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ الآية:٩.

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: أَظَهر ذلك بعدُ؟ فقال: «كَلّا، وَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ حَتّى لا تَبْقى قَرْيَةٌ إِلّا وَيُنادى فيها بِشَهادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَأَنّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ..﴾ الآية:١٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ حَوارِيِّ عِيسى، عَلَيْهِ السَّلامُ، كانُوا شِيعَتَهُ، وَإِنَّ شِيعَتَنا حَوارِيُّونا، وَما كانَ حَوارِيّو عِيسى بِأَطْوَعَ لَهُ مِنْ حَوارِيِّينا لَنا، وَإِنَّما قالَ عيسى، عَلَيْهِ السَّلامُ، لِلْحَوارِيِّينَ ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾، فَلا وَاللهِ، ما نَصَرُوهُ مِنَ الْيَهُودِ، وَلا قاتَلُوهُمْ دُونَهُ، وَشِيعَتُنا واللهِ، لَمْ يَزالُوا مُنْذُ قَبَضَ اللهُ، عَزَّ ذِكْرُهُ، رَسولَهُ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَنْصُرُونَنا، وَيُقاتِلُونَ دُونَنا، وَيُحْرَقُونَ ويُعَذَّبُونَ ويُشَرَّدُونَ فِي الْبُلْدانِ، جَزاهُمُ اللهُ عَنّا خَيْراً، وقَدْ قالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: واللهِ، لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ مُحِبِّينا بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضُونا، وَوَاللهِ لَوْ أَدْنَيْتُ إِلى مُبْغِضينا وحَثَوْتُ لَهُمْ مِنَ الْمالِ مَا أَحَبّونا».

تدور أبحاث سورة الصّف حول محورَين أساسيّين: خلودُ الإسلام وفضيلتُه على جميع الأديان، ووجوبُ الجهاد في طريق حفظ المبدأ وترسيخ أركانه.

﴿..فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ..﴾

مَن قرأها كانت له نوراً إلى بيت الله الحرام

المقدّس الأردبيليّ رحمه الله

من كتاب (زبدة البيان في أحكام القرآن) للفقيه والعالم الربّاني أحمد بن محمّد المعروف بالمقدّس أو المحقّق الأردبيلي (ت: ٩٣٣ للهجرة)، اخترنا ما كتبه معلّقاً على الآية الأخيرة من سورة الكهف، ذاكراً خواصّها ومبيّناً أنّ الإخلاص في العمل وفي العبادات من شرائط قبولها.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف:110.

ورد في (مجمع البيان) للشيخ الطبرسي في تفسير هذه الآية: «أي فمَن يطمع في لقاء ثواب ربّه ويأمله، ويقرّ بالبعث إليه والوقوف بين يديه، وقيل: معناه: فمَن كان يخشى لقاء عذاب ربّه، وقيل: إنّ الرّجاء يشتملُ على المعنيَين: الخوف والأمل، وأنشد في ذلك قولَ الشّاعر:

فَلا كُلُّ ما تَرْجو مِنَ الخَيْرِ كائِنٌ

وَلا كُلُّ ما تَرْجو مِنَ الشَّرِّ واقِعُ».

* قوله تعالى: ﴿..فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا..﴾: أي خالصاً لله يتقرّب إليه.

* وقوله سبحانه: ﴿..وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾: أي لا يُشرك معه غيره من ملَكٍ أو بشرٍ أو حجرٍ أو شجرٍ. وقيل: معناه لا يُرائي في عبادته أحداً.

* عن سعيد بن جبير ومجاهد، قالا: (جاء رجلٌ إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: إنّي أتصدّق وأصِلُ الرّحِم، ولا أصنع ذلك إلّا لله، فيُذكر ذلك منّي وأُحمَد عليه، فيسرّني ذلك وأعجب منه، فسكتَ رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم يقل شيئاً، فنزلت الآية).

* قال عطاء عن ابن عبّاس: (إنّ الله تعالى قال: ﴿..وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾، ولم يقل ولا يُشرك به، لأنّه أراد العمل الّذي يُعمَل لله ويحبّ أن يُحمَد عليه، قال: ولذلك يُستحبّ للرّجل أن يدفع صدقتَه إلى غيره ليقسّمها، كيلا يعظّمه مَن يصلُه بها).

* ورُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال:(**قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنا أَغْنى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكَةِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فيهِ غَيْري، فَأَنا مِنْهُ بَريءٌ، فَهُوَ لِلَّذي أَشْرَكَ**). أورده مسلم في (الصّحيح).

* وروي عن عبادة بن الصّامت وشدّاد بن أوس، قالا: (سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: **مَنْ صَلّى صَلاةً يُرائي بها فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صامَ صَوْماً يُرائي بِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**، وقرأ هذه الآية).

وروي أنّ أبا الحسن الرّضا عليه السّلام دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضّأ للصّلاة، والغلامُ يصبّ على يده الماء، فقال: ﴿..وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾، فصرف المأمون الغلام وتولّى إتمام وضوئه بنفسه.

* وقيل إنّ هذه الآية آخرُ آية نزلت من القرآن؛ روى الشّيخ الصّدوق أبو جعفر بن بابويه، رضي الله عنه، بإسناده عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليٍّ عليه السّلام،

قال: (ما مِنْ عَبْدٍ يَقْرَأُ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ..﴾، إلّا كانَ له نورٌ في مَضْجَعِهِ إلى بَيْتِ اللهِ الحَرامِ، وَإِنْ كانَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ الحَرامِ كانَ لَهُ نورٌ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ)، وقال أبو عبد الله الصادق عليه السّلام: (ما مِنْ أَحَدٍ يَقْرَأُ آخِرَ الكَهْفِ عِنْدَ النَّوْمِ إلّا يَتَيَقَّظُ في السّاعَةِ الّتي يُريدُها)».

الإخلاص شرط قبول العبادة

ثمّ اعلم أنّ هذه الآية الشّريفة بالتّفسير المُتقدِّم تدلّ على وجوب الإخلاص، واشتراطه في العبادة، بحيث لا يلحقه بعد ذلك أيضاً عُجبٌ وسرورٌ بعمله، ويدلّ عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آل عمران:188، وهو في غايةٍ من الإشكال والصّعوبة، اللهُ يُعين ويَعفو.

ويُفهم التّأويل ممّا سيجيء من (الكشّاف)، وأيضاً تدلّ الآيةُ على اشتراط الاستقلال بالعبادة، فلا يصحّ التّولية والاستعانة فيها، ويدلّ عليه أيضاً ما روي عن الرّضا، عليه السّلام، حين سُئل أن يُصَبّ الماء عليه ومنعه، فقال السّائل: «ما تحبُّ أن أؤجَر؟ فقال: **تُؤْجَرُ أَنْتَ وَأُعاقَبُ أَنا**»، ولكنّ هذه مع ما تقدّم من حكاية المأمون يدلّان على صحّة ذلك الفعل، وحصول الثّواب للمُعين والعقاب للمُعان، وهو مشكل، فإنّه ينبغي بطلان العبادة، فكان يجب على المأمون إعادة الوضوء وعلى الإمام الأمرُ بها، لا الإتمام، والعقاب على المُعين أيضاً، فإنّه يصير مُعيناً على الحرام، إلّا أن يُحمل على الكراهة مع الطّلب، ويكون مقصوده عليه السّلام بقراءة الآية إشارة إلى المبالغة في المنع لا الحقيقة، أو يكون ما فعله المأمون من مندوبات الصّلاة، أو ما تمكّن [لم يتمكّن] عليه السّلام من أكثر من ذلك، ويكون المُعين جاهلاً وقَصَدَ القُربة فيُثاب، فيكون هذا دليلاً لكون الجاهل معذوراً.

للانتباه ليلاً، واستغفار الملائكة

واعلم أنّا قد جرّبنا الانتباه في وقتٍ أردناه بقراءة الآية المُتقدّمة، وقد وجدناه كما رُوي غير مرّة، وأخبرنا بعض مَن يوثَق به من الأصحاب أيضاً بذلك، فالخبر صحيحٌ، فيكون وجود النّور من المضجع إلى البيت الحرام كذلك صحيحاً، فإنّهما مرويّان في رواية واحدة - ولا معنى لصِدق بعضه وكَذِب البعض - ولكنّ الرواية مرويّة مع إضافة: حَشْو ذلك النّور من الملائكة ودعائهم للقارئ إلى أن يستيقظ، كما رأيتُه في غير (مجمع البيان) مثل (التّهذيب) للشيخ الطوسي، وسيَجيء في (الكشّاف) كذلك، فلعلّ في (مجمع البيان) غلطاً ونقصاً، ويؤيّده ما رواه أبو جعفر بن بابويه في (الفقيه) في باب (ما يقول الرّجل إذا أوى إلى فراشه): «قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: **مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ عِنْدَ مَنامِهِ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ..﴾** الآية، **سَطَعَ لَهُ نورٌ إلى المَسْجِدِ الحَرامِ، حَشْوُ ذَلِكَ النّورِ مَلائِكَةٌ يَسْتَغْفِرونَ لَهُ حَتّى يُصْبِحَ**»، أو تكون هذه الإضافة وردت في (مجمع البيان) في غير هذا المحلّ.

يشتملُ «الرّجاء» المذكور في الآية على المعنيَين: الأمل والخوف؛ أي فمَن يطمع في لقاء ثواب ربِّه ويأملُه، أو فمَن كان يخشى لقاء عذاب ربّه.

وأيضاً يكفي للعمل وحصول ذلك الثّواب الإجماع والأخبار من العامّة والخاصّة المنقولين في حصول الثّواب لعامل عملٍ بما رُوي عنه صلّى الله عليه وآله، وإن لم يكن كما رُوي، وهو ينفع هنا وفي غيره من الأعمال الكثيرة، وفّقنا الله وإيّاكم للعلم والعمل الخالصَين .

وفي (الكشّاف) للزمخشري: «فمن كان يأمل حُسنَ لقاء ربّه وأن يلقاه لقاء رضًى وقبول «..» أو فمَن كان يخاف سوءَ لقاء ربّه. والمرادُ بالنّهي عن الإشراك بالعبادة أن لا يُرائي بعمله، وأن لا يبتغي به إلّا وجهَ ربّه خالصاً، لا يخلطُ به غيره. وقيل: نزلت في جُندب بن زهير؛ قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله: (إنّي أعملُ العملَ لله، فإذا اطُّلع عليه سرّني، فقال صلّى الله عليه وآله: **إنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ ما شُورِكَ فيهِ**)، وروي أنّه قال له: (**لَكَ أَجْرانِ؛ أَجْرُ السِّرِّ وَأَجْرُ العَلانِيَةِ**)، وذلك إذا قصد أن يُقتدَى به. وعنه عليه السّلام: (**اتَّقُوا الشِّرْكَ الأَصْغَرَ**، قالوا: وما الشّرك الأصغر. قال: **الرِّياء**).

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله: (**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الكَهْفِ مِنْ آخِرِها، كانَتْ لَهُ نوراً مِنْ قَرْنِهِ إلى قَدَمِهِ؛ وَمَن قَرَأَها كُلَّها كانَتْ لَهُ نوراً مِنَ الأَرْضِ إلى السَّماءِ**)، وعنه عليه السّلام: (**مَنْ قَرَأَ عِنْدَ مَضْجَعِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ..﴾، كانَ لَهُ في مَضْجَعِهِ نورٌ يَتَلَأْلَأُ إلى مَكَّةَ، حَشْوُ ذَلِكَ النّورِ مَلائِكَةٌ يُصَلّونَ عَلَيْهِ حَتّى يَقومَ، وَإِنْ كانَ مَضْجَعُهُ بِمَكَّةَ كانَ لَهُ نورٌ يَتَلَأْلَأُ مِنْ مَضْجَعِهِ إلى البَيْتِ المَعْمورِ، وَحَشْوُ ذَلِكَ النّورِ مَلائِكَةٌ يُصَلّونَ عَلَيْهِ حَتّى يَسْتَيْقِظَ**)»، فالخبرُ في ثواب قراءة هذه الآية وتفسيرها ما وافق عليه العامّة والخاصّة.

لا تَملُّوا من قراءة إذا زُلزلت

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصّادِقِ عَلَيهِ السَّلَام: «لَا تَمَلُّوا مِنْ قِرَاءَةِ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)، فَإِنَّه مَنْ كَانَتْ قِرَاءَتُه بِهَا فِي نَوَافِلِه لَمْ يُصِبْهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِزَلْزَلَةٍ أَبَداً، ولَمْ يَمُتْ بِهَا، ولَا بِصَاعِقَةٍ، ولَا بِآفَةٍ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُوتَ. وإِذَا مَاتَ نَزَلَ عَلَيْه مَلَكٌ كَرِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّه، فَيَقْعُدُ عِنْدَ رَأْسِه، فَيَقُولُ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ ارْفُقْ بِوَلِيِّ اللهِ، فَإِنَّه كَانَ كَثِيراً مَا يَذْكُرُنِي ويَذْكُرُ تِلَاوَةَ هَذِه السُّورَةِ. وتَقُولُ لَه السُّورَةُ مِثْلَ ذَلِكَ، ويَقُولُ مَلَكُ الْمَوْتِ: قَدْ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَسْمَعَ لَه وأُطِيعَ، ولَا أُخْرِجَ رُوحَه حَتَّى يَأْمُرَنِي بِذَلِكَ، فَإِذَا أَمَرَنِي أَخْرَجْتُ رُوحَه. ولَا يَزَالُ مَلَكُ الْمَوْتِ عِنْدَه حَتَّى يَأْمُرَه بِقَبْضِ رُوحِه، وإِذَا كُشِفَ لَه الْغِطَاءُ فَيَرَى مَنَازِلَه فِي الْجَنَّةِ، فَيُخْرِجُ رُوحَه مِنْ أَلْيَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِلَاجِ، ثُمَّ يُشَيِّعُ رُوحَه إِلَى الْجَنَّةِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَبْتَدِرُونَ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ».

(الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦٢٦، دار الكتب الإسلامية)

تدلّ الآية الشّريفة على وجوب الإخلاص، واشتراطه في العبادة.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: اتَّقُوا الشِّرْكَ الأَصْغَرَ، قيلَ: وما الشّرك الأصغر؟ قال صلّى الله عليه وآله: الرِّياء.

مناسبات شهر رَجَب الحرام

إعداد: «شعائر»

١ رجب/ ٥٧ هجريّة

مولد الإمام أبي جعفر، محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام.

٢ رجب / ٢١٢ هجريّة

مولد الإمام أبي الحسن، عليّ بن محمّد الهادي النّقيّ عليه السّلام.

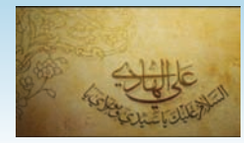

٣ رجب / ٢٥٤ هجريّة

شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السّلام.

١٠ رجب / ١٩٥ هجريّة

مولد الإمام أبي جعفر، محمّد بن عليّ الجواد التّقيّ عليه السّلام.

١٣ رجب/ ٢٣ قبل الهجرة

ولادة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام في الكعبة المشرَّفة.

١٥ رجب/ ٦٢ هجريّة

وفاة السّيّدة زينب عليها السّلام.

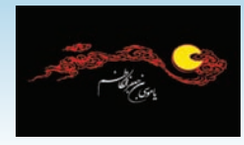

٢٥ رجب/ ١٨٣ هجريّة

شهادة الإمام أبي الحسن، موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام.

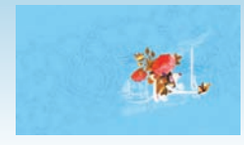

٢٧ رجب/ ١٣ قبل الهجرة

بعثة النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله.

شهرُ رَجَب الأصبّ

تعريفٌ موجَز بأبرز مناسباته

تُقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرز مناسبات شهر رجب، كمَدخلٍ إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه المباركة، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

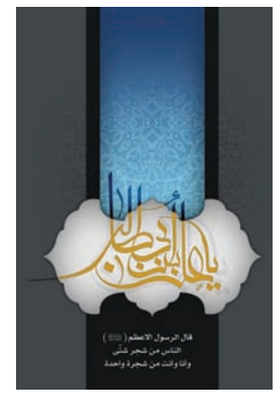

اليوم السّابع والعشرون: المبعثُ الشَّريف

من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام في المبعث الشريف:

* «.. إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً، رَسُولَ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ «..» وأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ للهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِه، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِه، فَهَدَاهُمْ بِه مِنَ الضَّلَالَةِ وأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِه مِنَ الْجَهَالَةِ..».

* «بَعَثَهُ والنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، واسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ، واسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ، حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ، وبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعا إِلَى الْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ». (نهج البلاغة)

بَعَثَهُ والنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، واسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ، واسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ

* «لقد كانت مسألةُ ظهور نبيٍّ في آخر الزمان من الأمور الرائجة في تلك المنطقة في ذلك الزمان، وقد اتّفق المؤرّخون على أنّه قبل بعثة الرّسول ﷺ ظهرت بوادر التنكّر للوثنية بين العرب في شبه الجزيرة العربية، فكان هناك من يترقّب ظهور نبيّ ينقلُهم من عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادة الإله الواحد، ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش وآخرون غيرهم. يُنقل عن زيد بن عمرو بن نفيل وهو يوصي ابنه قائلاً: أنا أنتظر نبيّاً من ولد إسماعيل ولا أراني أدركه؛ بين كتفيه خاتم النبوّة، اسمه أحمد، يولَد ويبعَث في هذا البلد [مكّة] فإيّاك أن تُخدع عنه، فإنّي طفتُ البلاد كلّها أطلب دينَ إبراهيم، فكلّ من أسأل من اليهود والنّصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك، وينعتونه بمثل ما نعتُّه لك ، ويقولون: لم يبقَ نبيٌّ غيره..». (هبة السّماء، عليّ الشيّخ)

اليوم الثَّالث عشر: ولادةُ أمير المؤمنين عليه السّلام

«إنّ ولادته عليه السلام في الكعبة المشرّفة أمرٌ صنعه الله تعالى له، لأنّه يريد أن تكون هذه الولادة رحمة للأُمّة، وسبباً من أسباب هدايتها، وهي ليست أمراً صنعَه الإمام عليّ، عليه السلام، لنفسه، ولا هي ممّا سعى إليه الآخرون، ليمكن اتّهامهم بأنّهم يدبّرون لأمرٍ قد لا يكون لهم الحقّ به، أو اتّهامهم بالسعي لتأييد مفهوم اعتقادي، أو لواقع سياسي، أو الانتصار لجهة أو لفريق بعينه، في صراع ديني، أو اجتماعي، أو غيره.

ويلاحَظ أنّ الله، تعالى، قد شقّ جدار الكعبة لوالدته عليها السلام حين دخلَت وحين خرجت، بعد أن وضعتْه في جوف الكعبة الشريفة، وقد جرى هذا الصنع الإلهي له، عليه السلام، حيث كان لا يزال في طور الخلق والنشوء في هذا العالم الجديد، ليدلّ دلالة واضحة على اصطفائه تعالى إيّاه، وعنايته به، وذلك من شأنه أن يجعل أمر الاهتداء إلى نور ولايته أيسَر، ويكون الإنسان في إمامته أبصر».

(الصّحيح من سيرة الامام عليّ عليه السلّام، السّيّد جعفر مرتضى)

اليوم الأوّل: ولادة الإمام الباقر عليه السلام

* «عن جابر الجُعفيّ، قال: قال لي محمّد بن عليّ يوماً: **يا جابِرُ، إنّي لَمُشْتَغِلُ القَلْبِ**. قلت له: **وَما شَغَلَ قَلْبَكَ؟** قالَ: **إنَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ دينُ اللهِ الخَالِصُ شَغَلَهُ عَمّا سِواهُ، وَما عَسى أَنْ تَكونَ الدُّنْيا؟ هَلْ هَيَ إلّا مَرْكَبٌ رَكِبْتَهُ، أَوْ ثَوْبٌ لَبِسْتَهُ، أَوِ امْرَأَةٌ أَصَبْتَها، أَوْ أَكْلَةٌ أَكَلْتَها؟!**».

(مطالب السؤول، محمّد بن طلحة الشّافعيّ)

* «عن الأوزاعيّ قال: قدمتُ المدينة فسألتُ محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عن قوله عزّ وجلّ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الرعد:٣٩، فقال: **نَعَمْ، حَدَّثَنيهِ أَبي، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ.. قالَ: سَأَلْتُ عَنْها رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ، فَقالَ: لَأُبَشِّرَنَّكَ بِها يا عَلِيُّ، فَبَشِّرْ بِها أُمَّتي مِنْ بَعْدي: الصَّدَقَةُ عَلى وَجْهِها، وَاصْطِناعُ المَعْروفِ، وَبِرُّ الوالِدَيْنِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، تُحَوِّلُ الشَّقاءَ سَعادَةً، وَتَزيدُ في العُمْرِ، وَتَقي مَصارِعَ السّوءِ**».

(حلية الأولياء، الأصبهانيّ)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام الكاظم عليه السّلام

من كلامه عليه السلام:

* «**ما أَهانَ الدُّنْيا قَوْمٌ قَطّ إلّا هَنَّأَهُمُ اللهُ إيّاها وَبارَكَ لَهُمْ فيها، وَما أَعَزَّها قَوْمٌ قَطّ إلّا نَغَّصَهُمُ اللهُ إيّاها**».

* «قيل له عليه السلام وهو في الحبس: لو كتبتَ إلى فلان يكلّم فيك الرشيد. فقال عليه السلام: **حَدَّثَني أَبي، عَنْ آبائِهِ: أَنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ أَوْحى إلى داوُدَ: يا داوُدُ! إنَّهُ ما اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبادي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقي دوني عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْهُ إلّا وَقَطَعْتُ عَنْهُ أَسْبابَ السَّماءِ وَأَسَخْتُ الأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ**».

* «قال عليه السلام: **حَدَّثَني أَبي أَنَّ موسى بْنَ عِمْرانَ قالَ: يا رَبِّ أَيُّ عِبادِكَ شَرٌّ؟ قالَ: الّذي يَتَّهِمُني. قالَ: يا رَبِّ وَفي عِبادِكَ مَنْ يَتَّهِمُكَ؟ قالَ: نَعَمْ، الّذي يَسْتَجيرُني ثُمَّ لا يَرْضى بِقَضائي**».

(تاريخ اليعقوبيّ)

اليوم العاشر: ولادة الإمام الجواد عليه السّلام

ممّا رُوي عنه عليه السلام في أمر الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف:

«قال الصّقر بن أبي دلف: سمعتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ الرّضا عليهما السّلام يقول: **إنَّ الإمامَ بَعْدي ابْني عَلِيٌّ، أَمْرُهُ أَمْري، وَقَوْلُهُ قَوْلي، وَطاعَتُهُ طاعَتي، وَالإمامُ بَعْدَهُ ابْنُهُ الحَسَنُ، أَمْرُهُ أَمْرُ أَبيهِ، وَقَوْلُهُ قَوْلُ أَبيهِ، وَطاعَتُهُ طاعَةُ أَبيه، ثُمَّ سَكَتَ.**

فقلت له: يا ابن رسول الله! فمَن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السّلام بكاء شديداً، ثمّ قال: **إنَّ مَنْ بَعْدِ الحَسَنِ ابْنُهُ القائِمُ بِالحَقِّ الْمُنْتَظَرُ.**

فقلت له: يا ابن رسول الله! لِمَ سُمِّي القائم؟ **قالَ: لِأَنَّهُ يَقومُ بَعْدَ مَوْتِ ذِكْرِهِ، وَارْتِدادِ أَكْثَرِ القائِلينَ بِإمامَتِهِ.**

فقلت له: ولِمَ سُمِّي المُنتظر؟ **قالَ: لِأَنَّ لَهُ غَيْبَةً يَكْثُرُ أَيّامُها، وَيَطولُ أَمَدُها، فَيَنْتَظِرُ خُروجَهُ الْمُخْلِصونَ، وَيَنْكُرُهُ الْمُرْتابونَ، وَيَسْتَهْزِئُ بِذِكْرِهِ الجاحِدونَ، وَيُكَذِّبُ فيها الوَقّاتونَ، وَيَهْلِكُ فيها الْمُسْتَعْجِلونَ، وَيَنْجو فيها الْمُسَلِّمونَ**».

(كمال الدّين، الشيخ الصّدوق)

اليوم الثّاني واليوم الثّالث: ولادة الإمام الهادي عليه السّلام وشهادتُه

* «عن محمّد بن الرّيّان قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الثّالث عليه السّلام أسألُه أن يعلّمني دعاءً للشّدائد والنّوازل والمُهمّات وقضاء حوائج الدّنيا والآخرة، وأن يخصّني كما خصّ آباؤه مواليهم، فكتب إليّ: **الْزَمِ الاسْتِغْفارَ**».

* «روي عن الإمام الهادي عليه السّلام: **إنَّ الظّالِمَ الحالِمَ يَكادُ أَنْ يُعْفى عَلى ظُلْمِهِ بِحِلْمِهِ، وَإنَّ الْمُحِقَّ السَّفيهَ يَكادُ أَنْ يُطْفِيءَ نورَ حَقِّهِ بِسَفَهِهِ**».

* «سُئل عليه السّلام عن الحِلم؟ فقال: **هُوَ أَنْ تَمْلِكَ نَفْسَكَ، وَتَكْظُمَ غَيْظَكَ، وَلا يَكونُ ذَلِكَ إلّا مَعَ الْقُدْرَةِ**».

(موسوعة الإمام الهادي عليه السّلام)

المؤمن
أَكْيَسُ أهلِ الدّنيا، وَأَوْرَعُ أهلِ الآخرة

إعداد: «شعائر»

للمؤمن علامات يُعرف بها، وملكات يتميّز بها عن غير المؤمن، وهذا ما حرص أهل بيت النّبوّة، عليهم السّلام، على بيانه في أحاديثهم، فكانت هذه المختارات ممّا نُقل عنهم، يليها كلام للعلّامة الطّباطبائيّ من كتابه (تفسير الميزان)، في سياق شرح ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ..﴾ الأنفال:٢.

* الإمام عليّ عليه السلام: «اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ، أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ ولَا يُمْسِي إِلَّا ونَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَها».
* الإمام الحسين عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ اتّخَذَ اللهَ عِصْمَتَهُ، وَقَوْلَهُ مِرْآتَهُ، فَمَرَّةً يَنْظُرُ فِي نَعْتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتارَةً يَنْظُرُ فِي وَصْفِ الْمُتَجَبِّرِينَ، فَهُوَ مِنْهُ فِي لَطائِفَ، وَمِنْ نَفْسِهِ فِي تَعارُفٍ، وَمِنْ فِطنَتِهِ فِي يَقِينٍ، وَمِنْ قُدْسِهِ عَلى تَمْكِينٍ».
* الإمام الصّادق عليه السّلام: «الْمُؤْمِنُ حَسَنُ الْمَعُونَةِ، خَفِيفُ الْمَؤونَةِ، جَيِّدُ التَّدْبِيرِ لِمَعِيشَتِه، لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ».
* وعنه عليه السّلام: «ثَلَاثَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ: الْعِلْمُ بِالله، وَمَنْ يُحِبُّ، وَمَنْ يَكْرَهُ».
* وعنه عليه السّلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَشَدُّ مِنْ زُبَرِ الحَدِيدِ، إِنَّ زُبَرَ الحَدِيدِ إِذا دَخَلَ النّارَ تَغَيَّرَ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ قُتِلَ ثُمَّ نُشِرَ ثُمَّ قُتِلَ لَمْ يَتَغَيَّرْ قَلْبُهُ».

كيف يخالط المؤمن النّاس؟

* رسول الله صلى الله عليه وآله – يصف المؤمن: «..لا يَرُدُّ سائِلاً، يَزِنُ كَلامَهُ، وَيُخْرِسُ لِسانَهُ، لا يَقْبَلُ الباطِلَ مِنْ صَديقِهِ، وَلا يَرُدُّ الحَقَّ عَلى عَدُوِّهِ، وَلا يَتَعَلَّمُ إِلّا لِيَعْلَمَ، وَلا يَعْلَمُ إِلّا لِيَعْمَلَ، إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيا كانَ أَكْيَسَهُمْ، وَإِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ الآخِرَةِ كانَ أَوْرَعَهُمْ».
* الإمام زين العابدين عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ يَصْمُتُ لِيَسْلَمَ، وَيَنْطِقُ لِيَغْنَمَ، لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الأَصْدِقَاءَ، وَلَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ مِنَ الْبُعَدَاءِ، وَلَا يَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ رِيَاءً، وَلَا يَتْرُكُه حَيَاءً؛ إِنْ زُكِّيَ خَافَ مِمَّا يَقُولُونَ وَيَسْتَغْفِرُ اللهَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ، لَا يَغُرُّه قَوْلُ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَخَافُ إِحْصَاءَ مَا عَمِلَهُ».
* الإمام الصّادق عليه السلام: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقٍّ، وإِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ، وإِذَا قَدَرَ لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِمَّا لَهُ».
* وعنه عليه السّلام: «الْمُؤْمِنُ مَنْ طَابَ مَكْسَبُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَصَحَّتْ سَرِيرَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلَامِهِ، وكَفَى النَّاسَ شَرَّهُ وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ».

قال العلماء

ذكر اللهُ تعالى للمؤمنين خمسَ صفاتٍ اختارها من بين جميع صفاتهم التي ذكرها في كلامه لكونها مستلزمةً لكرائم صفاتهم على كَثرتها وملازمةً لحقّ الإيمان «..» وهاتيك الصّفات الخمس هي: وَجَلُ القلب عند ذكر الله، وزيادةُ الإيمان عند استماع آيات الله، والتّوكّل، وإقامةُ الصّلاة، والإنفاقُ ممّا رزقهم الله. ومعلوم أنّ الصّفاتِ الثّلاثَ الأُوَل من أعمال القلوب، والأخيرتَين من أعمال الجوارح، وقد رُوعي في ذكرها التّرتيبُ الذي بينها بحسب الطّبع؛ فإنّ نور الإيمان إنّما يُشرق على القلب تدريجاً، فلا يزال يشتدّ ويضاعف حتّى يتمّ ويكمل بحقيقته، فأوّل ما يشرق يتأثّر القلب بالوَجل والخشية إذا تذكّر بالله عند ذِكره، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ..﴾ الأنفال:٢.

(السّيّد الطّباطبائيّ، تفسير الميزان)

من فتاوى الفقهاء

من أحكام الصّوم المستحبّ

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل يجوز الإفطار المُتعمّد للصّائم الذي يصوم صوماً مستحبّاً؟ وهل يختلف الحكم إن أفطر على حلال أو حرام؟

ج: يجوز الإفطار متى شاء في الصّوم المندوب. وأمّا تناول الحرام، وإن كان موجباً للإفطار، ولكن تناوله حرام مطلقاً، وإن لم يكن صائماً.

س: لو أنّ شخصاً لم يأكل شيئاً طوال اليوم، وقرّر أن يصوم قبل الغروب بساعة تقريباً، هل يكتب له صوم يوم كامل؟

ج: نيّة الصّوم المندوب ليس له وقت خاصّ، فيمكن أن ينوي الصّوم ولو قبل الغروب بقليل.

س: هل يكون صومي صحيحاً بنيّة الاستحباب إذا كانت ذمّتي مشغولة بصوم واجب قضائي من شهر رمضان، وكذلك كانت مشغولة بصوم نذر ولكن لأنّي لم أنوِ الصّيام من اللّيل، ولأنّي استيقظت من نومي متأخّراً ولم أكن قد أكلت ولا شربت شيئاً فحينئذٍ نويت الصّوم المستحب العادي، فهل صومي صحيح ومقبول؟

ج: مع فرض اشتغال ذمّتك بقضاء شهر رمضان، لم يكن يصحّ منك الصّوم النّدب لو كنت ملتفتاً إلى ما عليك من قضاء شهر رمضان. ومع نسيان اشتغال ذمّتك بالقضاء أو الجهل به، كان صومك النّدب صحيحاً ومقبولاً أيضاً إن شاء الله.

س: ما هي الأيّام المخصّصة بالصّيام؟ وهل يجوز صيامها قبل قضاء أيامٍ من شهر رمضان؟

ج: الأيّام التي فيها فضيلة الصّيام كثيرة، ولكنّ الأيام التي تمتاز بفضيلة الصيام في كل السّنة هي: يوم مولد النبيّ ﷺ ويوم دَحو الأرض، ويوم المبعث، ويوم الغدير. وعلى كلّ حال لا يجوز الإتيان بالصّوم المستحب قبل قضاء شهر رمضان.

(نقلاً عن الموقع الإلكترونيّ لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلّه)

المرجع الدّيني الكبير السّيّد السّيستانيّ دام ظلّه

س: هل يحصل مَن عليه صوم واجب في شهر مستحبّ فيه الصّيام، كَرجَب أو شعبان، على أجرَين، أجر الصّوم الواجب وأجر الصّوم المستحب؟

ج: يحصل عليهما إن شاء الله .

س: ما حكم من دخل مكّة دون إحرام في عُمرة رجب؟

ج: تبطل العمرة، وهو آثم بالدّخول من دون إحرام.

س: ما هي الأيّام المفضلة صيامها في شهرَي رجب وشعبان؟

ج: يستحبّ صوم رجب وشعبان كلاًّ أو بعضاً في أيّام البيض (١٣ – ١٤ – ١٥) وخصوصاً إذا كان خميساً أو جمعة .

س: هل لي أن أصوم الصّوم المستحب مثل أيّام شهر رجب والنّصف من شعبان، أو يجب أن أقضي أولاً؟

ج: لا يجوز التّبرّع بالصّوم لمَن عليه قضاء شهر رمضان .

س: ما حكم من أفطر متعمّداً بدون سبب قبل آذان الظّهر في الحالات التالية:

١ – الصّوم المستحبّ.

٢ – الصّوم بالنذر.

٣ – الصّوم لقضاء ما في الذمّة.

ج: لا مانع منه ولا كفّارة إلّا في النّذر المعيّن .

س: هل يجوز الصّوم مع ظنّ الضّرر؟

ج: لا يصحّ إذا كان الضّرر ممّا لا يتحمّل عادةً، وإذا كان موجباً للموت ونحوه فالصّوم حرام .

س: استجابةُ دعوة المؤمن في الصّوم، هل يكفي فيه أن يقدّم للصّائم مثل الشاي أو التمرة، أو الماء.. هل هذه الأمثلة مصاديق لاستجابة الدعوة؟

ج: العبرة بالدّعوة إلى الطّعام، فلا يكفي ما ذُكر.

(نقلاً عن موقع السّراج الإلكتروني)

من تَوجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

كيمياءُ السّعادة، هي ذِكرُ الله تعالى

هذه المقتطفات هي من ترجمة خاصّة بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازةِ مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ محمد تقي بهجت قدس سره. نشير إلى أنّ الكتاب يتضمّن توجيهات معنويّة مختصرَة جرى اقتباسها، بعناية، من كلماته رضوان الله عليه.

♦ إذا كان المرء **طالباً للهداية ولمعرفة الله تعالى**، وكان في طلبه هذا جادّاً ومُخلصاً؛ فإنّ الحجر والمدَر وكلّ شيء سيكون، بإذن الله، هادياً له.

♦ أحياناً لا نقوم بأوامر الشّرع وتكاليفه الواضحة والسّهلة التي نعلمها، ثمّ بعد ذلك نسأل أساتذة الأخلاق والتّربية والمعرفة أن يعلّمونا أذكاراً أثقل ويُطلعونا على معارف أعلى من التي نحتاج إليها... وهذا هو **علامةُ** أنّنا لا نريد أن نترقّى ونصل إلى المقامات والدّرجات المعنويّة من خلال **طريقها الصّحيح!**

♦ إذا أردنا أنفسنا وكمالاتها، فعلينا أن نكون **أحبّاء الله**. وإذا كنا أحبّاءَ الله؛ فعلينا أن نحبّ وسائط فيضِه من الأنبياء والأوصياء... **فكيمياء السّعادة هي ذكرُ الله تعالى**؛ وهو الّذي يحرّكنا ويدفعنا نحو كلّ ما يُوجب السّعادة المطلقة.

ثمرة دعائك للمؤمنين، دعاء الملائكة لك

♦ ليس لدينا **حالة الدّعاء، وانكسار القلب وحُرقته، والآه** الّتي ما إنْ خرجت من القلب حتّى كانت كالرّمية تصيب الهدف! نعم، لدينا الكثير من لَقْلَقَة اللّسان!

♦ إنّ الله لا يُرسل **البلايا والمصائب** من دون حكمة أو معيار أو مصلحة؛ بل يُرسلها استجلاباً **لدعائنا وتضرّعنا**. لذا، فلا بدّ لرفعها من الدّعاء، كما أنّ التّضرّع لدى كبريائه عزّ وجلّ هو أمرٌ محمود.

♦ كلّ مَن أراد لدعائه أن يُستجاب، فعليه بالدّعاء لنجاة المؤمنين والمؤمنات، حتّى يشمله، بلا ريب، **دعاءُ الملائكة** الذي هو مُستجاب حتماً!

إنّنا نخال أنفسنا كلّ شيء، ولسنا بشيء

♦ نرجو من الله تعالى أن تكون **علومنا ومعارفنا** كالنّهر المتّصل بالبحر، بحيث نكون على اتّصال، ولو بمقدار خيط رفيع، **بعين** المعرفة **وينبوعها!** وإلّا، فإنّ بركة معزولة لا تتّصل بالينبوع، لا فائدةَ ولا تَدفُّقَ ولا طراوة فيها!

♦ نستعيذ بالله من أن **نرضى** عن أنفسنا. فإذا ما رضينا عنها، فإنّنا لن نتمكّن أبداً من أداء ما **لله علينا من حقّ العبوديّة والخضوع!** مع أنّنا لسنا بشيءٍ، إلّا أنّنا نخالُ أنفسنا كلَّ شيء!

الملف

أبرز الوثائق الأخلاقية في شؤون الحكم

رسالة الإمام علي عليه السلام إلى والي البصرة

اقرأ في الملف

استهلال	نهج البلاغة
هذا الملف	«شعائر»
نَصّ كتاب أمير المؤمنين عليه السلام	نهج البلاغة
شرح مفردات الكتاب	العلامة المجلسي
من هو عثمان بن حُنيف	أسرة التحرير
مقاصد كتاب أمير المؤمنين إلى عثمان بن حُنيف	ابن ميثم البحراني
إقامة الحدّ على الدنيا بجرم التدليس	السيد حبيب الله الهاشمي الخوئي
.. كالضوء من الضوء	ابن أبي الحديد المعتزلي
رياضةُ النفس بالتقوى	العلامة الشيخ محمد جواد مغنية

وإنّا إلى نفسي أروضها بالتقوى

استهلال

«...طُوبَى لِنَفْسٍ أدَّتْ إلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا،

وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا،

حَتَّى إذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أرْضَهَا

وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ أسْهَرَ

عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ،

وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ،

وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ،

وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ،

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾».

نهج البلاغة: من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى واليه على البصرة

هذا الملف

معروفٌ أنّ الشريفَ الرضيّ قد رتّب (نهج البلاغة) على أقسامٍ ثلاثة: (خُطَب، ورسائل، وقصار الكلمات). ومن رسائل (نهج البلاغة) التي تعدّ منهجاً في السياسة التربوية - خصوصاً لمن يتولّون مواقع المسؤولية الخطيرة على الرعيّة باسم الإسلام المحمديّ الأصيل - رسالةُ أمير المؤمنين عليه السلام أو كتابه لعثمان بن حُنيف الأنصاريّ؛ واليه على البصرة، وهو الكتاب الخامس والأربعون.

في هذا الملف سنُضيء على هذه الوثيقة العلويّة نَصّاً ومضموناً، لغةً وتحليلاً، عبر أقطاب شرّاح (نهج البلاغة)؛ حيث يعالج كلٌّ منهم من موقعه العلمي واتّجاهه السلوكي، إحدى أبرز الوثائق الأخلاقية في شؤون الحكم والإدارة، خصوصاً لناحية ما يجب على الوالي في منظومة الحكم الاسلامي، وفي مدرسة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..﴾ الأحزاب:٢١.

نَصُّ الكتاب

قال الشريف الرّضيّ في (نهج البلاغة): «ومن كتابٍ له عليه السّلام إلى عُثمان بن حنيف الأنصاريّ، وكان عاملَه على البصرة، وقد بلغَه أنه دُعِيَ إلى وليمة قومٍ من أهلها، فمَضى إليها، قوله:

أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ، فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ [وَجْهِهِ] وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ. بَلَى! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ! وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ. وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ ... وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ؟ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا؛ تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ، أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً وَالنَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً. وَأَنَا مِنْ رَسُولِ

اللهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ، وَاللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

وَمِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ آخِرُهُ:

إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ. أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ؟ أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ؟ فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ. وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً وَقَالَباً حِسِّيّاً لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِيِّ وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ، إِذْ لَا وِرْدَ وَلَا صَدَرَ.

هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ وَمَنِ ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ. وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ. اعْزُبِي عَنِّي، فَوَاللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَأَيْمُ اللهِ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً، وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا؛ مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا.

أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ، وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ، وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ؟! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ.

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ، ﴿..أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة:٢٢، فَاتَّقِ اللهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ».

شرح مفردات الكتاب

العائل: الفقير.

الجفاء: نقيضُ الصِّلة. **القَضْم**: الأكل بأطراف الأسنان، وظاهر كلامه عليه السّلام أنّ النّهي عن إجابة مثل هذه الدّعوة من وجهَين: أحدهما أنّه من طعامِ قومٍ عائلُهم مَجفوّ وغنيّهم مدعوّ، فهم من أهل الرّثاء والسّمعة، فالأحرى عدم إجابتهم. وثانيهما أنّه مظنّة المحرمّات، فيمكن أن يكون النّهي عاماً على الكراهة أو خاصّاً بالولاء، فيحتمل أن يكون النّهي للتّحريم، ويمكن أن يستفاد من قوله: «**تُستَطابُ لك الألوان**» وجه آخر من النّهي، وهو المنع من إجابة دعوة المسرفين والمبذّرين، ويحتمل أيضاً الكراهة والتّحريم والعموم والخصوص.

الطِّمر بالكسر: الثّوب الخَلِق، **والطِّمران**: الإزار والرّداء.

المبطان: الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل.

الغرث: الجوع.

الحرّى: العطشى.

البطنة: أن يمتلئ من الطّعام امتلاءً شديداً.

القِدّ بالكسر: سَيْرٌ يُقَدّ من جلد غير مدبوغ.

طعام جشيب: أي غليظ.

قوله: «**كالبهيمة**» هذا تشبيهٌ للأغنياء لاهتمامهم بالتّلذّذ بما يحضر عندهم.

قوله: «**أو المرسَلة**» تشبيهٌ للفقراء الذين يحصلون من كلّ وجه ما يتلذّذون به، وليس همّتهم إلّا ذلك.

التّقمّم: أكلُ الشّاة ما بين يدَيها بمقمّتها أي بشفتيها.

قوله عليه السّلام: «**تكترش**» أي تملأ بها كرشها، وهو لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان.

قوله عليه السّلام: «**عمّا يُراد بها**» أي من الذّبح والاستخدام.

المتاهة: محل التّيه وهو الضّلال.

قوله عليه السّلام: «**والرّواتع**» أي الأشجار الرّاتعة، من قولهم: رتع رتوعاً: أكل وشرب ما شاء في خصب.

العذِيّ بالكسر: الزّرع لا يسقيه إلّا ماء المطر.

الصّنو بالكسر: المِثل، وأصله أن تطلع النّخلتان من عرق واحد.

قوله عليه السّلام: «**والذّراع من العضُد**» وجه التّشبيه أنّ العَضد أصلٌ للذّراع، والذّراع وسيلة إلى التّصرّف بالعَضُد.

الرّكس: ردّ الشّيء مقلوباً. وقال ابن ميثم: «سُمّي معاوية معكوساً لانعكاس عضدَيه، ومركوساً لكونه تاركاً للفطرة الأصليّة».

الغارب: ما بين السّنام والعنق، وأصله أنّ النّاقة إذا رعتْ وعليها الخطام أُلقي على غاربها، لأنّها إذا رأت الخطام لا يهنّئها شيء.

المداحض: المزالق. **الحبائل**: المصائد.

المداعب: من الدّعابة وهي المزاح.

الزّخرف: الذّهب وكمال حسن الشّيء.

المهوى والمهواة: ما بين الجبلَين.

الصّدَر بالتّحريك: الرّجوع عن الماء خلاف الورود.

ازوَرّ عنه: عدل وانحرف.

ضِيق المناخ: كناية عن شدائد الدّنيا كالفقر والمرض والحبوس والسّجون.

الرّبيضة: جماعة من البقر والغنم. وربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الإبل.

الهجوع: النّوم ليلاً.

الهمل: بالتّحريك الإبل بلا راعٍ.

قوله: «**وعَركتْ بجنبِها**» يقال: يعرك الأذى بجنبه أي يحتمله. ويقال: ما اكتحلتُ غمضاً أي ما نمت. **والكَرى**: النّعاس.

قوله عليه السّلام: «**وتقشّعت**» أي زالت وذهبت كما يتقشّع السحاب.

(بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ: ج ٤٠، ص ٣٤٣ – ٣٤٥)

من هو عثمان بن حُنيف

«عثمان بن حُنيف، بضمّ الحاء، ابن واهب بن الحكم بن ثعلبة بن الحارث الأنصاريّ الأوسيّ أخو سهل بن حنيف أحد الأمجاد من الأنصار، أخذ من النّبيّ صلّى الله عليه وآله العلم والتّربية وبلغ الدّرجة العالية فنال مناصب كبرى، قال في (الشّرح المعتزليّ): «عمل لعمر ثمّ لعليٍّ عليه السلام، وولّاه عمر مساحة الأرض وجبايتها بالعراق، وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولّاه عليّ عليه السّلام على البصرة، فأخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها». ويظهر من ذلك أنّه كان رجلاً بارعاً في علم الاقتصاد والسّياسة معاً، فاستفاد منه عمر من النّاحية الاقتصاديّة وفوّض إليه أمر الخراج والجزية وهو من أهمّ الأمور في هذا العصر، وخصوصاً في أرض العراق العامرة، وكان من خواصّ عليّ عليه السّلام ومن السّابقين الَّذين رجعوا إليه وأخلصوا له، قال في (الرّجال الكبير) بعد ترجمته: «هو من السّابقين الَّذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، قاله الفضل بن شاذان». وكلمة السّابقين في وصفه مأخوذة من قوله تعالى في سورة البراءة الآية ١٠٠: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. وكفى له بذلك مدحاً وإخلاصاً له عليه السّلام، فإنّ الآية تخصّص السّابقين الأوّلين من الأنصار والمهاجرين بهذه الفضيلة الَّتي لا فضيلة فوقها، والسّبق والتّقدّم إنّما هو بقبول ولاية أمير المؤمنين، فإنّها ميزان الإيمان والإخلاص لله ورسوله، ودليل البراءة من النّفاق والمطامع الدّنيويّة.

ومؤاخذته عليه السّلام بمجرّد إجابة دعوة من بعض فتيان البصرة، وتشديده في توبيخه بهذه الجمل البالغة في الطّعن والمذمّة دليل آخر على علوّ رتبته وسموّ درجة إيمانه وأنّه لا ينبغي لَمن مثله إجابة مثل تلك الدّعوة، والاشتراك في حفلة ضيافة تُعقد لكسب الشّهرة، أو جلب المنفعة، أو الانهماك في اللّذّة والغفلة، أو الاستمتاع بالأغذية اللّذيذة. فظاهر الكتاب الموجّه إلى عثمان بن حنيف بالعتاب توبيخ عنيف على ارتكابه خلافاً عظيماً يستحقّ به هذا التّوبيخ الشديد الَّذي هو آلم من الضّرب بالسّوط، أو الحبس إلى حين الموت..».

(منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)

مقاصد كتاب أمير المؤمنين إلى عثمان بن حُنيف

ابن ميثم البحرانيّ

رسالةُ أمير المؤمنين عليه السلام إلى عامله على البصرة عثمان بن حُنيف الأنصاري، هي إحدى الإشراقات العظيمة الواردة في (نهج البلاغة)، ولا سيّما لجهة ما تختزنه من مواعظ وحِكم التدبير في الأخلاق السياسيّة التي ينبغي على الحاكم أن ينتهجها في شؤون الحكم ورعاية الشأن العامّ.

في ما يلي، ننشر مختصر شرح هذه الرسالة الشريفة لابن ميثم البحراني (ت: ٦٧٩ للهجرة)، نقلاً عن كتابه المعروف (شرح نهج البلاغة).

في شرحه على (نهج البلاغة) أورد الفقيه الشيخ ابن ميثم البحراني نَصّ كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حُنيف، ثمّ قال:

«وفي الكتاب مقاصد:

الأوّل: أشار عليه السلام إلى ما يريد عتابه عليه: وهو إجابته إلى المأدبة مسرعاً تُستطاب له الألوان، وتُنقل إليه الجفان، وأعلمَه أنّه بلَغه ذلك مقرّراً له ليحسنَ توبيخه.

الثّاني: أشار على وجه المعاتبة إلى تخطئته في ذلك بقوله: (**وما ظَننتُ أنّك**..): أي كان ظنّي فيك من الورع أنّك تنزّه نفسَك عن الإجابة إلى طعام قومٍ لا يلتفتون إلى فقرائهم، ويقصِرون الدّعوة والكرامة على أغنيائهم وأُمرائهم، ووجه الخطأ في إجابة داعي هؤلاء أنّ تخصيصهم الأغنياء دون الفقراء بالكرامة والدعوة، دليل واضح على أنّهم إنّما يريدون بذلك الدّنيا والسّمعة والرّئاء دون وجه الله تعالى، ومن كان كذلك فإجابته موافقة له على ذلك ورضى بفعله، وذلك خطأٌ كبيرٌ خصوصاً من أمراء الدِّين المتمكّنين من إنكار المنكرات.

الثّالث: أمَره أن يحترز فيما يتّفق له أن يقع فيه من ذلك بالنّظر إلى ما يحضَّر من الطّعام، فما وجد فيه شُبهة حرام ولم يحقّق حِلَّه فليتركه، وما تيقّن حلَّه وطِيبَ وجه اكتسابه ببراءة عن الشّبهة فينال منه، وكنّى عنه بالمَقضم تحقيراً له وتقليلاً، ويفهم منه بحسب التّأديب الأوّل أنّ التنزّه عن هذا المباح أفضل له من تناوله.

الرّابع: نبّهه على أنّ له إماماً يجب أن يقتدي به، ويستضيء بنور علمه.

الخامس: أردف ذلك بالبيّنة على ما يجب أن يقتدي به فيه مِن حاله في دنياه، وهو اكتفاؤه من ملبوسها بما يستر بدنه من طمريه، ومن مطعومها بما يسدّ به فورة جوعه من قرصيه.

السّادس: نبّه أصحابه على أنّ رياضته تلك لا تُستطاع لهم، فإنّها قوّة مشروطة باستعدادٍ لم يصلوا إليه. ثمّ أمَرهم إذ كانت الحال كذلك أن يقصروا في معونته على أنفسهم ورياضتها بالوَرع، وأراد به هنا الكفّ عن المحارم ثمّ بالاجتهاد في الطّاعة.

السّابع: نبّه بالقَسم البارّ على ردّ ما عساه يعرض لبعض الأذهان الفاسدة في حقّه عليه السّلام، ثمّ بالغ في وصف حقارة دنياهم عنده، فأخبر أنّها في نظره واعتباره أهون من عَفْصَةٍ مَقِرَة [ثَمرة مُرّة].

الثّامن: أنّه لمّا قال فيما أقسم عليه من الدّنيا: (**ولا حزتُ من أرضِها شِبراً**)، استثنى من ذلك فدك، وذكرها في معرض حكاية حاله وحال القوم معه على سبيل التّشكّي والتّظلّم ممّن أخذها منهم إلى الله سبحانه.

التّاسع: استفهم عمّا يصنع بفدك وغيرها من القينات الدّنيويّة استفهام إنكار لوجه حاجته إليها تسليةً [للأنفس عن متاع الدّنيا] وجذباً لها عن الدّنيا إلى الأعمال الصّالحة بذكر غاية النّفوس منها، وهي صيرورتها إلى الجَدَث، ولوازم تلك الغاية من انقطاع الآثار وغيبة الأخبار فيها، وسائر ما عدّده من صفات الجدث، وإنّما عدّد هذه الأمور لأنّ الأوهام تنفر عنها وتخشع القلوب لذكرها، فتفزع إلى الله تعالى، ويجذب إلى الأعمال الصّالحة الّتي بها الخلاص من أهوال الموت وما بعده.

العاشر: لمّا نبّه على أنّ فدك وغيرها من قينات الدّنيا لا حاجة إليها، أشار إلى حصر حاجته وغايته لنفسه وهي رياضتها بالتّقوى. واعلم أنّ رياضة النّفس تعود إلى نَهيها عن هواها وأمرها بطاعة مولاها، وتمرينها على

تخصيصُ الأغنياء دون الفقراء بالدعوة، دليلُ على أنّ الدّاعي يريد الدّنيا والسُّمعة دون وجه الله تعالى، ومن كان كذلك فإجابته موافقةٌ له ورضًى بفعله.

ما يوافق مراده من الحركات. والقوّة الحيوانيّة الّتي هي مبدأ الإدراكات والأفاعيل الحيوانيّة في الإنسان، إذا لم تكن لها طاعة القوّة العاقلة مَلَكة، كانت بمنزلة بهيمة لم تروَّض، فهي تتّبع الشّهوة تارة والغضب أخرى، وغالب أحوالها أن تخرج في حركاتها عن العدل إلى أحد طرفَي الإفراط والتّفريط بحسب الدّواعي المختلفة المتخيّلة والمتوهّمة، وتستخدم القوّة العاقلة في تحصيل مراداتها فتكون هي أمّارة، والعاقلة مؤتمِرة لها. أمّا إذا راضتها القوّة العاقلة ومنعتها عن التّخيّلات والتّوهّمات والإحساسات والأفاعيل المثيرة للشّهوة والغضب، ومرّنتها على ما يقتضيه العقل العمليّ، وأدّبتها بحيث تأتمر بأمرها وتنتهي لها، كانت العقليّة مطمئنّة لا تفعل أفعالاً مختلفة المبادئ، وكانت باقي القوى مؤتمرة مسالمة لها.

إذا عرفت ذلك فنقول: إنّ للرياضة أغراضاً ثلاثة:

أحدها: حذف كلّ محبوب ومرغوب عدا الحقّ الأوّل سبحانه عن درجة الاعتبار، وهي الموانع الخارجيّة.

الثّاني: تطويع النّفس الأمّارة للنّفس المطمئنّة ليجذب التّخيّل والتّوهّم عن الجانب السُّفليّ إلى العلويّ، ويتبعهما سائر القوى، فتزول الدّواعي الحيوانيّة المذكورة. وهي الموانع الداخليّة.

الثّالث: بعث السّرّ وتوجيهه إلى الجنّة العالية لتلقّي السّوانح الإلهيّة، وتهيئتُه لقبولها. ويعين على الغرض الأوّل الزّهد الحقيقيّ، وهو الإعراض عن متاع الدّنيا وطيّباتها بالقلب، وعلى الثّاني العبادة المشفوعة بالفكر في ملكوت السّماوات والأرض، وما خلق الله من شيء، وعظمة الخالق

سبحانه والأعمال الصّالحة المنويّة لوجهه خالصاً. وعبّر عليه السّلام بالتّقوى الّتي روّض بها نفسه عن هذه الأمور المعيّنة والأسباب المعدّة، ونبّه على غرضه الأقصى من الرّياضة وهو الكمال الحقيقيّ واللذّة به، بذكر بعض لوازمه؛ وهو أن تأتي نفسه آمنةً من الفزع يوم الخوف الأكبر وهو يوم القيامة، وأن يثبت على جوانب المزلق وهو الصّراط المستقيم، فلا تميل به الدّواعي المختلفة عنه إلى أبواب جهنّم ومهاوي الهلاك. واستعار لفظ المزالق: لمظانّ زلل أقدام العقول في الطّريق إلى الله، وجذب الميول الشّهويّة والغضبيّة عنها إلى الرّذائل الموبقة.

الحادي عشر: نبّه على أنّ زهده في الدّنيا ليس عن عجزه عن تحصيل طيّبات مطعوماتها وملبوساتها، وأنّه لو شاء لاهتدى إلى تحصيل تلك الطّيّبات ولُباب القمح ومصفّى العسل، وإنّما تركه مع القدرة عليه رياضةً لنفسه وإعداداً لها لتحصيل الكمالات الباقية.

الثّاني عشر: نبّه على بعض العلل الحاملة له على ترك الطّيّبات والزّهد في الدّنيا؛ وهو كونه لم يخلق ليشغله أكلُ الطيّبات عمّا يراد منه.

أمرَ عليه السلام أصحابه أن يُعينوه على أنفسهم بالوَرع؛ وأراد به هنا الكفّ عن المحارم ثمّ الاجتهاد في الطّاعة.

الثّالث عشر: أشار إلى بعض ما عساه يعرض للأذهان الضّعيفة من الشّبهة، وهي اعتقاد ضعفه عن قتال الأقران، ثمّ نبّه على الجواب عن ذلك من خمسة أوجه:

الأوّل: التّمثيل بالشّجرة البرّيّة، قياس نفسه عليها في القوّة.

الثّاني: تمثيل خصومه وأقرانه كمعاوية بالرّوائع الخضرة، والحكم اللّازم عن ذلك هو رقّة الجلود ولينها، والضّعف عن المقاومة، وقلّة الصّبر على المنازلة، والميل إلى الدّعة والرّفاهيّة.

الثّالث: تمثيله بالنّباتات العذيّة وهو كتمثيله بالشّجرة البرّيّة، والحكم هنا هو كونه أقوى على سعير نار الحرب وأصبر على وقدها وأبطأ فتوراً فيها وخموداً كالنّباتات العذيّة في النّار.

الرّابع: تمثيله نفسه من رسول الله صلّى الله عليه وآله بالضّوء من الضّوء، وعلّته الجامعة هي كون علومه وكمالاته النّفسانيّة المشرقة مستفادة ومقتبسة من مصباح علم النّبوّة وكمالاتها، كالمعلول من العلّة، والمصباح من الشّعلة.

الخامس: تمثيله منه صلّى الله عليه وآله بالذّراع من العضد.

ثمّ لمّا أثبت ذلك الحكم ونفى عنه الضّعف المتوهّم فيه، أكّد ذلك بالقسم البارّ أنّه لو تعاونت العرب على قتاله لما ولّى عنها.

الرّابع عشر: تواعد أن يجتهد في تطهير الأرض من هذا الشّخص المعكوس والجسم المركوس، وأراد معاوية، وإنّما قال: شخصاً وجسماً ترجيحاً لجانب البدن على النّفس، باعتبار عنايته بكمال بدنه دون كمال نفسه، فكأنّه جسم وشخص فقط.

وقوله: (**حتّى تخرجَ المدرَة من بين حبّ الحصيد**)، إشعار لفظ المدرَة لمعاوية وحبّ الحصيد للمؤمنين، ووجه المشابهة أنّه مخلّص المؤمنين من وجود معاوية بينهم، ليزكو إيمانهم ويستقيم دينهم.

الخامس عشر: تمثّل الدّنيا بصورة مَن يعقل، وخاطبها بخطاب العقلاء

ليكون ذلك أوقع في النّفوس لغرابته. ثمّ أمرها بالتّنحّي والبعد عنه كالمطلِّق لها. ثمّ جعلها ذات مخالب استعارة بالكناية عن كونها كالأسد في جذبها للإنسان، بما فيها من الشّهوات والقينات إلى الهلاك الأبديّ كما يجرّ الأسد فريسته، وكذلك جعلها ذات حبائل، وكنّى بهذا الوصف المستعار عن كونها تصيد قلوب الرّجال بشهواتها الوهميّة، فهي لها كحبائل الصّايد، واستعار لفظ مداحضها لشهواتها وملذّاتها أيضاً باعتبار كونها مزالق أقدام العقول عن طريق الله ومصارع لها، وعبّر بجميع ذلك عن زهده فيها وإبعادها فيها عن نفسه. ثمّ أخذ في سؤالها عن القوم الَّذين غرّتهم بمداعبها، والأمم الَّذين فتنتهم بزخارفها سؤالاً على سبيل التّوبيخ لها، والذمّ على فعلها ذلك بهم في معرض التّنفير عنها، وهو من قبيل تجاهل العارف، واستعار لها لفظ المداعب - جمع مدعبة - بمعنى دعابة، ووجه المشابهة أنّها عند صفاء لذّاتها للخلق، واغترارهم بها، ثمّ كرّها عليهم بعد ذلك بالأمر الجدّ يشبه مَن يمزح مع غيره وينبسط معه بالأقوال والأفعال اللّيّنة ليغترّ به، ثمّ يأتيه بعد ذلك بالأمر الجدّ فيؤذيه أو يهلكه، وإنّما نسب الغرور إليها لكونها سبباً ماديّا لذلك.

السّادس عشر: أشار إلى غايتهم الَّتي صاروا إليها، وهي كونهم رهائن القبور ومضامين اللّحود.

السّابع عشر: أقسم أنّها لو كانت شخصاً مرئيّاً وقالباً حسّيّاً لأقام عليها حدود الله في عباد غرّتهم بالأمانيّ وأوردتهم موارد البلاء. ثمّ لمّا كان في

> **للرياضة أغراضٌ ثلاثة: حذفُ كلِّ محبوبٍ عدا الحقّ سبحانه، وتطويعُ النّفس الأمّارة للنّفس المطمئنّة، وبعْثُ السّرّ وتوجيهه إلى الجنّة العالية.**

هذا الخطاب كالمعلّم لها، أنّه قد اطّلع على خداعها وغرورها، قال كالمؤيس لها من نفسه: (**هيهات**). ثمّ نبّه على بعض العِلل الحاملة على البُعد عنها والنّفرة عن قربها، وهي ما يلزم وطئ دحضها من الزّلق، وركوب لُججها من الغرق، والازورار عن حبائلها من التّوفيق للسّلامة، وما يلزم السّالم منها من عدم مبالاته بضيق مناخه، وكلّ مناخ أناخ به من فقرٍ وسجنٍ ومرضٍ وبلاءٍ بعد السّلامة منها، فهو فسيح رحْب بالقياس إلى ما يستلزم التّفسّح في سعَتها والجري في ميادين شهواتها من العذاب الأليم في الآخرة، وهي عنده في القصر وعدم الالتفات إليها كيومٍ حان انسلاخه. وألفاظ المداحض واللُّجج والحبال مستعارة لشهواتها ولذّاتها.

فالأوّل: باعتبار كون شهواتها مظنّة أن تُحَبّ فينجرّ الإنسان عند استعمالها إلى الاستكثار منها أو تجاوز القدر المعتدل إلى المحرّم، فتزلّ قدم نفسه عن صراط الله، فيقع في مهاوي الهلاك والمآثم.

والثّاني: باعتبار أنّ مطالبها والآمال فيها غير متناهية؛ فمن لوازم المشتغل بها والمنهمك في الدّنيا أن يغرق نفسه في بحرٍ لا ساحل له منها، فينقطع عن قبول رحمة الله إلى الهلاك الأبديّ، كالملقي نفسه في بحرٍ لجّيّ.

الثالث: باعتبار أنّ الانسان إذا اغترّ بها عاقته عن النّهوض والتّخلّص إلى جناب الله، ومنعته أن يطير بجناحَي قوّته العقليّة في حضرة قدس الله ومنازل أوليائه الأبرار، كما تعوق حبائل الصّائد جناح الطّائر.

ثمّ كرّر الأمر لها بالبُعد عنه وأقسم أنّه لا يذلّ لها فيستذلَّه، ولا يُسلِس لها قياده تقوده، وفيه تنبيهٌ على أنّها لا

يذلّ فيها إلّا مَن أذلّ نفسه وعبّدها لها، ولا تملك إلّا قياد من أسلس لها قياده، وهو ظاهر.

الثّامن عشر: أقسم ليوقّعن ما صمّم عزمه عليه وهو بصدده من رياضة نفسه. ووصف تلك الرّياضة في قوّتها باستلزام أمرَين:

أحدهما: كون نفسه يهشّ معها إلى القرص، وترضى به إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً. وتلك رياضة القوّة الشهويّة. ولمّا كانت عدوّاً للنّفس وأكثر الفساد يلحق بسببها خصّها بالذّكر وقوّة العزم، ويحتمل أن يريد رياضة جميع القوى وإنّما وصفها بكون النّفس تهشّ معها إلى القرص، لأنّ ضبط الشّهوة أعظم من ضبط سائر القوى، وأصعب، وكانت الإشارة إلى ضبطها إلى الحدّ المذكور أبلغ في وصف الرّياضة بالشّدّة. واستثنى في يمينه بمشيئة الله أدباً لقوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ..﴾ الكهف:٢٣-٢٤، وتنبيهاً على استناد جميع الأمور في سلسلة الحاجة إلى الله تعالى.

الثّاني: كونه يدَع مقلتَه في تلك الرّياضة كعينِ ماءٍ نضب ماؤها، ووجه الشّبه أن يفنى دموعها ويستفرغها بالبكاء شوقاً إلى الملأ الأعلى، وما أُعدّ لأولياء الله من السّعادة الأبديّة وخوفاً من حرمانها. ومَن كان في مقام الغربة ومحلّ الوحشة كيف لا يشتاق إلى وطنه الأصليّ، ومقام أنسه الأوّليّ.

وقوله: (**قرّت إذن عينُه**). إخبارٌ في معرض الإنكار والاستهزاء باللذّة كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ الدّخان:٤٩.

التّاسع عشر: نبّه على أنّ النّفس إذا كانت بالصّفات المذكورة، فلها استحقاق طوبى، وجمع في تلك الصّفات أكثر مكارم الأخلاق:

فالأولى: القيام بواجب طاعة الله وما افترضه عليها.

الثّانية: قوله: (**وعركتْ بجَنبِها بؤسَها**)، كناية عن الصّبر على نزول المصائب.

الثّالثة: أن تهجر باللّيل غُمضَها، وهو كناية عن إحياء ليلها بعبادة ربّها واشتغالها بذكره، حتّى إذا غلب النّوم عليها افترشت أرضَها وتوسّدت كفّها: أي لم يكن لها كلفة في تهيئة فراش وطِيب وساد، بل كانت بريّةً عن كلّ كلفة عريّةً عن كلّ قينة، منزّهةً عن كلّ ترفة.

وقوله: (**في معشَرٍ..**)، يصلح تعلّقه بكلّ من أفعال النّفس المذكورة: أي فعلت هذه الأفعال في جملةِ معشرٍ من شأنهم كذا. وعرّفهم بصفات أربع:

أحدها: كونهم أسهر عيونَهم خوفُ معادهم.

الثّاني: (**وتجافتْ جنوبُهم من مضاجعهم**). وهو كناية عن اشتغالهم ليلاً بعبادة ربّهم كقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ..﴾ السجدة:١٦.

الثّالث: (**وهَمهَمتْ بذِكر ربّهم شفاهُم**)، كقوله تعالى: ﴿..يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ..﴾ السجدة:١٦.

الرّابع: (**وتقشّعتْ بطول استغفارِهم ذنوبُهم**)، وهو لازم عن الثّلاثة الأولى أو ثمرَة لها، واستعار لفظ التقشّع لانمحاء ذنوبهم، كلّ ذلك للتّرغيب في طاعة الله، والجذب إلى الدّخول في زمرة أوليائه، وبالله التوفيق.

تمثّلَ الدّنيا بصورة مَن يعقل، وخاطبَها بخطاب العقلاء ليكون ذلك أوقعُ في النّفوس، ثمّ أمرها بالبُعد عنه كالمطلِّق لها.

إقامةُ الحَدّ على الدّنيا بجُرم التّغرير والتَّدليس

■ السيد حبيب الله الهاشمي الخوئي

* السيّد حبيب الله بن محمد بن هاشم الخوئي (ت: ١٣٢٤ للهجرة) عالمٌ متبحّر وأديبٌ جليل، هاجر من إيران الى النجف الأشرف لتلقّي العلوم الدينيّة.
* من تلاميذ الميرزا حبيب الله الرشتي، والمجدّد الشيرازي رضوان الله عليهما.
* له كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) في واحد وعشرين مجلّداً. يعرض في مقدّمة كتابه رأيه في شروح مَن تقدّمه على (نهج البلاغة) كالقطب الراوندي، وابن ميثم البحراني، وابن أبي الحديد المعتزلي.
* اقتطعنا من شرحه لكتاب أمير المؤمنين عليه السَلام لابن حُنيف كلامه في الفقرة الأولى من الكتاب، حيث كانت له وقفة عند الداعي لتوجيه اللّوم والعتاب لابن حنيف على إجابته دعوةً إلى طعام، والتشديد عليه في لَفْظ ما يشتبه عليه علمُه منه، وما يرتبط بدعوة الامام عليه السلام للاقتداء به والاستضائة بنور علمه. كذلك اخترنا من شرحه للفقرة الأخيرة التي يخاطب فيها الإمام عليه السلام الدنيا، موجّهاً كلامه في نقدها وعزمه إقامة الحدّ عليها.

ما هو جوهر هذه المخالفة الَّتي ارتكبها هذا الوالي الَّذي فُوِّض إليه إدارة أمور ثغر مهمّ من الثّغور الإسلاميّة في ذلك الزّمان؟ فالبصرة أحد الثّغور المهمّة الإسلاميّة في تينك العصور، تضاهي مركزيّة الكوفة ومصر والشّام، وقد انتخبه، عليه السّلام، والياً له وفوّض إليه إدارة شؤونه وسياسة نظامه في هذا الموقف الرّهيب، فكيف يوبّخه ويؤنبّه بهذه الجمل القاسية التي ملؤها الوهن والاستضعاف، فهذه المخالفة تحتمل وجوهاً:

١) أنّها مجرّد إجابة دعوة المشاركة في وليمة لذيذة هيّئت للتّفريح والأنس مع الأحباب والأقران.

٢) أُعدّت هذه الوليمة على حساب استمالة الوالي والنّفوذ عنده للاستفادة منه في شتّى المقاصد المرجوعة إليه، وللاعتماد عليه في تنفيذ الحوائج، كما هي عادة ذوي النّفوذ والجاه في كلّ بلد، فإنّ شأنهم تسخير عمّال الدّولة بالتّطميع والإحسان للاستمداد منهم في مقاصدهم.

٣) إنّ هذه الوليمة أُعدّت من عصابة مخالفة لعليّ عليه السّلام وموالية لمعاوية وأعوانه، فهي حفلة مؤامرة ضدّ عليّ، عليه السّلام، والهدف منها جلب الوالي إلى الموافقة مع مقاصد سياسيّة مُهمّة، وصرْف عثمان بن حنيف عن موالاته، عليه السّلام، إلى معاداته كما فعل معاوية مع زياد ابن أبيه بعد ذلك، فإنّه كان أحد أعوان عليّ عليه السّلام وأحد ولاته المسِيْسِين، وله يدٌ في تقوية حكومته، فاستجلبه معاوية بالمكائد والمواعيد وأثبته أخاً له، لجلبه من موالاة عليّ، عليه السّلام، إلى معاداته، واستفاد منه أكثر استفادة في حكومته. وما ذكره عليه السّلام في كتابه هذا يناسب الوجه الثّالث، فإنّه موقف خطر يحتاج إلى الحذر منه أشدّ الحذر.

نظّم أمير المؤمنين عليه السلام برنامجاً تربويّاً لِمن يتولّى الشأن العامّ، قوامه: الوَرَع، والعفّة، واليقين، وتحمُّل الأذى في جنب الله سبحانه.

فشرع عليه السّلام يوبّخ عثمان في قبول هذه الدّعوة والإسراع إليها، وتقبُّل ما أعدوّه له من إعداد الأطعمة الطّيّبة المختلفة الألوان، وتقديم الأقداح الكبيرة في الخوان، وأشار عليه السّلام إلى أنّ هذه الوليمة ممّا لم يُقصد به رضى الله وإكرام والي وليّ الله، وإلّا فكان يُدعى إليها ذَوو الحاجة والفقراء من الجيران وسائر المسلمين، ولم يُخَصَّص بالدّعوة الأغنياء وذَوو النّفوذ والثّروة. ثمّ أشار، عليه السّلام، إلى أنّ الحاضرين حول هذه الخوان من الغافلين المنهمكين في اللّذّات المادّيّة، فعبّر عن الخوان بالمقضم، وهو ما يعدّ فيه علف الدّابّة من التّبن والشّعير، وتعبيره، عليه السّلام، يعمّ كلّ خوان ومطعم مهيّأ لأمثال هؤلاء المفتونين بأمر الدّنيا.

لكلِّ مأمومٍ إمامٌ يقتدي به

* قوله عليه السّلام (**فمَا اشْتَبَه عليكَ عِلمُه فَالفظهُ**) يحتمل وجهَين:

١) أن يكون المقصود منه بيان الأصل في الأموال، وأنّ الأصل فيها التّحريم ولزوم الاحتياط والتّحرّز، إلّا ما ثبت حِلُّه بوجه شرعيّ.

يؤكّد الإمام عليه السلام وجوبَ أن يصونَ الإنسان امتيازه عن سائر المخلوقات، بالتّقليل من أسباب الدَّعَة والراحة، وبالاستغفار والخشية من الله تعالى.

٢) أن يكون المقصود تحقيق الحلال الواقعيّ وعدم الاكتفاء بالأمارات والأدلّة المحتملة للخلاف تحصيلاً للورع عن الحرام الواقعيّ، كما يستفاد من قوله عليه السّلام (**وما أيقنتَ بطيبِ وجوهِه فنَلْ مِنه**) فيُستفاد منه أنّه قرّر على عمّاله احتياطاً في الدّين فوق حدّ العدالة الّتي كانت شرطاً في تصدّي هذه المناصب الجليلة.

فحمْلُ كلامه، عليه السّلام، على الوجه الثّاني أوضح، لأنّ مقام هذا الصّحابيّ الكبير أجَلّ من أن ينال ما لا يحلّ له من الطّعام جهلاً بالمسألة أو تسامحاً في أمر دينه، فكان هذا التّشدّد منه، عليه السّلام، عليه لعلوّ رتبته، فنبّهه أنّه لا يليق هذا العمل بمثله، وإن كان لا بأس عليه لغيره ممّن لم يَنل مقامه في العلم والورع.

ثمّ توجّه عليه السّلام إلى بيان قاعدة منظِّمة لعمّاله أو مطلق شيعته، ولخصّها في كلمتين:

١) الاقتداء بالإمام في العمل والسّيرة.

٢) الاستضائة من نور علمه والأخذ بدستوره في كلّ الأمور. والاقتداء بالإمام عملاً وأخذ دستور العمل منه، كلاهما سلوك طريق النّجاة ولكنّ الثّاني أعمّ، فإنّه يشمل الغائب عن محضر الإمام، ويشمل التّكاليف الخاصّة بالمأموم دون الإمام، وهي كثيرة جدّاً.

ثمّ لخّص عليه السّلام سيرته في كلمتَين، لتكون مدار العمل لعمّاله وللاقتداء به عليه السّلام:

١) الاكتفاء من رياش الدّنيا ولباسها وزينتها بطمرَين، أي ثوبين باليَين؛ إزار ورداء.

٢) الاكتفاء من طعامها وغذائها ولذائذها بقرصَين من خبز الشّعير اليابس الفارغ عن الإدام. وقد مثّل عليه السّلام في هاتين الكلمتين الزّهد بأدقّ معانيه وأشقّ ما فيه، بحيث جعله من كراماته وأنّه ممّا لا يقدر على العمل به غيره، فقال عليه السّلام: (**ألا وإنّكم لا تَقدِرونَ على ذلك**).

ثمّ نظّم برنامجاً تربويّاً لعمّاله ومَن يتصدّى إدارة أمور حكومته، في أربع موادّ:

١) **الوَرَع**: وهو تحصُّن النّفس عن الرّذائل، والاجتناب عن المحارم والمحرّمات.

٢) **الاجتهاد في تحرّي الحقيقة** والعمل على مقتضى الوظيفة، وتحمّل الكدّ والأذى في سبيل الحقّ.

٣) **العفّة**: وهي ضبط النّفس عمّا لا يحلّ ولا ينبغي من المشتهيات، وما فيها من الرّغبات.

٤) **السّداد**: وهو تحكيم المعرفة بالأمور، والأخذ باليقين، وتحكيم العمل، والدّقة في تقرير شرايطه وكيفيّاته، وعدم التّسامح فيه.

.. كَيومٍ حانَ انسلاخُه

لقد كتب أمير المؤمنين عليه السّلام هذا الكتاب إلى أحد عمّاله في ناحية كبيرة من دار حكومته الواسعة، وهو في إبّان قدرته وعلى عرش حكومته الإسلاميّة الَّتي حازها بحقّ، فينبغي أن يتوجّه إليها ويطمئنّ بها. ولكنّه توجّه إليها بلحاظ أنّها مظهر من مظاهر الدّنيا الغرّارة الفتّانة، يكاد يُغلَب على الحاكم أو الوالي المفتون بها وبزينتها وعواملها الخلّابة؛ من توجّه عموم النّاس إلى بابه، ومن انقياد الأمراء والحكّام إلى جنابه، ومن ورود سيل الخراج والأموال والغنائم من شتّى نواحي البلاد الإسلاميّة تحت يده.

فمَن هو الرّجل الَّذي لا يُغرّ بهذه المظاهر الفتّانة الدّنيويّة، ويقدر على ضبط نفسه عن التّأثّر بها والافتتان منها؟ فكان، عليه السّلام، يلقّن بهذه الجمل النّافذة كُرهَ الدّنيا وكيدها وغرورها وعواقبها على قلوب أعوانه وحكّامه، ويطرد الدّنيا عن حوله وعن فنائه بقوله عليه السّلام: (**إليكِ عنّي يا دنيا**) فأنت مطلّقة عنّي لا سبيل لك إليّ، ويهدّدها أشدّ التّهديد بأنّها لو كانت جسماً محسوساً كالواحد من البشر، لكان أقام عليها الحدّ، وعرّضها للمجازات بما ارتكبته من الخلاف في حقّ ذويها:

١) بجرم التّغرير وإراءة ما لا واقع له لطلّابها، فكانت مدلّسة يتوجّه إليها مجازات التّدليس.

٢) التّسبيب إلى الهلاك والتّلَف لأبنائها وجرّهم إلى موارد البلاء والدّمار. ثمّ بيّن أنّه لا نجاة لمن اغترّ بها وصار في طلبها، فليس لها إلّا مزالق هائلة ولُجج مهلِكة، فمَن سلم عنها فهو على طريق النّجاة، وإنْ ضاق عليه أمر الدّنيا، فإنّ الدّنيا لمحة يسيرة تنصرم عاجلاً ويفوز المؤمن السّالم فيها من مكائدها إلى الفوز الأبديّ والراحة الطويلة.

ثمّ يبيّن عليه السّلام سيرته في معيشة الدّنيا مقروناً بالحلف بالله تعالى في التّمسّك بالرّياضة وتقليل الطّعام، إلى حيث

الدّنيا لمحة يسيرة تنصرم عاجلاً وينجو المؤمن فيها من مكائدها إلى الفوز الأبديّ والراحة الطويلة.

تفرح نفسه بأكل قرص من الشّعير لسدّ جوعتها، وتقنع بالملح للأدام، ومع ذلك يبكي من خشية الله وموقف الحساب إلى حيث تنضب عينُه من الدّموع، وأشار صلوات الله عليه إلى أنّ النّفس الإنسانيّة أشرف من الاقتداء بالبهائم من الإبل والبقر والغنم في الأكل وطلب الرّاحة، فلا بدّ من حفظ الامتياز، وهو ملازمة الجوع، والخوف من الله، والعبادة في جوف اللّيل، والهَمْهَمة بذكر الله بالشّفاه، وغَسل الذّنوب بالاستغفار في باب الله.

(بتصرّف)

كَالضّوءِ من الضّوء، والذِّراعِ من العَضُد

إبن أبي الحديد المُعتَزلي

* عزّ الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت: ٦٥٦ للهجرة)، أديبٌ وكاتب، أشهر مؤلّفاته (شرح نهج البلاغة) في عشرين مجلّداً، صنّفه مستفيداً من خزانة كتب تحوي عشرة آلاف كتاب من نفائس المخطوطات.

* يأتي كلامه في المقطع من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان بن حُنيف: «وأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّه كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ، والذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ، واللَّه لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا «..» وسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ والْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ..»، ليبيّن الموقف الإسلاميّ العامّ من مكانة الوصيّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله - كون ابن أبي الحديد معتزليّاً - حيث تعضد ما ورد في الكتاب عشراتُ الرّوايات من مصادر المسلمين أثبت بعضَها، كما سخّر قدرته البيانيّة في تقريب حقيقة «الضّوء من الضّوء»، غير متحفّظٍ على وصف معاوية بما يناقض الصّورة الإنسانيّة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه لابن حُنيف:

(**وَأَنا مِنْ رَسولِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ وَالذِّراعِ مِنَ العَضُدِ**): وذلك لأنّ الضّوء الأوّل يكون علّةً في الضّوء الثّاني، ألا ترى أنّ الهواء المقابل للشّمس يصير مُضيئاً من الشّمس؟ فهذا الضّوء هو الضّوء الأوّل. ثمّ إنّه يقابلُ وجهَ الأرض فيُضيء وجه الأرض منه، فالضّوء الذي على وجه الأرض هو الضّوء الثّاني. وما دام الضّوء الأوّل ضعيفاً فالضّوء الثّاني ضعيف، فإذا ازداد الجوّ إضاءةً ازداد وجه الأرض إضاءةً، لأنّ المعلول يتبع العلّة.

فشبَّه، عليه السّلام، نفسه بالضّوء الثّاني، وشبَّه رسول الله، صلّى الله عليه وآله، بالضّوء الأوّل، وشبَّه منبع الأضواء والأنوار، سبحانه وجلَّت أسماؤه، بالشّمس التي توجِب الضّوء الأوّل، ثمّ الضّوء الأوّل يوجب الضّوء الثّاني.

وها هنا نكتة: وهي أنّ الضوء الثّاني يكون أيضاً علّة لضوءٍ ثالث؛ وذلك أنّ الضّوء الحاصل على وجه الأرض، وهو الضّوء الثّاني، إذا أشرق على جدارٍ، ومقابل ذلك الجدار - قريباً منه - مكانٌ مظلِم، فإنّ ذلك المكان يصير مضيئاً بعد أن كان مظلماً، وإن كان لذلك المكان المظلم باب وكان داخل البيت مقابل ذلك الباب جدار، كان ذلك الجدار أشدّ إضاءةً من باقي البيت. ثمّ ذلك الجدار إن كان فيه ثقب إلى موضِعٍ آخَر، كان ما يحاذي ذلك البيت أشدّ إضاءةً ممّا حواليه. وهكذا لا تزال الأضواء يوجب بعضُها بعضاً على وجه الانعكاس بطريق العلّيّة، وبشرط المقابلة، ولا تزال تضعف درجةً درجة إلى أن تضمحلّ ويعود الأمر إلى الظّلمة. وهكذا عالم العلوم والحِكَم المأخوذة من أمير المؤمنين، عليه السّلام، لا تزال تضعُف كلّما انتقلت من قومٍ إلى قومٍ إلى أن يعود الإسلام غريباً كما بدأ، بموجب الخبر النّبويّ الوارد في الصّحاح.

وأمّا قوله: (**والذّراع من العَضُد**) فلأنّ الذّراع فرعٌ على العضد، والعضُد أصل. ألا ترى أنّه لا يُمكن أن يكون ذراعٌ إلّا إذا كان عضد، ويمكن أن يكون عضُد لا ذراع له، ولهذا قال الرّاجز لولده:

يا بِكْرَ بِكْرَيْنِ ويا خِلْبَ الكَبِدْ
أَصْبَحْتَ مِنّي كَذِراعٍ مِنْ عَضُدْ

فشبَّه، عليه السّلام، بالنّسبة إلى رسول الله، صلّى الله عليه وآله، بالذّراع الذي العضد أصله وأُسّه. والمراد من هذا التّشبيه الإبانة عن شدّة الامتزاج والاتّحاد والقرب بينهما.

فإنّ الضّوء الثّاني شبيهٌ بالضّوء الأوّل، والذّراع متّصل بالعضد اتّصالاً بيّناً. وهذه المنزلة قد أعطاه إيّاها رسول الله، صلّى الله عليه وآله، في مقامات كثيرة، نحو قوله في قصّة براءة: (**قَدْ أُمِرْتُ أَنْ لا يُؤَدِّيَ عَنّي إلّا أَنا أَوْ رَجُلٌ مِنّي**)، وقوله: (**لَتَنْتَهُنَّ يا بَني وَليعَةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً مِنّي**) أو قال: (**عَديل نَفْسي**)، وقد سمّاه الكتاب العزيز (نفسه) فقال: ﴿..وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ..﴾ آل عمران:٦١، وقد قال له: (**لَحْمُكَ مُخْتَلَطٌ بِلَحْمي، وَدَمُكَ مَسوطٌ** (منوط) **بِدَمي، وَشِبْرُكَ وَشِبْري واحِدٌ**).

فإن قلت: أمّا قوله: (**لَوْ تَظاهَرَتِ العَرَبُ عَلى قِتالي لَما وَلَّيْتُ عَنْها**) فمعلوم، فما الفائدة في قوله: (**وَلَوْ أَمْكَنَتِ الفُرَصُ مِنْ رِقابِها لَسارَعْتُ إِلَيْها**)، وهل هذا ممّا يفخر به الرّؤساء ويعدّونه منقبة؟ وإنّما المنقبة أن لو أمكنته الفرصة تجاوز وعفا!

قلت: غَرَضُه أن يقرّر في نفوس أصحابه وغيرهم من العرب أنّه يحارب على حقٍّ، وأنّ حربه لأهل الشّام كالجهاد أيّام رسول الله ﷺ وأنّ مَن يجاهد الكفّار يجب عليه أن يغلظ عليهم ويستأصل شأفتَهم.

***

توعّدَ أمير المؤمنين عليه السلام «العربَ» ليُقرّر في نفوس أصحابه أنّ حربَه لأهل الشّام كالجهاد أيّام رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قوله عليه السّلام: (**وَسَأَجْهَدُ في أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ..**) الإشارة في هذا إلى معاوية، سمّاه شخصاً معكوساً وجِسماً مركوساً، والمراد انعكاس عقيدته وأنّها ليست عقيدة هدى بل هي معاكسة للحقّ والصّواب. وسمّاه مَركوساً من قولهم: ارتكس في الضّلال، والرّكس ردّ الشّيء مقلوباً، قال تعالى: ﴿..وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا..﴾ النساء:٨٨، أي قلبهم وردّهم إلى كفرهم. فلمّا كان معاوية تاركاً للفطرة التي كلّ مولود يولَد عليها، كان مرتكِساً في ضلاله. وأصحابُ التّناسخ يفسّرون هذا بتفسير آخر، قالوا: الحيوان على ضربَين، منتصب ومنحنٍ، فالمنتصب الإنسان، والمُنحني ما كان رأسه منكوساً إلى جهة الأرض كالبهائم والسّباع. قالوا: وإلى ذلك وقعت الإشارة بقوله: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الملك:٢٢.

قالوا: فأصحاب الشّقاوة تنتقل أنفسهم عند الموت إلى الحيوان المكبوب، وأصحاب السّعادة تنتقل أنفسهم إلى الحيوان المنتصب؛ ولمّا كان معاوية عنده عليه السّلام، من أهل الشّقاوة سمّاه معكوساً ومركوساً رمزاً إلى هذا المعنى.

قوله عليه السلام: (**حَتّى تَخْرُجَ المَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الحَصيدِ**) أي حتّى يتطهّر الدّين وأهله منه، وذلك لأنّ الزّرّاع يجتهدون في إخراج المَدَر والحجر والشّوك والعَوسج ونحو ذلك من بين الزّرع كي لا تفسد منابته فيفسد الحبّ الذي يخرج منه. فشبّه معاوية بالمدَر ونحوه من مفسِدات الحَبّ وشبّه الدّين بالحبّ الّذي هو ثمرةُ الزّرع.

(مختصر)

رياضةُ النفس بالتقوى
حبُّ الخير لكلّ النّاس

■ العلّامة الشيخ محمّد جواد مغنية رحمه الله

من كتابه (في ظلال نهج البلاغة) اخترنا للعلّامة الراحل الشيخ محمد جواد مغنية، تعليقاته على فقرات من كتاب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى واليه على البصرة عُثمان بن حُنيف.

الإمام يحكم باسم الله والإسلام، وإذاً فلا بِدعَ أن يحاسب عاملَه على أكل الطيّبات من الرزق، لأنّها تحلّ وتطيب لغير الحاكم، أما للحاكم فهي خبيثة وقبيحة ما دام في الرعيّة محروم واحد، لأنّ «اللهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُه»، كما في بعض خُطب نهج البلاغة.

قال العقّاد في كتابه (عبقريّة الإمام): «وقد بلغ من حساب الإمام للولاة أنّه كان يُحاسبهم على حضور الولائم التي لا يجمل بهم حضورها، فكتب إلى عثمان بن حنيف الأنصاري: **فَقَدْ بَلَغَنِي** إلخ... واستكثرَ على شُريح قاضيه أن يبني داراً بثمانين ديناراً، وهو يُرزَق خمسمائة درهم، وحاسب على أقلّ من هذا مَن هو أقلّ من شريح أمانةً في القضاء».

***

قوله عليه السلام: (**فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ**..): المراد بالقضم والمقضم هنا الأكل والمأكول، وأطلق الإمام عليه هذا الوصف للتنبيه إلى أنّ الغرض من القُوت مجرد حفظ الحياة. والمعنى: حتّى القوت الضروري لا يحلّ لك إلّا إذا جزمتَ وأيقنتَ بأنه حلال زلال، ويحرم إذا كان فيه أدنى شبهة للحرام... ومن هنا قال الفقهاء: «الأصل في الأموال التحريم حتّى يثبت العكس، وأنّها لا تحلّ أبداً إلّا من حيث أحلّها اللهَ».

***

قوله عليه السلام: (**وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى**..): التّقوى هي دعوة الاسلام والقرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ..﴾ النساء:١. وقوله تعالى: ﴿.. مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ..﴾ يشير إلى أنّ التقوى عند الله أن تساوي نفسك بكلّ نفس، ولا ترى لها فضلاً على سواك، كائناً مَن كان، إلا بالتقوى.

ومعنى ترويض النفس بالتقوى أن تطهّرها من كلّ شائبة؛ كالبُغض والكذب والحسد، وأن تُحيي ضميرك بحب الخير للنّاس، كلّ الناس.

***

قوله عليه السلام: (**أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ**..): يسأل الإمام كلّ حاكم: هل الغرض من الحُكم الألقاب الفارغة، والمظاهر الكاذبة، وهل أنت مقتنع بينك وبين نفسك بذلك، أو تستطيع أن تقنع به واحداً على وجه الأرض؟ وجواب الحاكم عن هذا السؤال قولاً وفعلاً هو الذي يحدّد حقيقته وشخصيّته، وبعد هذا السؤال حدّد الإمام وظيفته ومكانته في الحُكم، حدّدها بالوحدة الإنسانية، ومساواة الحاكم للرعية في كلّ شيء حتّى في مكاره العيش، ومن البديهة أنّ هذه المساواة تضمن الحرية للجميع، والتعاون على مصلحة الجميع.

***

قوله عليه السلام: (**طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا**..): أداء الفرض هو أن تترك أثراً ينتفع به الناس من بعدك، وعلى الأقلّ أن تكفّ الأذى عن الناس، ولا تُفسد في الأرض. قال الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله: «**كُفَّ أَذَاكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّه صَدَقَةٌ تَتَصَدّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ**». فسلبُ الشرِّ خيرٌ في دين الإسلام.

وفي ذلك جنى الخير كلّ الخير

فتح البلاد: من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى واليه على البصرة

أذكار شهر رجب

..تَمَنَّ عليّ ما شئتَ حتّى أعطيك

إعداد: «شعائر»

التّهليل

من المستحبّات في شهر رجب أن يقول الإنسان في جميع الشهر ألف مرّة (لا إلهَ إلّا الله)، وثواب هذا التّهليل ثوابٌ عظيمٌ وردَ أنّ مَن قاله.. «كتبَ (الله) له مائةُ ألف حَسَنة، وبنَى له مائةَ مدينة في الجنّة».

الاستغفار

تتعدّد عبارات الاستغفار في شهر رجب، وهي:

١) في الشّهر كلّه ألف مرّة: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ مِنْ جَميعِ الذُّنُوبِ وَالآثامِ». وفي رواية أنّ العبد إذا قال ذلك: «قال اللهُ تعالى: إنْ لم أغفرْ لكم لستُ بربّكم، ثلاثاً».

٢) وفي رواية ثانية: «مَن استغفرَ الله تعالى في رَجب وسألَه التّوبةَ سبعينَ مرّة بالغَدَاة [ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس] وسبعينَ مرّة بالعَشِيّ [المشهور أنّه آخر النّهار] يقول: (أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه)، فإذا بلغ تمام سبعين مرّة رفع يدَيه وقال: (أللّهمّ اغفرْ لي وتُب عليّ)، فإنْ ماتَ في رجب ماتَ مرْضيّاً عنه، ولا تمسّه النّار ببركةِ رَجَب».

٣) عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قال في رَجَب: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لا إلهَ إلّا هُوَ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَتُوبُ إِلَيهِ) مائة مرّة وخَتَمَها بالصَّدَقةِ، خَتَمَ اللهُ له بالمَغْفِرَةِ والرّحْمَةِ، ومَن قالَها أربعمائة مرّة كتبَ اللهُ لهُ أجْرَ مائة شَهيد، فإذا لَقِيَ اللهَ يومَ القيامة يقولُ له: (قد أقررتَ بمُلكي فتمنَّ عليّ ما شئتَ حتّى أعطيك، فإنّه لا مقتدرَ غيري)».

قراءة سورة التّوحيد

ومن المستحبّات العامّة في شهر رجب قراءة (سورة التّوحيد) في جميع الشّهر عشرة آلاف مرّة، فمَن لم يستطع يقرأها في الشّهر كلّه ألف مرّة، وإذا لم يستطع، يقرأها في الشّهر كلّه مائة مرّة.

* عن رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «مَن قرأ في عمرِه عشرةَ آلاف مرّة قل هو الله أحد، بنيّةٍ صادقة في شهر رجب، جاءَ يومَ القيامة خارجاً من ذنوبِه كيومِ وَلدته أُمّه، فيستقبلُه سبعون ملَكاً يبشّرونه بالجنّة».

* وفي حديثٍ آخر عنه صلّى الله عليه وآله: «مَن قرأ (قل هو الله أحد)، ألف مرّة، جاءَ يومَ القيامة بعملِ أَلْفِ نبيٍّ وأَلْفِ ملَك، ولم يكنْ أحدٌ أقربَ إلى الله إلّا مَن زادَ عليه، وإنّما لتُضاعَف في شهرِ رَجب».

* وفي حديثٍ ثالث عنه صلّى الله عليه وآله: «مَن قرأ (قل هو الله أحد)، مائة مرّة، بُورِكَ لَه وعلى ولده وأهلِه وجيرانِه، ومَن قرأَها في رَجب بَنى اللهُ تعالى له اثنَي عشر قصراً في الجنّة..».

السّجود

قال السّيّد ابنُ طاوس: «..واعتمَرَ عليُّ بنُ الحسين عليهما السلام في رجب، وكان يصلّي عند الكعبة عامّةَ ليلِه ونهارِه، ويسجدُ عامّةَ ليلِه ونهارِه، وكان يُسمَع منه في سجودِه: (عَظُمَ الذَّنبُ مِن عَبدِك، فَلْيَحْسُنِ العَفوُ من عندِك)، لا يزيدُ على هذا مدّةَ مقامِه».

أذكار للأشهر الثّلاثة

قال العلّامة المجلسي في (زاد المعاد): «رُوي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: مَن قرأ في كلِّ صباحٍ ومساءٍ في شهر رَجَب وشَعْبانَ ورَمَضان ثلاث مرّات سورة (الفاتحة)، و(آية الكرسيّ)، وسورة (قل يا أيّها الكافرون)، و(قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ بربِّ الفلق)، و(قل أعوذ بربِّ الناس) ثلاث مرّات، وقال: (سُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا إلهَ إلّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا باللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ)، وقال ثلاثاً: (أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد)، وثلاثاً: (أَللّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ)، وقال أربعمائة مرّة: (أَسْتَغفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيهِ)، غفرَ الله ذُنوبَه...».

أبرزُ أدعية أيّام شهر رجب

إعداد: «شعائر»

من أدعية شَهر رَجب في كلّ يوم:

١. يا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَير: من عيون أدعية شهر رجب، وأجلّها. **يا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَير، وَآمَنُ سَخَطَهُ عِنْدَ كلِّ شَرٍّ، يا مَنْ يُعْطِي الْكَثيرَ بِالْقَليلِ، يا مَنْ يُعْطي مَنْ سَأَلَهُ، يا مَنْ يُعْطي مَنْ لَمْ يسْأَلْهُ وَمَنْ لَمْ يعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً، أَعْطِني بِمَسْأَلَتي إِياكَ، جَميعَ خَيرِ الدُّنْيا وَجَميعَ خَيرِ الآخِرَةِ، وَاصْرِفْ عَنّي بِمَسْأَلَتي إِياكَ، جَميعَ شَرِّ الدُّنْيا وَشَرِّ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ غَيرُ مَنْقُوصٍ ما أَعْطَيتَ، وَزِدْني مِنْ فَضْلِكَ يا كَريمُ.**

ثمّ مدّ عليه السلام يدَه اليُسرى فقبضَ على لحيته، ودعا بهذا الدّعاء، ثمّ قال: **يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ، يا ذَا النَّعْماءِ وَالْجُودِ، يا ذَا الْمَنِّ وَالطَّوْلِ، حَرِّمْ شَيبَتي عَلَى النّارِ».**

وفي حديثٍ آخر: «ثمّ وضع يدَه على لحيته ولم يرفعها إلّا وقد امتلأَ ظهرُ كفِّه دموعا».

٢. يا مَنْ يمْلِكُ حَوائِجَ السّائِلينَ: أكّدَ السّيّدُ ابن طاوس في (الإقبال) على قراءته في كلّ يومٍ من رجب، وفي أوّل يومٍ منه خاصّة.

«يا مَنْ يمْلِكُ حَوائِجَ السّائِلينَ، ويعْلَمُ ضَميرَ الصّامِتينَ، لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْك سَمْعٌ حاضِرٌ، وَجَوابٌ عَتيدٌ، أَللّـهُمَّ وَمَواعيدُك الصّادِقَةُ، وأَياديكَ الفاضِلَةُ، وَرَحْمَتُكَ الواسِعَةُ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وأَنْ تَقْضِيَ حَوائِجي لِلدُّنْيا وَالآخِرَةِ، إِنَّكَ عَلى كلِّ شَيْءٍ قَديرٌ».

٣. خابَ الوافِدُونَ على غَيرِكَ: وهو دعاءُ الإمام الصّادق عليه السّلام في كلّ يومٍ من رجب: **«خابَ الوافِدُونَ عَلى غَيرِكَ، وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلّا لَكَ، وَضاعَ الْمُلِمُّونَ إِلّا بِكَ... ».** (مفاتيح الجنان)

٤. أَسْأَلُكَ صَبْرَ الشّاكرينَ لَك: هذا الدّعاء رَواه عن الإمام الصّادق عليه السّلام الشّيخُ الطّوسيّ، ورَواه عنه السّيّد ابن طاوس في (الإقبال)، ويظهر من تلك الرّواية أنّه من أَجمَعِ الدّعوات، وأصلحُ لأَنْ يُدعى به في كلِّ الأوقات.

عن الإمام الصّادق عليه السلام،: **«قُلْ في رجب: أَللّـهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ صَبْرَ الشّاكرينَ لَك، وَعَمَلَ الْخائِفينَ مِنْكَ، وَيقينَ الْعابِدينَ لَكَ، أَللّـهُمَّ أَنْتَ الْعَلِيُّ الْعَظيمُ، وَأَنا عَبْدُك الْبائِسُ الْفَقيرُ، أَنْتَ الْغَنِيُّ الْحَميدُ، وَأَنا الْعَبْدُ الذَّليلُ، أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَامْنُنْ بِغِناك عَلى فَقْري، وَبِحِلْمِك عَلى جَهْلي، وَبِقُوَّتِك عَلى ضَعْفي، يا قَوِيُّ يا عَزيزُ، أَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأَوصياءِ الْمَرْضِيّينَ، وَاكفِني ما أَهَمَّني مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».**

٥. أسألك بالمولودين في رجب: روى الشّيخُ الطّوسيّ أنّه خرجَ من النّاحية المقدّسة على يدِ الشّيخ أبي القاسم، الحسين بن روح، أحد النوّاب الأربعة، هذا الدّعاء في أيّام رَجب:

«أَللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِالْمَوْلُودَيْنِ في رَجَبٍ، مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثّاني، وَابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ، وَأَتَقَرَّبُ بِهِما إِلَيْكَ خَيْرَ الْقُرَبِ، يا مَنْ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفُ طُلِبَ، وفي مَا لَدَيْهِ رُغِبَ، أَسْأَلُكَ سُؤالَ مُعْتَرِفٍ مُذْنِبٍ قَدْ أَوْبَقَتْهُ ذُنُوبُهُ، وَأَوْثَقَتْهُ عُيُوبُهُ، وَطَالَ عَلى الْخَطَايا دُؤُوبُهُ، وَمِنَ الرَّزايا خُطُوبُهُ، يَسْأَلُكَ التَّوْبَةَ، وَحُسْنَ الأَوْبَةِ، والنُّزُوعَ عَنِ الحَوْبَةِ [المعصية]، وَمِنَ النّارِ فَكَاكَ رَقَبَتِهِ، والعَفْوَ عَمّا في رِبْقَتِهِ، فَأَنْتَ يا مَوْلايَ أَعْظَمُ أَمَلِهِ وَثِقَتِهِ. أَللّهُمَّ وأَسْأَلُكَ بِمَسَائِلِكَ الشَّرِيفَةِ، وَوَسَائِلِكَ المُنِيفَةِ، أَنْ تَتَغَمَّدَنِي فِي هَذا الشَّهْرِ بِرَحْمَةٍ مِنْكَ وَاسِعَةٍ، وَنِعْمَةٍ وَازِعَةٍ، وَنَفْسٍ بِمَا رَزَقْتَهَا قَانِعَةٍ، إِلَى نُزُولِ الحَافِرَةِ، وَمَحَلِّ الآخِرَةِ، وَمَا هِيَ إِلَيْهِ صَائِرَةٌ».

٦. يا ذَا الْمِنَنِ السّابِغَة: قال الشّيخ الطّوسيّ: «يستحبّ أن يدعو بهذا الدّعاء كلّ يوم». وهو مرويّ عن مولانا الإمام الحجّة المهديّ

صلوات الله وسلامه عليه: «أَللّـهُمَّ يا ذَا الْمِنَنِ السّابِغَةِ، وَالآلاءِ الْوازِعَةِ، والرَّحْمَةِ الْواسِعَةِ، وَالْقُدْرَةِ الْجامِعَةِ، وَالنِّعَمِ الْجَسيمَةِ، وَالْمَواهِبِ الْعَظيمَةِ، وَالأَيادِي الْجَميلَةِ، والْعَطايا الْجَزيلَةِ، يا مَنْ لا يُنْعَتُ بِتَمْثيل، وَلا يمَثَّلُ بِنَظير، وَلا يُغْلَبُ بِظَهير، يا مَنْ خَلَقَ فَرَزَقَ، وَأَلْهَمَ فَأَنْطَقَ، وَابْتَدَعَ فَشَرَعَ، وَعَلا فَارْتَفَعَ، وَقَدَّرَ فَأَحْسَنَ، وَصَوَّرَ فَأَتْقَنَ، وَاحْتَجَّ فَأَبْلَغَ، وَأَنْعَمَ فَأَسْبَغَ، وَأَعْطى فَأَجْزَلَ، وَمَنَحَ فَأَفْضَلَ، يا مَنْ سَما فِي الْعِزِّ فَفاتَ خَواطِرَ الأَبْصارِ، وَدَنا فِي اللُّطْفِ فَجازَ هَواجِسَ الأَفْكارِ، يا مَنْ تَوَحَّدَ بِالْمُلْكِ فَلا نِدَّ لَهُ فى مَلَكوتِ سُلْطانِهِ، وَتَفَرَّدَ بِالآلاءِ وَالْكِبرِياءِ فَلا ضِدَّ لَهُ في جَبَرُوتِ شَأنِهِ، يا مَنْ حارَتْ في كِبْرِياءِ هَيبَتِهِ دَقايقُ لَطايفِ الأَوْهامِ، وَانْحَسَرَتْ دُونَ إدْراكِ عَظَمَتِهِ خَطايفُ أَبْصارِ الأَنامِ، يا مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِهَيبَتِهِ، وَخَضَعَتِ الرِّقابُ لِعَظَمَتِهِ، وَوَجِلَتِ الْقُلُوبُ مِنْ خيفَتِهِ، أَسأَلُك بِهذِهِ الْمِدْحَةِ الَّتي لا تَنْبَغي إلّا لَك، وَبِما وَأَيتَ بِهِ عَلى نَفْسِك لِداعيك مِنَ الْمُؤْمِنينَ، وَبِما ضَمِنْتَ الإجابَةَ فيهِ عَلى نَفْسِك لِلدّاعينَ، يا أَسْمَعَ السّامِعينَ، وَأَبْصَرَ النّاظِرينَ، وَأَسْرَعَ الْحاسِبينَ، يا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتينِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ خاتَمِ النّبيّينَ وَعَلى أَهْلِ بَيتِهِ، وَاقْسِمْ لي في شَهْرِنا هذا خَيرَ ما قَسَمْتَ، وَاحْتِمْ لي في قَضائِك خَيرَ ما حَتَمْتَ، وَاخْتِمْ لي بِالسَّعادَةِ في مَنْ خَتَمْتَ، وَأَحْيِني ما أَحْيَيتَني مَوْفُوراً، وَأَمِتْني مَسْرُوراً وَمَغْفُوراً، وَتَوَلَّ أَنْتَ نَجاتي مِنْ مُساءَلَةِ الْبَرْزَخِ، وَادْرَأْ عَنّي مُنْكَراً وَنَكيراً، وَأَرِ عَيني مُبَشِّراً وَبَشيراً، وَاجْعَلْ لي إلى رِضْوانِك وَجِنانِك مَصيراً، وَعَيْشاً قَريراً، وَمُلْكاً كَبيراً، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ كثيراً».

الزّيارة الرّجبيّة المرويّة عن الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

روى هذه الزّيارة الشّيخ الطّوسيّ في (مصباحه) عن الشّيخ أبي جعفر، محمّد بن عثمان بن سعيد، أحد النوّاب الأربعة، عن الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف حيث ورد في التّوقيع الصّادر عنه صلوات الله عليه: «**أُدعُ في كلّ يومٍ من أيّام رجب:**

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ بِمَعَاني جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ أمْرِكَ، المَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ، المُسْتَبْشِرُونَ بِأمْرِكَ، الواصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ، المُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ. أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِنْ مَشِيئَتِكَ، فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَأَرْكاناً لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ، لا فَرْقَ بَيْنَكَ وبَيْنَهَا إلّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِكَ، بَدْؤهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إلَيْكَ، أعْضَادٌ وأشْهَادٌ، وَمُنَاةٌ وَأذْوادٌ، وَحَفَظَةٌ وَرُوَّادٌ، فَبِهِمْ مَلأْتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أنْ لا إلهَ إلّا أنْتَ، فَبِذَلِكَ أسْأَلُكَ وَبِمَوَاقِعِ العِزِّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وبِمَقَامَاتِكَ وعَلامَاتِكَ، أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأنْ تَزِيدَنِي إيمَاناً وَتَثْبِيتاً، يَا باطِناً فِي ظُهُورِهِ، ويَا ظاهراً في بُطُونِهِ وَمَكْنُونِهِ، يَا مُفَرِّقاً بَيْنَ النُّورِ والدَّيْجُورِ، يَا مَوْصُوفاً بِغَيْرِ كُنْهٍ، وَمَعْرُوفاً بِغَيْرِ شِبْهٍ، حَادَّ كُلِّ مَحْدُودٍ، وَشَاهِدَ كُلِّ مَشْهُودٍ، وَمُوجِدَ كُلِّ مَوْجُودٍ، وَمُحْصِيَ كُلِّ مَعْدُودٍ، وَفَاقِدَ كُلِّ مَفْقُودٍ، لَيْسَ دُونَكَ مِنْ مَعْبُودٍ، أهْلَ الكِبْرِيَاءِ وَالجُودِ.

يَا مَنْ لا يُكَيَّفُ بِكَيْفٍ، وَلا يُؤَيَّنُ بِأيْنٍ، يَا مُحْتَجِباً عَنْ كُلِّ عَيْنٍ، يَا دَيْمُومُ يَا قَيُّومُ، وعَالِمَ كُلِّ مَعْلُومٍ، صلِّ عَلى عِبَادِكَ المُنْتَجَبِينَ، وَبَشَرِكَ المُحْتَجَبِينَ وَمَلائِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ، وبُهَمِ الصَّافِّينَ الحَافِّينَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَهْرِنَا هَذا المُرَجَّبِ المُكَرَّمِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الأشْهُرِ الحُرُمِ، وَأسْبِغْ عَلَيْنَا فِيهِ النِّعَمَ، وَأجْزِلْ لَنَا فِيهِ القِسَمَ، وأبْرِرْ لَنَا فِيهِ القَسَمَ، بِاسْمِكَ الأعْظَمِ الأعْظَمِ الأجَلِّ الأكْرَمِ الَّذي وَضَعْتَهُ عَلى النَّهَارِ فَأضَاءَ، وَعَلى اللّيلِ فَأظْلَمَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا تَعْلَمُ مِنَّا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الذُّنُوبِ خَيْرَ العِصَمِ، وَاكْفِنَا كَوَافِيَ قَدَرِكَ، وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِحُسْنِ نَظَرِكَ، وَلا تَكِلْنَا إلى غَيْرِكَ، وَلا تَمْنَعْنَا مِنْ خَيْرِكَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيما كَتَبْتَهُ لَنَا مِنْ أعْمَارِنَا، وَأصْلِحْ لَنَا خَبِيئَةَ أسْرَارِنَا، وَأعْطِنَا مِنْكَ الأمَانَ، واسْتَعْمِلْنَا بِحُسْنِ الإيمَانِ، وَبَلِّغْنَا شَهْرَ الصِّيَامِ، وما بَعْدَهُ مِنَ الأيَّامِ والأعْوامِ، يَا ذا الجَلالِ والإكْرامِ».

معرفةُ الإمام المهديّ عجل الله فرجه وتجديدُ البيعة*

الشيخ حسين كوراني

إذا كانت قضيّة الإمام المهديّ عجل الله فرجه مثيرةً للجدل في العالم، فإنّها، دون شكّ، حقيقة ثابتة لمَن آمن بالله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله. وإذا اختلف المسلمون في بعض تفاصيل تلك القضيّة، فإنّ الثّابت لدى جميعهم أنّ الإمام المهديّ عليه السلام سيملأ الدّنيا عدلاً بعدما مُلئت جوراً... لذا كان لا بدّ من معرفته صلوات الله عليه، فهو وإن طالت غَيبتُه، فإنّ أواصر الاتّصال به لا تنقطع، ولا بدّ من المحافظة على متانة تلك العلاقة بحبل المعرفة المتين والدّعاء الصّادق...

ورد في الحديث: «**مَنْ عَرَفَ إِمامَهُ ثُمَّ ماتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى هَذا الأَمْرِ**» «..» **كانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كَمَنْ كانَ مَعَ القائِمِ في فِسْطاطِهِ**». رواه الشّيخ الطّوسيّ في (الغَيبة).

هل نعرف إمامنا وحجّة الله علينا؟ وهل تكفي المعرفة الإجماليّة الباهتة؟

حقّاً.. لماذا نجد أكثر أوساطنا لا تعيش حقيقة وجوده المبارك، بل لا يكاد يُذكر اسمه إلّا في منتصف شعبان، وعند تعداد أسماء الأئمّة المعصومين عليهم السّلام؟

وحتّى مَن يتصوَّر منّا أنّه يعرفه.. سيجد عندما يرجع إلى الرّوايات والتّفاصيل التي ذكرها العلماء أنّه لا يعرف عنه، سلام الله عليه، ما يكفي.. ولقد حقّقت ثورة الإسلام المظفّرة في إيران تقدّماً جيّداً في مجال ربط الأُمّة بالإمام المُنتظَر.. إلّا أنّنا رغم ذلك ما زلنا بحاجة ماسّة إلى معرفته ونقل الإحساس بوجوده المبارك من مرحلة التّصوّر إلى التّصديق الجازم الحارّ الذي لا ينفكُّ عن العمل.

وتحتلّ معرفة الإمام مرتبة مهمّة من وجهة نظر الإسلام، تدلّ على ذلك أحاديث كثيرة، منها:

* «**مَنْ ماتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمامَ زَمانِهِ ماتَ ميتةً جاهِلِيَّةً**».

* وقد ورد في حديث عن الإمام الصّادق عليه السّلام أن ندعو في عصر الغَيبة بدعاءٍ جاء فيه: «**اللَّهُمَّ عرِّفْني حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ ديني**».

والميتة الجاهليّة الواردة في الحديث الأوّل سببُها الضّلال عن الدّين الوارد في الحديث الثّاني.

* وقد رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ..﴾ الإسراء:٧١، «**يُدْعى كُلُّ أُناسٍ بِإِمامِ زَمانِهِمْ، وَكِتابِ رَبِّهِمْ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ**».

بعض ما تنبغي معرفته عنه عليه السّلام

أوّلاً: النّصّ على إمامته من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله والرّوايات في ذلك كثيرة جدّاً، وقد أكّدت مضامينَها النّصوصُ الكثيرة أيضاً الواردة عن آبائه عليهم السلام.

ثانياً: حلّ إشكاليّة طول العمر حتى لا تكون عائقاً يحول دون الاعتقاد الجازم بوجوده، سلام الله عليه.

ثالثاً: علامات الظّهور.

رابعاً: واجب المسلمين تجاهه في عصر غَيبته, إلى غير ذلك ممّا يتفرّع على ما تقدّم أو يرتبط به.

ومن جملة الأدعية التي ورد الأمر بالمواظبة عليها في زمن الغَيبة، ما رُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال لأحد أعظم أصحابه: «**يَا زُرَارَةُ، إِذَا أَدْرَكْتَ هَذَا الزَّمَانَ** – زمن الغيبة – **فَأَدِمْ هَذَا الدُّعَاء**: **اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي**».

وقد وردت أدعية أخرى تشكّل هذه الفقرات بدايتَها، منها ما رواه الشيخ الصدوق في (كمال الدين) تحت عنوان: «دعاء في غيبة القائم»، ويتّضح من الروايات أنّ كُلّاً منهما دعاءٌ مستقلّ، وقد أكّد السيّد ابن طاوس أهميّةَ هذا الدعاء، وقراءتَه بعد صلاة العصر من يوم الجمعة بشكلٍ خاصّ. قال رحمه الله: «إذا كان لك عذرٌ عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة، فإيّاكَ أن تُهمل الدعاء به، فإنّنا عرفنا ذلك من فضل الله جلّ جلاله الذي خصّنا به، فاعتَمد عليه».

* من كتاب (آداب عصر الغيبة) للشيخ حسين كوراني

البيعة

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ ماتَ وَلَيْسَ في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً**».
(صحيح مسلم: ٦/ ٢٢، دار الفكر)

* ورد استحبابُ تجديد بَيعة الإمام المهديّ عليه السلام بعد كلّ صلاة من الصّلوات الخمس، أو في كلّ يومٍ، أو في كلّ جمعة. ومفهوم البيعة لإمام المسلمين متّفقٌ عليه بين المسلمين، وقد ورد في (صحيح) مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَنْ ماتَ وَلَيْسَ في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لإمامِ الْمُسْلِمينَ فَميتَتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ**».

وبعضُ أدعية عصر الغَيبة صريحةٌ في تجديد البيعة للإمام المهديّ عليه السلام والفوائد العمليّة المترتّبة على هذه البيعة كثيرة، منها:

أوّلاً: الشّعور بالارتباط بالقائد الإلهيّ الذي يشكّل امتداداً واضحاً لمسيرة الأنبياء والأوصياء عبر مراحل مختلف الأديان السّماويّة... وهو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثانياً: إعطاء الارتباط بالفقيه الوليّ لأمر المسلمين البُعد العقائديّ الصّحيح... فمن الواضح أنّ المرتبط ببيعة للإمام المنتظر المدرك لمقتضيات هذه البيعة، سيكون شديد الصّلة بنائبه الذي أمر عليه السّلام بالرّجوع إليه في عصر الغَيبة الكبرى.

ثالثاً: الحذر من الرّكون إلى الظّالمين، لأنّ مَن يبايع قائداً إلهيّاً أساس دعوته توحيد الله ونَفيُ الآلهة المصطنعة... فسيشكّل ذلك حاجزاً نفسيّاً بينه وبين الطّواغيت الذين يعيثون في الأرض فساداً، ويحكمون بغير ما أنزل الله تعالى.

ورد استحبابُ تجديد بيعة الإمام المهديّ عليه السّلام بعد كلّ صلاة من الصّلوات الخمس، أو في كلّ يومٍ، أو في كلّ جمعة.

كيف نجدّد البيعة؟

* ورد في زيارة الإمام المهديّ المستحبّة بعد صلاة الفجر في كلّ يوم:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذا اليَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً فِي رَقَبَتِي».

* وورد في دعاء العهد المرويّ عن الإمام الصّادق عليه السّلام:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبيحةِ يَوْمِي هذا، وَما عِشْتُ مِنْ أَيّامِي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي، لا أَحُولُ عَنْها وَلا أَزُولُ أَبَداً، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ، وَالذَّابِّينَ عَنْهُ، وَالمُسارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضاءِ حَوائِجِهِ، وَالمُمْتَثِلِينَ لأَوامِرِهِ وَالمُحامِينَ عَنْهُ، وَالسَّابِقِينَ إِلى إِرادَتِهِ وَالمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ».

* **أوقات تجديد البيعة:**

١ - بعد صلاة الصّبح.

٢ - بعد كلّ صلاة.

٣ - في يوم الجمعة الذي يحظى بأهمّيّة خاصّة لتجديد البيعة فيه. قال السيّد محمّد تقي الأصفهاني في (مكيال المكارم): «ويستحبّ تجديد العهد والبيعة له في كلّ جمعة نظراً إلى ما قدّمناه من الرّواية أنّ الملائكة يجتمعون في كلّ جمعة في البيت المعمور ويجدّدون عهد ولاية الأئمّة عليهم السّلام "..." مضافاً إلى أنّ يوم الجمعة هو اليوم الّذي أخذ اللهُ العهد والميثاق بولايتهم عليهم السّلام من العالَمين، ومضافاً إلى مزيد اختصاص ذلك اليوم به صلوات الله وسلامه عليهم..».

صلوات شهر رجب الحرام

الحرّ العاملي قدس سره

يزخر شهر رجب بالصّلوات العامّة والمخصوصة على امتداد أيّامه ولياليه، مشفوعةً بعظيم الثّواب، وقد ذكر الشّيخ الحرّ العامليّ قُدّس سرّه، اثنتي عشرة منها في كتابه الفقهيّ (هداية الأُمّة إلى أحكام الأئمّة)، تتبعها «شعائر» ببعض التّفصيل حيث يلزم.

قال الحرّ العامليّ رضوان الله عليه: «صلواتُ رجب: وهي كثيرة، نذكر منها اثنتَي عشرة [هكذا]:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَنْ صَلَّى المَغْرِبَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ، ثُمَّ يُصَلّي بَعْدَها عِشْرينَ رَكْعَةً، يَقْرَأُ في أَوَّلِ كُلِّ رَكْعَةٍ (الفاتحة) و(الإخلاص) مَرَّةً، وَيُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، حُفِظَ، وَاللهِ، في نَفْسِهِ وَمالِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ).

*٢- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَنْ صَلَّى في رَجَبٍ سِتّينَ رَكْعَةً، يَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ (الفاتحة) مَرَّةً، وَ(الجحد) ثَلاثاً، و(التّوحيد) مَرَّةً، فَإِنَّ اللهَ يَسْتَجيبُ دُعاءَهُ، وَيُعْطي ثَوابَ سِتّينَ حِجَّةً وَسِتّينَ عُمْرَةً).

٣- وعنه صلّى الله عليه وآله: (مَنْ صَلَّى [لَيْلَةً] مِنْ لَيالي رَجَبٍ عَشْرَ رَكَعاتٍ، يَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ (الفاتحة) وَ(الجحد) مَرَّةً، وَ(الإخلاص) ثَلاثاً، غَفَرَ اللهُ لَهُ كُلَّ ذَنْبٍ سَلَفَ).

٤- وعنه صلّى الله عليه وآله: (مَنْ قَرَأَ في لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد) مِائَةَ مَرَّةٍ في رَكْعَتَيْنِ، فَكَأَنَّما صامَ مِائَةَ سَنَةٍ، وَأَعْطاهُ اللهُ مِائَةَ قَصْرٍ في الجَنَّةِ).

٥- وعنه صلّى الله عليه وآله: (إِذا كانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ تُصَلّي عَشْرَ رَكَعاتٍ، في كُلِّ رَكْعَةٍ (الحمد) مَرَّةً، وَ(التّوحيد ثلاثاً)، غَفَرَ اللهُ لَكَ ذُنوبَكَ كُلَّها).

٦- عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: (مَنْ صامَ يَوْماً مِنْ رَجَبٍ وَصَلّى فيهِ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ، يَقْرَأُ في أَوَّلِ رَكْعَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ آيَةَ (الكُرسيّ)، وَفي الثّانِيَةِ مِائَتَيْ مَرَّةٍ (التّوحيد)، لَمْ يَمُتْ حَتّى يَرى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ أَوْ تُرى لَهُ).

٧- قال صلّى الله عليه وآله: (مَنْ صَلَّى يَوْمَ الثّالِثِ مِنْ رَجَبٍ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ يَقْرَأُ بَعْدَ (الفاتحة): ﴿وإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾ إِلى قَوْلِهِ: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لله جَمِيعاً وأَنَّ الله شَدِيدُ الْعَذابِ﴾ [البقرة:١٦٣-١٦٥] أَعْطاهُ اللهُ مِنَ الأَجْرِ ما لا يَصِفُهُ الواصِفونَ).

٨- قال صلّى الله عليه وآله: (مَنْ صَلَّى في النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ عِنْدَ ارْتِفاعِ النَّهارِ خَمْسينَ رَكْعَةً، فَقَرَأَ في كُلِّ رَكْعَةٍ (الفاتحة) وَ(التّوحيد) وَ(المعوّذتين) مَرَّةً، خَرَجَ مِنْ ذُنوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ).

٩- قال الصّادق عليه السّلام: (تُصَلّي لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ رَكْعَةً تَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ (الحَمْدَ) وَسورَةً، فَإِذا فَرَغْتَ مِنَ الصَّلاةِ قَرَأْتَ بَعْدَ ذَلِكَ: (الحمد) وَ(المعوذّتين) وَ(الإخلاص) وَآيَةَ (الكُرْسيّ) أَرْبَعَ مَرّاتٍ، وَتَقولُ أَرْبَعَ مَرّاتٍ: سُبْحانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ تَقولُ: اللهُ اللهُ ربّي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، ما شاءَ اللهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ، وَتَقولُ في لَيْلَةِ سَبْعٍ وَعِشْرينَ مِثْلَهُ).

**١٠- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (ما مِنْ مُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ يُصَلّي في هَذا الشَّهْرِ ثَلاثينَ رَكْعَةً، وَهُوَ شَهْرُ رَجَبٍ، يَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ (الحمد) مَرَّةً، وَ(التّوحيد) ثَلاثاً، وَ(الجحد) ثَلاثاً إِلّا مَحا اللهُ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ، يُصَلّي في أَوَّلِهِ عَشْرَ رَكَعاتٍ، وَفي وَسَطِهِ عَشْراً، وَفي آخِرِهِ عَشْراً).

١١- قال صلّى الله عليه وآله: (لا تَغْفُلوا عَنْ لَيْلَةِ أَوَّلِ جُمُعَةٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، فَإِنَّها لَيْلَةٌ تُسَمّيها المَلائِكَةُ لَيْلَةَ الرَّغائِبِ. مَا مِنْ أَحَدٍ «..» يُصَلّي بَينَ العِشاءِ وَالعَتْمَةِ..) [انظر: باب «بصائر» من هذا العدد].

***١٢- قال الإمام الجواد عليه السلام: (صَلِّ في لَيْلَةِ سَبْعٍ وَعِشْرينَ مِنْ رَجَبٍ، أَيَّ وَقْتٍ شِئْتَ مِنَ اللَّيْلِ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ رَكْعَةً، تَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ (الحمد) وَ(المعوّذتين) وَ(الإخلاص) أَرْبَعاً، فَإِذا فَرَغْتَ قُلْتَ في مَكانِكَ أَرْبَعَ مَرّاتٍ: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، وَالحَمْدُ للهِ وَسُبْحانَ اللهِ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ. ثُمَّ ادْعُ بَعْدَها بِما أَحْبَبْتَ).

وروي: اثنتَي عشرة ركعة، في كُلِّ رَكْعَةٍ الحمد وسورة [من] خفاف المفصّل، فإذا سلّم في كلّ شفع قرأ (الحمد) و(المعوّذتين) و(التّوحيد) و(الجحد) و(القدر) وآية (الكرسيّ) سبعاً سبعاً».

- قال الصّادق عليه السّلام: (يَوْمَ سَبْعَةٍ وَعِشْرينَ مِنْ رَجَبٍ نُبِّئَ فيهِ رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَنْ صَلَّى فيهِ، أَيَّ وَقْتٍ شاءَ، اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةٍ يَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ بِأُمِّ القُرْآنِ [الفاتحة] وَسورَةً - ما تَيَسَّرَ - فَإِذا فَرَغَ وَسَلَّمَ جَلَسَ مَكانَهُ، ثُمَّ قَرَأَ أُمَّ القُرْآنِ أَرْبَعَ مَرّاتٍ، فَإِذا فَرَغَ فَهُوَ في مَكانِهِ قالَ: (لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحانَ اللهِ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ) أَرْبَعَ مَرّاتٍ، ثُمَّ تَقولُ: (اللهُ اللهُ رَبّي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً) أَرْبَعَ مَرّاتٍ، ثُمَّ يَدْعو، فَلا يَدْعو بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتُجيبَ لَهُ).

توضيح وتفصيل

* **دعاء بعد السّتّين ركعة [الصّلاة رقم ٢]**: جاء في (مفاتيح الجنان) أنّها تصلّى في كلّ ليلة ركعتين، فإذا سلّم منهما رفعَ يدَيه، وقال: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيي ويُميتُ، وهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، وَإِلَيْهِ المَصيرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَآلِهِ)، ويمسح بيدَيه وجهَه.

** **تفصيل الثّلاثين ركعة [الصّلاة رقم ١٠]**: وهي صلاة سلمان المشهورة التي علّمه إيّاها رسول الله صلّى الله عليه وآله:

قال: «دخلتُ على رسولِ الله صلّى الله عليه وآله في آخرِ يومٍ من جُمادى الآخرة في وقتٍ لم أدخل عليه فيه قبله، قال:

يا سَلْمانُ، أَنْتَ مِنّا أَهْلَ البَيْتِ، أَفَلا أُحَدِّثُكَ؟ قلت: بلى فداك أبي وأمّي يا رسول الله، قال: **يا سَلْمانُ، ما مِنْ مُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ صَلّى في هَذا الشَّهْرِ ثَلاثينَ رَكْعَةً وَهُوَ شَهْرُ رَجَبٍ، يَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ (فاتحة الكتاب) مَرَّةً، وَ(قل هو الله أحد) ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَ(قل يا أيّها الكافرون) ثَلاثَ مَرّاتٍ، إِلّا مَحا اللهُ، تَعالى، عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ في صِغَرِهِ وَكِبَرِهِ، «..» يا سَلْمانُ، أَخْبَرَني بِذَلِكَ جِبْرَئيلُ عليه السلام، وَقالَ: يا مُحَمَّدُ، هَذِهِ عَلامَةٌ بَيْنَكُم وَبَيْنَ المُنافِقينَ، لِأَنَّ المُنافِقينَ لا يُصَلّونَ ذَلِكَ.**

قال سلمان: فقلتُ: يا رسول الله، أخبرني كيف أُصلّي هذه الثّلاثين ركعة، ومتى أُصلّيها؟ قال:

يا سَلْمانُ، تُصَلّي في أَوَّلِهِ عَشْرَ رَكَعاتٍ، تَقْرَأُ في كُلِّ رَكْعَةٍ (فاتحة الكتاب) مَرَّةً واحِدَةً، وَ(قل هو الله أحد) ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَ(قل يا أيّها الكافرون) ثَلاثَ مَرّاتٍ، فَإِذا سَلَّمْتَ رَفَعْتَ يَدَيْكَ وَقُلْتَ:

لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيي وَيُميتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍقَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ولاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجِدُّ؛ **ثُمَّ امْسَحْ بِها وَجْهَكَ.**

وَصَلِّ في وَسَطِ الشَّهْرِ عَشْرَ رَكَعاتٍ [بالكيفيّة نفسها]، فَإِذا سَلَّمْتَ فَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلى السَّماءِ، وَقُلْ: لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيي وَيُميتُ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍقَدِيرٌ، إِلَهاً وَاحِداً أَحَداً فَرْداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وِلاَ وَلَداً؛ **ثُمَّ امْسَحْ بِها وَجْهَكَ.**

وَصَلِّ في آخِرِ الشَّهْرِ عَشْرَ رَكَعاتٍ [أيضاً كما سبق]، فَإِذا سَلَّمْتَ فَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلى السَّماءِ، وَقُلْ: لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيي وَيُميتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍقَدِيرٌ، وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ؛ **ثُمَّ امْسَحْ بِها وَجْهَكَ، وَسَلْ حاجَتَكَ، فَإِنَّهُ يُسْتَجابُ لَكَ دُعاؤُكَ، وَيَجْعَلُ اللهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ جَهَنَّمَ سَبْعَةَ خَنادِقَ؛ كُلُّ خَنْدَقٍ كَما بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ «..»».**

*** **دعاء بعد صلاة ليلة السابع والعشرين [الصّلاة رقم ١٢]**: وتقول بعد ذلك كلّه: «الحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ في المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعاقِدِ عِزِّكَ عَلى أَرْكانِ عَرْشِكَ وَمُنْتَهى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتابِكَ وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ وَذِكْرِكَ الأَعْلى الأَعْلى الأَعْلى وَبِكَلِماتِكَ التّامّاتِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْ تَفْعَلَ بِي ما أَنْتَ أَهْلُهُ».

حوار افتراضي مع الباحث الإسلاميّ د. عمر عبد السّلام:

هكذا خالفت الوهّابيّة القرآنَ والسُّنّة

إعداد: «شعائر»

امتلأت المكتبة العربيّة الإسلاميّة بما لا حصر له من الكتب والمقالات والأبحاث والمواقف عمّا اقترفته العقيدة الوهّابيّة من إنكار لأصول الدّين الحنيف وفروعه، فضلاً عن تكفيرها سائر المذاهب الإسلاميّة قديماً وراهناً.

في باب «حوارات» لهذا العدد اختارت «شعائر» أن تجري حواراً افتراضيّاً مع الباحث الإسلاميّ عمر عبد السّلام، من خلال استقراء أبرز ما جاء في كتابه المعروف (مخالفة الوهّابيّة للقرآن والسّنّة) الذي صدر عن (دار الهداية) في بيروت، عام ١٩٩٥.

الحديث المقتطف من الكتاب المشار إليه، تناول بتصرّف مجموعة من القضايا العقائديّة التي أسّس لها ابن تيميّة، وابن قيّم الجوزية، ثمّ تلقّفها ابن عبد الوهّاب، لتسود العقيدة التّكفيريّة والفتنة العمياء في أرجاء الأمّة الإسلاميّة على امتداد القرون الماضية. وفي ما يلي هذه المقتطفات التي جاءت على شكل أسئلة وأجوبة.

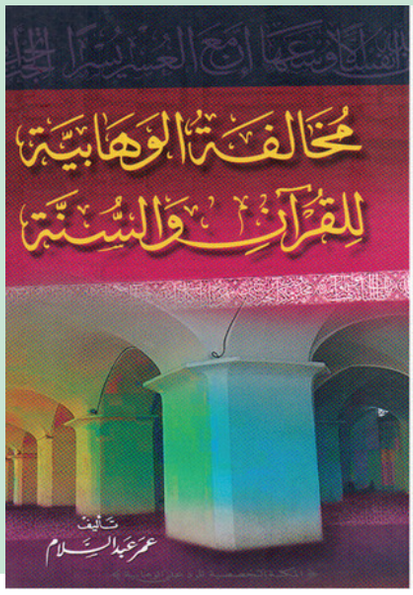

س: قبل عقدٍ مضى صدر لكم كتاب بعنوان «مخالفة الوهّابيّة للقرآن والسّنّة»، ما الذي حملكم على تأليف هذا الكتاب؟

في سنّ الشباب، سافرتُ إلى مكة المكرمة لأداء فريضة حجّ بيت الله الحرام، وذلك في سنة ١٣٩٥ للهجرة. وفي المدينة المنوّرة عند قبر الرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لاحظت الإهانات التي كان الوهابيون يوجّهونها للمسلمين، إذ كانوا يقذفون حجّاج بيت الله وضيوف الرحمن بأقذع أنواع السباب والشتائم، وبشكل متواصل، لا ينقطع ولا يهدأ. فعندما كان زوّار رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقتربون من ضريحه، ويقبّلون شبابيك المرقد المقدس تعبيراً عن حبّهم له، كان الوهابيون يقولون لهم: «ابتعدوا أيها المشركون». لقد تألّمت كثيراً وضاق صدري وأنا أشاهد تلك الإهانات الفظّة الغليظة التي كانوا يوجّهونها لزوّار رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. وعندما راجعت كُتب التاريخ وجدت أنهم كانوا - في أول تسلّطهم على المدينة - يرتكبون المجازر بحق زوّار النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وعلى أيّ حال: فإنّ زعماء الوهابية وواضعي أُسسها - من أمثال ابن تيمية وأشباهه - هم الذين سنّوا تلك العقائد، إلا أن محمد بن عبد الوهاب هو الذي أسّس حزباً يرتكز على تلك المعتقدات، وأنشأ فرقة جديدة تَعتبر جميع من سواها من المسلمين كفرَة ومهدوري الدم. في هذا الكتاب، نشرت نتائج، لأضعها بين يدي الجميع إن شاء الله تعالى.

س: ما هي أبرز القضايا العقائديّة التي جرى التّركيز عليها في تقديم الأدلّة على مخالفة الوهّابيّة للقرآن الكريم والسّنّة الشّريفة؟

التوحيد، وهو من أهم الأصول الاعتقادية في جميع الأديان السماوية، لا سيما الدين الإسلامي الحنيف، وقد جعل الله سبحانه وتعالى العمل على نشره وترسيخه مسؤولية الأنبياء الأساسية، ولذا أشبع القرآن والسنة هذا الموضوع توضيحاً وتبياناً.

إنّ قليلاً من التأمل في عقائد الوهابية وأفكارهم يوضح بجلاء بُعدهم التام في اعتقاداتهم عن القرآن الكريم والسنّة المطهّرة. فهم لا يعتقدون بالله كما وصفته آيات القرآن الكريم المحكمات، بل هو سبحانه باعتقادهم فوق العرش محدود، ومُحاط يحتاج إلى المكان. مخالفة الوهابية للقرآن والسنَّة، نجدها بوضوح لا لبس فيه في كتاب (منهاج السنة) من تأليف ابن تيمية، وكذا (مختصر الصواعق المرسلة) لابن قيّم. وقد اعترف ابن تيمية - المبدع الأول لفكرة الوهابية - في كتبه بهذه الاعتقادات المنحرفة، مستدلّاً بآيات من القرآن المتشابهة وببعض الأحاديث الموضوعة، مغضياً نظره عن الآيات المحكمات والأحاديث الثابتة عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. فقد استند في إثبات اعتقاداته مثلاً إلى الحديث القائل: «إن الله ينزل في كلّ ليلة إلى الأرض، ثم يعود إلى عرشه أوّل الصباح»، في حين أنّ أدنى نظرة تأمّل منصفة بسيطة تقود إلى الاعتقاد بأنّ هذا الحديث مجعول، لأن الليل دائم الحلول على الأرض، فما من لحظة تمرّ حتى يكون نصف الكرة الأرضية غارقاً في الليل ونصفها الآخر مسفِراً بالنهار، ولو أنّ الله - معاذ الله - كان قد نزل عن عرشه إلى الأرض، لما عاد إلى عرشه أبداً ما دامت الأرض موجودة وما دام ليلها مستمراً.

ولذا فإننا إذا سلّمنا بسند الحديث، فينبغي تأويله كما فعل مالك بن أنس، وخلافاً لما قاله ابن قيّم - في كتابه (مختصر الصواعق المرسلة) - حيث غضب على الموحّدين ممّن قال إن الله ليس بجسم حين سمّاهم بالنفاة المعطّلة بقوله: «فانظر ماذا تحت تنزيه المعطّلة النفاة بقولهم: «إن الله ليس بجسم ولا جوهر ولا مركّب ولا تقوم به الأعراض ولا يوصَف بالأبعاض... ولا تحيط به الجهات ولا يقال في حقّه أين وليس بمتحيّز...» ثم كفّروا وضلّلوا مَن أثبتها واستحلّوا منه ما لم يستحلّوه من أعداء الله من اليهود والنصارى..».

وقال ابن تيمية في كتابه الموسوم (بالفتاوي الكبرى، المجلّد الخامس ص ٢٣ - ٢١، طبع بيروت في دار المعرفة): «...أنه ليس في شيء من ذلك [يعني الآيات] نفيُ الجهة والتحيّز عن الله، ولا وصفُه بما يستلزم لزوماً بيّناً نفيَ ذلك».

أقول وليت شعري كأنه لم يلحظ وصف الله تعالى نفسه في القرآن بقوله: ﴿..فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ..﴾ البقرة:١١٥. ﴿..وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ ق:١٦. ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ..﴾ الحديد:٤. ﴿.. وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ النساء:٢٦. وآيات أخرى كثيرة، فلو كان جسماً يشغل حيّزاً فولّى الإنسان وجهه عنه لم يكن ثَمّ وجه الله، ولم يكن الله أقرب إليه من حبل الوريد، ولا معه في كلّ مكان، ولم يكن محيطاً بكلّ شيء، بل كان ككلّ متحيّز محاطاً بمكان خاصّ، وسائر الأمكنة خالية منه كما صرّح بذلك الدليل الإمام عليُ بن أبي طالب [عليه السّلام] بقوله: «وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَه، ومَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْه».

وقد عدّ الجزيري في كتابه (الفقه على المذاهب الأربعة) الاعتقاد بتجسيم الله تعالى وما يستلزم الاعتقاد بالتجسيم مستوجِباً للكفر، والمعتقدَ به كافراً ومشركاً، فالوهابيون مشركون عند المذاهب الأربعة. والعجيب في أمر ابن تيمية أنه ينكر الحقائق الواضحة بشكل صريح ومباشر، فيقول: «لم ينطق القرآن والسنة والإجماع بأنّ الله ليس بجسم، ولم ينفِ التشبيه».

الوهّابيّون مُشرِكون عند المذاهب الأربعة؛ لاعتقادهم بالتجسيم، ولإنكارهم الحقائق التوحيديّة الواضحة.

دأبَ ابن تيمية على الاستدلال بالآيات المتشابهة، والأحاديث الموضوعة.

الأمر الذي أثار حفيظة القضاة الحنفيّين والمالكيّين والشافعيّين ضدّه، فألقوه في السجن حتّى مات.

تأمّل نصّ ما ورد في حكم السلطان: «...وكان الشقيّ ابن تيمية في هذه المدّة قد بسطَ لسان قلمه ومدّ عنان كَلِمه ونصّ في كلامه على أمور ومنكَرات، وأتى في ذلك بما أنكره أئمّة الإسلام وانعقد على خلافه إجماعُ العلماء الأعلام وخالف في ذلك علماءَ عصره وفقهاء شامه ومصره، وعلمنا أنه استخفّ قومَه فأطاعوه حتّى اتّصل بنا أنّهم صرّحوا في حقّ الله بالتجسيم».

س: أشرتم أيضاً إلى ما أورده ابن قيّم تلميذ ابن تيميّة حول قصص الأنبياء في القرآن الكريم، وإنكار الوهابيين ما قرّرته الآيات البيّنات حول معجزاتهم، هل لكم أن تحدّثونا عن هذا الموضوع؟

نجد ذلك في كتاب ابن قيّم (مختصر الصواعق المرسلة: ص ١١١). ولقد أنكر الوهابيون ما مَنّ الله تعالى به على خاصة أوليائه من العلم والفضائل والقدرات الخاصّة، فهم يرفضون بشكل تامّ أيّ شكل من أشكال القدرة لأيّ أحد من الخلق، فلا عيسى عليه السلام يشفي المرضى بإذن الله، ولا «من عنده علم من الكتاب» يُمكنه إحضار عرش بلقيس، ولا سليمان عليه السلام يمكنه فهم لسان النمل والطير والحديث معها، ولا مريم عليها السلام يمكنها الأخبار عمّا سيكون في رحِمها، ولا الرسول الأكرم صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يمكنه الإخبار عن حوادث مستقبلية، والحال أن القرآن الكريم يزخر بالأمثلة الكثيرة على ما خصّ به الأنبياء والأولياء من خوارق العلوم والقدرات والفضائل.

س: لكن ماذا عن مخالفة الوهّابيّة للسنّة الشّريفة بعد مخالفتهم كتاب الله العزيز، لو تذكرون نماذج من محاور الرّوايات التي يخالفونها؟

الآيات القرآنية هي أكبر شاهد على اختصاص الأنبياء والأولياء بعلوم من عند الله لا نعلمها بل تختصّ بهم ومن فضائلهم، حتّى بالنسبة إلى مريم عليها السلام التي لم تكن من الأنبياء ومع ذلك تكلّمها الملائكة وتخبرها بحوادث لم يكن يعلمها إلا الله فتعلّمها بإذن الله. أما ما ورد في الأحاديث فهو متواتر بدرجة لا يمكن معها إحصاؤه، ولكن نشير إلى أن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم والإمام عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] كانا يحملان علماً لَدُنيّاً كثيراً ويخبران عن أحداث تقع في آخر الزمان، كما في إخبار الإمام عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] عن هجوم الترك والمغول والتتار على بلاد المسلمين، وقد ورد في نفس الرواية أن رجلا كَلبيّاً سأله «أتعلمُ الغيبَ يا عليّ؟ فقال: **ليسَ هو بعلمِ غَيبٍ، وإنّما هو تعلُّمٌ من ذِي عِلم... فعلمٌ علّمَه اللهُ نبيَّه فَعَلَّمَنِيه**».

وقد تواترت الأحاديث التي تشير إلى إخبار الرسول الأكرم صلّى الله عليه [وآله] وسلّم والإمام عليّ [عليه السلام] عن أحداث آخر الزمان في الكتب المعتبرة وبأسانيد صحيحة. فقد أخبر الرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عمّا سيقع بعد وفاته من الحوادث، وعن المهديّ [عليه السلام] في آخر الزمان، كما أخبر الإمام عليّ بن أبي طالب عن استيلاء بني أميّة على الخلافة، ثم إبادتهم على أيدي بني العباس، وعن الكثير من الحوادث التي تلي انقراض بني العبّاس وإلى قيام المهديّ [عليه السلام]. فلو أراد الله أن يعلّم رسوله أو وليّه جميع أنباء ما كان وما هو كائن وما سيكون من حوادث الدنيا، لَفعل.

س: ما الذي تقولونه حيال إنكار العقيدة الوهّابيّة لركنٍ أساسيٍّ من أركان التّعبّد، عنينا به الشّفاعة والتّوسّل؟

من العقائد الإسلامية المسلَّم بها والتي يردّها الوهابيون قضية «التوسّل». يقول محمد بن عبد الوهاب: «إذا قال لك بعض المشركين [يعني: المسلمين غير الوهابين] ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يونس:٦٢، أو استدلّ بالشّفاعة أنها حقّ، أو أن الأنبياء لهم جاهٌ عند الله، أو ذكر كلاماً للنبيّ يستدلّ به على شيء من باطله، [يعني الشفاعة و...] وأنت لا تفهم [أي لا تقدر على جوابه] فجاوبه بقولك: إنّ الله ذكر في كتابه أنّ الذين في قلوبهم زيغٌ يتركون المحكَم ويتّبعون المتشابه». (راجع كشف الشبهات في التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب طبع القاهرة الصفحة ٦).

والملفت للنظر أن محمد بن عبد الوهاب وأمثاله هم الذين يستدلّون بالمتشابهات دون المحكمات كالآيات الصريحة في توسّل الأمم بأنبيائهم، والروايات الصحيحة الصريحة في «الاستشفاع».

ورد في كتاب (العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام) لعبد العزيز بن باز ما يلي: «مَن سأل النبيّ وطلب منه الشفاعة فقد نقضَ إسلامه». إذاً، فطبقاً لعقائدهم فإنّ جميع أنبياء الله وأوليائه مشركون وكفّار، لأن الأنبياء يقرّون الاستشفاع والتوسّل. فالقرآن الكريم والروايات الشريفة تعرّضا لذكر العديد من

فضائل الأنبياء والموارد التي توسّل فيها الناس بالأنبياء والأولياء إلى الله، من ذلك مثلاً: أنّ عيسى عليه السلام يشفي المريض المتوسّل به بإذن الله ﴿.. وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ..﴾ آل عمران:٤٩. فتوسّل الناس إلى عيسى عليه السلام إنما كان لاعتقادهم بأنّ الله قد حباه قدرةً تمكّنه من شفاء المرضى. أي أنهم يعتقدون بأنّه كان نبيَّ الله وعبدَه المخلص، وأنه قد حصل له لأجل هذه العبودية علم كذاك وقدرة كتلك. وهذا ما لا يمكن عدّه شركاً أبداً، إذا لم نقل إنه عين التوحيد. بل الشرك فقط لو كان الناس قد اعتقدوا بأنّ لعيسى قدرة مستقلّة عن قدرة الله تعالى، ولن يقول أحدٌ من المسلمين بذلك.

هناك أيضاً العديد من الروايات التي تدلّ على أنّ صحابة الرسول الأكرم صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قد لجأوا إليه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في الكثير ممّا كانوا يواجهونه من ابتلاءات كالقحط والابتلاء بالمعاصي وشفاء المرضى، ولم يعترض الرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على ذلك.

س: رغم كلّ ما أوردتموه من بيّنات وأحاديث شريفة، ظلّت العقيدة الوهّابيّة على ضلالها، ولمّا تزل تكفّر المسلمين المتوسّلين بالنّبيّ الأعظم وآله الطّاهرين.

لقد كفّر الوهابيون المتوسّلين والمستشفعين بالنبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ولم يستثنوا الصحابة والخلفاء والأئمّة. يقول أحمد بن زيني دحلان في كتاب (الدرر السَّنيّة في الردّ على الوهابية صفحة ٥٠): «والظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب أنه يدعي النبوّة، إلا أنه ما قدر على إظهار التصريح بذلك، وكان في أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار من ادّعى النبوة كاذباً كمُسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي وأضرابهم، وكأنه يضمر في نفسه دعوى النبوّة، ولو أمكنه إظهار هذه لأَظهرَها. وكان يقول لأتباعه إني أتيتكم بدين جديد ويظهر ذلك من أقواله وأفعاله. ولهذا كان يطعن في مذاهب الأئمة وأقوال العلماء ولم يقبل من دين نبيّنا صلّى الله عليه [وآله] وسلّم إلا القرآن ويأوّله على حسب مراده مع أنه إنما قبِلَه ظاهراً لئلّا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عنه، بدليل أنه هو وأتباعه إنما يأوّلونه على حسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسّره به النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وأصحابُه والسلف الصالح وأئمّة التفسير، فإنه كان لا يقول بذلك ولا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وأقاويل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، ولا بما استنبطه الأئمة من القرآن والحديث، ولا يأخذ بالإجماع ولا بالقياس الصحيح. وكان يدّعي الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد كذباً وتستّراً وزوراً .. ولذلك انتدب كثيرٌ من علماء الحنابلة المعاصرين له للردّ عليه، وألّفوا في الردّ عليه رسائل كثيرة، حتّى أخوه سليمان بن عبد الوهاب ألّف رسالة في الردّ عليه... كما تصدّى كثير من العلماء من أهل المذاهب الأربعة للردّ عليه في كتب مبسوطة عملاً بقول النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: **إذا ظهرتِ البِدعُ وسكتَ العالِمُ فَعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين**».

كان ابن عبد الوهّاب في أوّل أمره مولعاً بمطالعة أخبار مَن ادّعى النبوة كمُسيلمة الكذّاب، وسجاح.

يقول الشيخ ابن باز: مَن سأل النبيّ وطلب منه الشفاعة فقد نقضَ إسلامه!!

الصّحّة العقليّة
بين علم الحكمة وعلوم التشريح

الشيخ د. محمّد أيمن عبد الخالق*

«تعني الصّحّة الكماليّة والاستواء، والسّلامة من كلّ عيبٍ وداء، ولا شكّ في أنّ الصّحّة من أكبر النّعم على الإنسان في هذا العالم؛ لأنّها منشأ الانسجام والاعتدال، ومبدأ السّعادة والكمال، ومن أجل ذلك كان تحصيلها والحفاظ عليها من أهمّ الغايات التي يسعى إليها الإنسان في هذه الحياة».

في هذه المقالة العلمية للباحث الشيخ الدكتور محمد أيمن عبد الخالق إضاءات حول الصحة العقلية من وجهة نظر الحكمة النظرية وعِلمَي التشريح والفسيولوجيا.

الصّحة في اللّغة، وكما جاء في (القاموس المحيط)، هي: «**ذهاب المرض والبراءة من كلّ عيب**»، وهي تعني الكمال والاستواء والسّلامة من كلّ نقص؛ والمرض في اللّغة وكما في (القاموس المحيط): «**هو إظلام الطّبيعة واضطرابها**»، وفيه إشارة إلى أنّ أصل المرض هو الانحراف عن الطّبيعة الحاصل من وقوع خللٍ ما، أو نقصٍ، وبهذا تكون الصّحّة بمعنى البقاء على الحالة الطّبيعيّة، والعمل فعلاً وانفعالاً بمقتضى الطّبيعة.

أمّا الصّحّة في الاصطلاح، فقد عرّفتها «منظّمة الصّحة العالميّة» في العام ١٩٧٨ في «إعلان ألما – آتا» أنّها: «**حالة من العافية الكاملة البدنيّة، والنّفسيّة، والعقليّة، والاجتماعيّة**».

وهذا التّعريف يشير بوضوح إلى أنّ الصّحّة أمرٌ وجوديٌّ وليس أمراً عدميّاً، كما أنّه يشير إلى شموله لكلّ الأبعاد الوجوديّة للإنسان، علاوةً على البيئة المحيطة به، وأيضاً إلى ارتباط كلّ بُعدٍ من أبعاد الإنسان مع الآخر وتأثّره به.

وقد تمكّن الأطباء الجسمانيّون في مجال الطّبّ البشريّ، وبفضل استعمالهم للمنهج العقليّ التّجريبيّ الصّحيح والمناسب للجسم المادّيّ، من اكتشاف معايير علميّة موضوعيّة؛ لتمييز الحالات الصّحيّة عن المَرضيّة، وذلك بعد أن تعرّفوا على مكوّنات جسم الإنسان في علم التشريح، ووظائف أعضائه الطّبيعيّة في علم وظائف الأعضاء، ما مكّنهم بعد ذلك من تحقيق إنجازات باهرة في تشخيص الأمراض الجسميّة، وعلاجها بشتّى الطّرق الدّوائيّة والجراحيّة، وبنحوٍ يستوعب جميع أعضاء الجسم الدّاخليّة والخارجيّة، سَعياً وراء المحافظة على الصّحّة البدنيّة للإنسان.

وقد نجح الأطبّاء في فرض احترامهم على النّاس، وأصبحت لهم منزلة مجتمعيّة عالية، بفضل خدماتهم الجليلة في تحقيق الصّحّة والسّلامة البدنيّة، وأصبحوا ملاذاً للمرضى والمصابين، وذلك بعد أن أضحى للطّبّ البشريّ قانونٌ علميٌّ موضوعيّ .

> **كثيرٌ من الأمراض الجسميّة ليس لها منشأ ماديّ أو عضويّ، وإنّما منشأها هو الاضطرابات والاختلالات النّفسيّة التي تنعكس سلباً على سائر أعضاء البدن.**

كما صارت لهم نقابات مهنيّة مستقلّة، ترعى أحوالهم، وتنظّم وتراقب أعمالهم، وتحفظ المهنة من الدّخلاء والمُحتالين الأجانب، والمدّعين للطّبابة، والذين من الممكن أن يتسبّبوا في إلحاق أضرار فادحة بالصّحّة العامّة داخل المجتمع البشريّ.

* رئيس «أكاديميّة الحكمة العقليّة» – قمّ المقدّسة

وبمرور الزّمان، اكتشف الأطباء الجسمانيّون أنّ كثيراً من الأمراض الجسميّة ليس لها منشأ ماديّ أو عضويّ، وإنّما منشأها هو الاضطرابات والاختلالات النّفسيّة عند الإنسان، التي تنعكس سلباً على سائر أعضاء بدنه، كالكثير من أمراض القلب والدّماغ والجهاز الهضميّ وغيرها من الأمراض الفتّاكة والخطيرة، وقد أفردوا لها قائمةً مستقلّة، اصطلحوا على تسميتها بالأمراض النّفسية الجسميّة، ما دعاهم بعد ذلك إلى فتح وتطوير بابٍ علميٍّ جديد سمُّوه بالطّبّ النّفسيّ، بعد أن تيقّنوا بالارتباط الشّديد بين الجسم والنّفس، ومدى أهمّيّة الصّحّة النّفسيّة في تحقيق الصّحّة البدنيّة.

وقد نجح علماء وأطبّاء النّفس أيضاً في تحقيق بعض الإنجازات العلميّة في تأمين الصّحّة والسّلامة النّفسيّة التي تتعلّق بالبُعد النّفسيّ الانفعاليّ، المتعلِّق بدوره بالمشاعر والأحاسيس العاطفيّة عند الإنسان، بعد أن تمكّنوا أيضاً من اكتشاف بعض الموازين والقوانين العلميّة للصّحّة والأمراض النّفسيّة، وأساليب وطرق علاجها المختلفة، وأصبحت لديهم أيضاً نقابة مهنيّة ترعى أحوالهم، وتمنع من دخول الدّجّالين والمشعوذين الذين يتلاعبون بمشاعر النّاس وعواطفهم.

ولكن، ونظراً لاكتفائهم بالمنهج الحسّيّ التّجريبيّ، وإعراضهم عن المنهج العقليّ البرهانيّ الميتافيزيقيّ، في التّعامل مع النّفس الإنسانيّة ذات البُعد المعنويّ المجرّد – كما أثبت الحكماء – فلم يتمكّنوا من تحقيق النّجاح الباهر، على غرار ما أحرزه الأطبّاء البشريّون، بالنّحو الذي يطمح إليه الإنسان، فتراهم لا يسعون بجدّيّة وعمقٍ للوصول إلى مبادئ الأمراض النّفسيّة، ومناشئها البعيدة، ويتعاملون أحياناً بسطحيّة مع أسبابها القريبة، ويفرطون في استعمال الأدوية الكيميائيّة والمهدّئات مع المرضى النّفسانيّين، وهذا وإن حقّق بعض النّجاح والرّاحة للمرضى، إلّا أنّه قد عجز عن علاج أو استئصال الكثير من الأمراض النّفسيّة التي أصبحت تفتك بالبشريّة؛ هذا بالإضافة إلى الأعراض الجانبيّة الضّارّة جدّاً لهذه الأدوية على أعضاء الإنسان الحيويّة.

وكما اكتشف الأطبّاء الجسمانيّون تأثير الحالات النّفسيّة على جسم الإنسان، ما استوجب تأسيس الطّبّ النّفسيّ، كذلك اكتشف علماء النّفس بمرور الوقت، تأثير الحالة الفكريّة الرّوحيّة للإنسان (رؤيته للحياة)، على الصّحّة النّفسيّة له وانعكاسها الشّديد على مشاعره وعواطفه وسائر انفعالاته النّفسيّة الشّخصيّة والاجتماعيّة، وبالتّالي على صحّته الجسميّة، ما اقتضى بدوره أن يؤسّسوا عِلماً جديداً ومستقلّاً باسم الطّبّ المعنويّ (spiritual medicine)، واضطرّت «منظّمة الصحّة العالميّة» بعد ذلك أن تُلحق الصّحّة المعنويّة أيضاً في تعريفها الجامع لصحّة الإنسان.

تعريف الصحة المعنويّة

لقد عرّفوا الصّحّة المعنويّة بأنّها «هي التي تجعل لحياتك معنى، فهي تدلّك على ماهيّتك ولماذا أنت هنا، وما هو الهدف من الحياة، وهي أعمق شيء فيك يهبُك القوّة والأمل والنشاط».

وهذا التّعريف يشير بوضوح إلى أنّ الصّحّة المعنويّة تتعلّق بالجانب الفكريّ الفلسفيّ في الإنسان، ورؤيته الكونيّة لنفسه وللعالم والحياة من حوله.

كما أشار البعض لمعاني قريبة من هذا المعنى، مثل:

- هي الشّيء الذي يجعلنا نشعر بمعنى الحياة وهدفها.
- هي التي تجلب لنا الأمل في أوقات الشّدّة والضّياع.
- هي التي تشجّعنا على إقامة أحسن العلاقات مع أنفسنا ومع الآخرين.
- هي التي تلعب دوراً كبيراً في أوقات المحنة والمعاناة والأزمات العاطفيّة، وأثناء الأمراض الجسميّة والنّفسيّة، وعند الشّيخوخة واقتراب الموت.

وقد أثبتت الدّراسات الحديثة أنّ النّاس الذين يتمتّعون بصحّةٍ معنويّة وروحيّة جيّدة، يعيشون حياة أطول من غيرهم، كما أثبتت الدّراسات أنّهم أيضاً أكثر مقاومة للأمراض والآلام والتّوتّر، ويتمتّعون بحياةٍ أفضل من غيرهم، وأنّ التّديّن يعجّل من سرعة الشّفاء من الأمراض والبُرء من الجراحات، ومن أجل كلّ هذا فقد أصبحت الصّحّة المعنويّة مادّةً أساسيّةً في معظم الجامعات الطّبّيّة في أميركا.

ولأجل إبهام المعنى الرّوحيّ عندهم، ممّا ربّما يؤدي إلى غموض البحث، وخروجه عن مقوّمات البحث العلميّ، فسوف نسمّيه نحن هنا بالطّبّ العقليّ، أو الصّحّة العقليّة؛ لأنّ العقل يمثّل حقيقة الإنسانيّة، وهو مبدأ الفكر والتفكير.

قصور المنهج التجريبي عن تطوير الطب العقلي

وعلى الرّغم من الجهود المشكورة التي بذلوها لتطوير الصّحّة العقليّة، إلّا أنّهم، وبسبب إصرارهم أيضاً على الاكتفاء بالمنهج الحسّيّ التّجريبيّ في بحوثهم العلميّة – كما فعل الأطبّاء النّفسانيّون – مع اعترافهم بكون موضوع بحثهم أمراً معنويّاً بعيداً عن المادّة وخصائصها، وبسبب إصرارهم على التّعامل السّطحيّ الظّاهريّ مع العوارض المرضيّة ومبادئها العميقة، فقد فشلوا في الوصول إلى قوانين علميّة موضوعيّة تكون على مستوى الطّموح، واقتنعوا ببيان بعض النّصائح والتّوصيات العامّة الدّينيّة والأخلاقيّة لعلاج الأمراض المعنويّة، والتي بدأت تتفشّى بنحوٍ كبير، لا سيّما في المجتمعات الغربيّة المادّيّة.

وسبب عجزهم هو عدم معرفتهم بطبيعة عقل الإنسان من النّاحيتَين التّشريحيّة والفسيولوجيّة، حيث يُعدّ عِلما التّشريح والفسيولوجيا من العلوم الأساسية في علم الطّبّ، وبالتّالي فقد عجزوا عن بناء علومهم على أسسٍ علميّة موضوعيّة.

ونحن نريد أن ننبّههم – كمتخصّصين في العلوم العقليّة – أنّ العقل الإنسانيّ (intellect) كجزءٍ مهمّ ورئيسيّ من وجود الإنسان، له مكوّناته وقوانينه الطّبيعيّة، ووظائفه الفسيولوجيّة، كما هو الحال لكلّ أعضاء بدنه، وأنّ هذه القوانين قد اكتشفها الحكماء منذ قديم الزّمان، ودوّنوها في كتبهم المنطقيّة تحت عنوان قواعد التّفكير الصّحيح، لتكون معياراً علميّاً موضوعيّاً للصّحّة العقليّة، وأنّ أيّ اختلال في هذه القواعد في التّفكير يؤدّي إلى اختلالات فكريّة كثيرة، وبالتّالي إلى أمراض معنويّة متعدّدة.

وقد انطلق الحكماء من هذه القواعد والأصول العلميّة لبناء صرح رؤيتهم الكونيّة عن الإنسان والعالم، ومبدأ الحياة ومنتهاها، فأصبحت فلسفة الوجود والحياة عندهم واضحة، وأضحت قوانين السّلوك والأخلاق لديهم منقّحة، ومنسجمة مع الطّبيعة الواقعيّة للإنسان والعالم، وبالتّالي أصبح طريق الصّحّة العقليّة والسّعادة الحقيقيّة معبّداً أمام الإنسان.

> **أثبتت الدّراسات الحديثة أنّ الذين يتمتّعون بصحّةٍ معنويّة وروحيّة جيّدة، يعيشون حياةً أطول من غيرهم، وهم أكثر مقاومة للأمراض والآلام.**

وقد سعى أعداء الإنسانيّة منذ قديم الزّمان إلى التّشكيك في هذه القوانين الطّبيعيّة بشتّى السُّبُل السّفسطائيّة، ودعوة النّاس للتّمرّد عليها، من أجل القضاء على عقولهم، والهيمنة عليهم، وتحقيق مصالحهم غير المشروعة.

وقد تسبّب ذلك كلّه في ضياع القانون الفكريّ، وفقدان الميزان العلميّ الموضوعيّ للصّحّة العقليّة، ما أدّى إلى تفشّي الانحرافات الفكريّة، والآراء والفلسفات الشّاذّة والأجنبيّة عن الطّبيعة الإنسانيّة، فأوقع البشريّة في مستنقع المادّيّة والعقائد الخرافيّة، وأدخلها في نفق مظلم وطويل.

وهدفنا هو إحياء هذه القوانين مرّةً أخرى، ووضعها بين أيدي الأطبّاء العقلانيّين، لينظروا فيها بعين الإنصاف والموضوعيّة، فإن لم يقتنعوا بها، فليدلّونا على قوانين أخرى بديلة عنها، وإن آمنوا بها فليتّخذوها معياراً للصّحّة والمرض العقليَّين، كما يفعل الأطبّاء البشريّون، فإنّه لا معنى للطّبابة بدون ذلك كما هو معلوم، وليعلموا أنّ الطّبّ العقليّ هو أشرف أجزاء الطّبّ، لكون موضوعه – وهو عقل الإنسان وروحه – أشرف أجزائه.

وفي الختام نتمنّى أن يكون هذا البحث بداية جادّة لتطوير الطّبّ العقليّ، وللعناية بالصّحّة العقليّة، والتي هي منشأ الكمال الإنسانيّ والسّعادة الحقيقيّة.

أستاذ الفقهاء والأصوليين عبر الأجيال، الشيخ محمّد كاظم الخراساني قدس سره

بدايةُ فكره، نهاية فكر الآخرين

إعداد: سليمان بيضون

*** أحد أكبر أساتذة علمَي الأصول والفقه، ومن مراجع الدّين الذين مزجوا العلم بالعمل، وجمعوا إلى الزّهد في الدّنيا التّصدّي للشّؤون الاجتماعيّة والسّياسيّة للأمّة.**

*** من أبرز تلامذة العلّامة الشّيخ مرتضى الأنصاريّ، والمجدّد الميرزا محمّد حسن الشّيرازيّ، الذي شهد له بالقول: «بداية فكر الآخوند نهاية فكر الآخرين».**

*** حضر درسه - متنكراً - شيخ الإسلام في عاصمة الدولة العثمانية، فباحثه، ورجع إلى بلاده منبهراً بقوة حجّته.**

*** كُشف عن جسده بعد حوالى ٥٠ عاماً من وفاته فكان غضّاً طريّاً.**

*** أعدّت هذه الترجمة - بتصرّف - استناداً إلى ما ورد في مقدمة (كفاية الاصول) حواشي المحقّق الميرزا أبي الحسن المشكيني، بتحقيق الشيخ سامي الخفاجي، منشورات دار الحكمة، قم.**

الشيخ محمّد كاظم ابن المولى حسين الهروي الخراسانيّ، المعروف بـ«الآخوند». ينتسب والداه إلى مدينة «هراة» من بلاد خُراسان. وقد هاجر والده في أيام شبابه الأولى من مسقط رأسه إلى مدينة مشهد حيث المرقد الطاهر للإمام عليّ بن موسى الرضا، عليه السلام، من أجل تحصيل العلوم الإسلاميّة.

كانت ولادته في مشهد عام ١٢٥٥ للهجرة، ونشأ وترعرع في بيئة صالحة، وفي أحضان عائلة مُتديّنة؛ وفي دفء إيمانها وحنانها شبَّ ونما، وتحت رعاية والد خيِّرٍ محبٍّ للعلم والعلماء وفي كنفه عاش وتربّى.

هجرته في طلب العلم

بدأ الشيخ الآخوند في تحصيل العلوم الدينية والمعارف الإسلامية ومقدّماتها وهو في الحادية عشرة من عمره، في مدينة مشهد حتى إذا بلغ سنّ الثالثة والعشرين كان قد أنهى مرحلتَي المقدّمات والسطوح مع الإتقان والضبط.

وفي تلك المرحلة كان صيت النجف الأشرف في عصر علّامتها الأكبر الشيخ مرتضى الأنصاري قد طبق الخافقين، وكانت نفس الشيخ توّاقةً للمزيد من طلب العلم فصمّم على الهجرة إليها، وكانت رحلة طويلة شاقّة، استغرقت مع توقُّفاتها قرابة السنتَين، حيث لم تتهيّأ له الأسباب لمواصلة السفر من دون توقّف.

أستاذ الفقهاء الشيخ محمّد كاظم الخراساني قدّس سرّه

وقد استفاد خلال توقّفاته، في أثناء الطريق، كثيراً في الفلسفة والحكمة في «سبزوار» من الفيلسوف الشهير المولى هادي السبزواري (ت ١٢٨٩ للهجرة) لفترة قصيرة لا تتعدّى الخمسة شهور من عام ١٢٧٧ للهجرة، وفي طهران - حيث كانت قد ازدهرت فيها العلوم العقليّة والحِكَميّة - مكث ثلاثة عشر شهراً

ينتهل من تلك العلوم على يدَي الحكيمَين المبرَّزين: الميرزا أبي الحسن جلوه، والمولى حسين الخوئي، وكان في هذه الفترة ينتظر الفرج وتهيّؤ أسباب السفر، ليواصل المسير إلى دار هجرته المقصودة، حتى هيّأ الله تعالى له أسباب سفره.

في النجف الأشرف

غادر الشيخ الآخوند مدينة طهران في أواخر سنة ١٢٧٨ للهجرة إلى مدينة النجف، وهناك حضر بحث الشيخ الأنصاري، ولازمه مدّة عامَيْن حظي خلالهما منه باهتمام بالغ، وأحاطه بعناية خاصّة، وبقي الشيخ ملازماً لأستاذه، ومُكبّاً على درسه بكل حرص وشغف، حتى إذا التحق شيخه بالرفيق الأعلى، في عام (١٢٨١ للهجرة)، اختصّ بالميرزا محمد حسن الشيرازي مع أنّه كان ملازماً لدرسه أيام شيخه الأنصاري، حتى ينقل عنه قوله: «إنني اتخذتُ المحقّق الأنصاري أوّل ما حللتُ النجف شيخاً لنفسي، واتخذتُ سيدنا الميرزا حسن الشيرازي أُستاذاً، فكنت أختلف إلى سيّدي الأُستاذ، وأحضر أبحاثه الخصوصيّة والعموميّة، ثمّ بصحبته نحضر معاً درس شيخنا الأنصاري، فنكمّل استفاداتنا من بياناته».

مجلس درس الآخوند الخراساني

وبقي المحقّق الآخوند ملازماً للسيّد الشيرازي عشر سنوات يحضر درسه ويباحثه، وقد يستمرّ بينهما النقاش لياليَ وأياماً عديدة، وربما استطاع الشيخ الآخوند أن يُقنع أُستاذه برأيه، فلا يتردّد الأُستاذ بإعلان صحّة رأي تلميذه الآخوند على الملأ من العلماء والأفاضل، مُشيداً به، قائلًا في حقّه تلك الكلمة: «بداية فكر الآخوند نهاية فكر الآخرين».

حتى إذا غادر الإمام الشيرازي النجف إلى سامرّاء، ناقلًا معه الحوزة العلميّة، انتقل معه المحقّق الآخوند، ولم يطل به المقام هناك حيث أمره أُستاذه المجدّد بالعودة إلى النجف الأشرف من أجل التصدّي للتدريس هناك ولحاجة النجف إليه، فاستقطب إلى بحثه أكثر الأفاضل والطلّاب، حتى صار المدرّس الأوّل فيها حيث امتاز درسه بالقوّة والإيجاز والتهذيب والإحاطة، كما صرّح بذلك السيد محسن الأمين العاملي في (أعيان الشيعة) بقوله: «وتميّز [الآخوند] عن جميع المتأخّرين بحبِّ الإيجاز والاختصار وتهذيب الأُصول والاقتصار على لُباب المسائل وحذف الزوائد مع تجديد في النّظر وإمعان في التحقيق».

وقد تتلمذ المحقّق الآخوند إضافة إلى الشيخ الأنصاري والإمام الشيرازي على يدي العلَّامتين المحقّقين: السيد علي التستري (ت ١٢٨٣)، والشيخ راضي آل خضر (ت ١٢٩٠).

تلامذته

بفضل مزايا بحث المحقّق الآخوند، تقاطر عليه علماء حوزة النجف وفضلاؤها، وازدحموا في درسه وتحت منبره، فكان مجلس بحثه محفلاً علميّاً ضخماً مهيباً، وربما بلغ عدد الحاضرين في درسه زُهاء ثلاثة آلاف مستمع، ولم يقلّ تعدادهم عن ثمانمائة؛ قال الشيخ آغا بزرك الطهراني في (الذريعة):

«وقد سمعتُ ممّن أحصى تلاميذ الأُستاذ الأعظم المولى محمد كاظم الخراسانيّ في الدورة الأخيرة في بعض الليالي بعد الفراغ من الدرس أنه زادت عدّتهم على الألف والمائتين، وكان كثير منهم يكتب تقريراته». وقال السيد الأمين: «وعَمرَ مجلس درسه بمئات من الأفاضل والمجتهدين».

ومن هؤلاء التلامذة (الأعلام): الميرزا النائيني، والسيّد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ محمد حسين الأصفهاني، والشيخ عبد الكريم الحائري، والحاج السيد حسين الطباطبائي البروجردي، والشيخ علي القوچاني، والميرزا أبو الحسن المشكيني الأردبيلي، والسيّد عبد الحسين شرف الدين، والشيخ محمد جواد البلاغي، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد صدر الدين الصدر، والسيد رضا الهندي، والسيّد محسن الطباطبائي الحكيم، وغيرهم.

وطار صيته في الآفاق شرقاً وغرباً، حتى قصده من عاصمة الدولة العثمانية شيخ الإسلام فيها ليتعرّف إليه عن كثب، وحضر درسه متنكّراً، ثمّ انصرف إلى بلاده ولسانه يلهج بحمد الشيخ الآخوند، منبهراً بعظمة بحثه وقوّة حجّته.

آثاره العلميّة

لم يمنع الشيخ الآخوند اشتغالُهُ بالتدريس، وتحمُّلُه لأعباء المرجعية، واهتمامُه بأُمور المسلمين في تلك الفترة الملأى بالمتغيرات السياسية من إتحاف المكتبة الإسلاميّة - الأُصولية والفقهية منها بالخصوص - بنفائس الكتب والرسائل، في الفقه، والأُصول، والفلسفة، ومن أهمّها:

* كتبه ورسائله الأُصولية:

١ - (حاشية على فرائد الأُصول) - للشيخ الأنصاري - كتبها في الثامنة والعشرين من عمره.

٢ - (درر الفوائد): حاشية أُخرى على (فرائد الأصول)، ابتدأ بتصنيفها في السادسة والثلاثين من عمره.

٣ - (فوائد الأُصول): قال العلّامة الطهراني إنّه «في غوامض المسائل الأصولية، كالواجب المشروط، ومقدّمة الواجب، والضدّ والاجتماع».

٤ - (حاشية على مبحث الظنّ).

٥ - (حاشية على مبحث القطع).

٦ - (كفاية الأُصول): في مجلّدين. وهو من أشهر الكتب الأُصولية، استوعب البحوث الأُصولية وأبرزَ الآراء المطروحة فيها، مع مناقشتها وإعطاء رأي المصنِّف فيها بعبارة وجيزة دقيقة. كتبت عليه الشروح والحواشي الكثيرة التي قد تصل إلى ١٥٠ شرحاً وحاشية.

* كتبه ورسائله الفقهيّة:

٧ - (حاشية على كتاب المكاسب) - للشيخ الأنصاري - في البيع والخيارات.

٨ - (شرح كتاب التبصرة) - للعلّامة الحلّي.

٩ - (تكملة التبصرة): وهي دورة فقهيّة تحتوي على آخر فتاواه.

١٠ - (شرح متن التكملة): أسماه (اللّمعات النيّرة في شرح تكملة التبصرة)، وقد أراد له أن يكون دورة فقهيّة استدلالية دراسيّة موجزة تُختتم بها مرحلة السطوح، ولكنه توفّي قبل أن يتمّه.

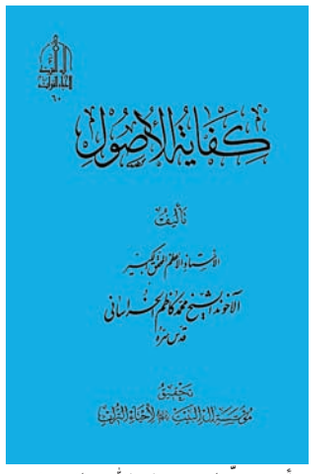

أبرز مؤلّفاته رضوان الله تعالى عليه

١١ - (رسالة في الدماء الثلاثة): تُعدّ أهمّ آثاره الفقهية وأدقّها.

١٢ - كتاب (في القضاء والشهادات)، أتمّه من بعده ولده الميرزا محمّد.

١٣ - (روح الحياة): وهي رسالته العمليّة للمكلّفين.

١٤ - (ذخيرة العباد في يوم المعاد): رسالة عمليّة باللغة الفارسيّة.

* مصنّفاته في الفلسفة:

١٥ - (حاشية على الحكمة المتعالية) - لصدر المتألّهين الشيرازي.

١٦ - (حاشية على منظومة السبزواري).

أخلاقه وسجاياه

لم يكن نبوغُه العلميّ، وعمقُ أفكاره، وإحاطتُه بالآراء، وقوّة حجّته وبيانه، وقيادتُه الشجاعة والحكيمة هي كل ما يميِّز شخصيّة المحقّق الآخوند، بل كان إلى جنب ذلك يتمتّع بأخلاق عالية، ونزاهة، وزهادة، وكرم، وسماحة، وحلم، وحياء، وأدب جمّ، وطمأنينة، وشجاعة، وسائر مكارم الأخلاق التي لم تجتمع إلّا لدى العظماء والكُمَّل من البشر. ولعلّ أبرز ما يُجلّي عظَمته في الجانب الأخلاقي والسجايا النفسيّة:

١ - إحسانه بالمال على الذين يُخالفونه في الرّأي، بل حتّى أولئك الذين يهاجمونه علناً من خصومه ومعارضيه.

٢ - سخاؤه الكبير، بحيث إنه قد يُعطي كلّ ما يملك من مال، ولا يستبقي لنفسه شيئاً.

٣ - قلّة أكله، بحيث كان لا يتناول إلّا لُقيمات خلال وجبتين فقط في اليوم الواحد، كذلك كان قليل النوم.

٤ - مُخالفته لهواه، وكان يقول: «إنّ تديُّن أبنائي لا يثبت لديّ إلّا إذا قلّدوا غيري».

ولعلّ ممّا يكشف عن كرامته عند الله سبحانه أنّه عندما تُوفِّيت ابنته الوحيدة عام ١٣٧٥ للهجرة - أي بعد وفاته قدّس سرّه بـ ٤٦ سنة - وحفروا لها بجنب قبره، انهدم الجدار الّذي بين القبرين، فانكشف جثمان الشيخ، فوجدوه غضّاً طريّاً، سليماً، لم يَبْلَ، ولم تأكل الأرض شيئاً من جسده كأنّه مستغرقٌ في نومٍ عميق.

من الأقوال بحقّه

* الشيخ جعفر ابن الشيخ باقر آل محبوبة في كتابه (ماضي النجف وحاضرها): «هو أشهر مشاهير عصره، كان آيةً في الذكاء والحفظ وسرعة الانتقال، مُتقناً لعلمَي الحكمة والكلام وأصول الفقه، وهو الذي تنبّه لخلاص شعبه من رقّ الاستبداد ونزع عنه نير الاستعباد، له أيادٍ مشكورة على العلماء وأهل العلم وحملَة الدّين إذ جدّد لهم منهج الدراسة، وصنّف في الأصول والفروع، فكشف عن غامضها الحجاب وميّز القشور عن اللّباب، وكانت حوزته تعدّ بالمئات وربّى كثيراً من العلماء..».

* السيد محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي في موسوعته (أحسن الوديعة في تراجم مجتهدي الشيعة): «أستاذنا الآخوند ملا محمّد كاظم الخراساني كان، قدس الله نفسه الزكية وأسكنه بحابيح جنانه العلية، من أعاظم المدرّسين في الأصول وأكابر العلماء في المعقول والمنقول، وقد أودع في كتبه الشريفة ومصنّفاته اللطيفة أبكار الأفكار لم تصل إليها أيدي الفحول وقعد عنها أذهان أرباب العقول «..» وكان قدّس سرّه ذا هيبةٍ ووقَار وعزٍّ واقتدار..».

* من ترجمته في (موسوعة طبقات الفقهاء) إصدار مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام: «..وللمترجم مواقف سياسية وجهادية مهمّة، أبرزها تأييد الحركة الدستورية في إيران، ومطالبة الملك القاجاري محمد علي شاه بنبذ الظلم والاستبداد، والتقيّد في إدارة شؤون البلاد بقوانين مجلسٍ نيابيّ، يراعي في المصادقة عليها الأحكام والموازين الإسلامية».

* من مقدمة تحقيق كتاب (كفاية الاصول) لمؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: «..أوحد علماء العصر، قطب فلك الفقاهة والاجتهاد، ومركز دائرة البحث والانتقاد، الطود الشامخ، والعلَم الراسخ، محيي الشريعة وحامي الشيعة، النحرير الأوّاه، والمجاهد في سبيل الله، خاتم الفقهاء والمجتهدين «..» فقد فاز منه [علم الأصول] بالقدَح المعلّى، وجلّ عن قول أين وأنّى، وجرى بفكرٍ صائب تقف دونه الأفكار، ونظرٍ ثاقب يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، فلذا أذعن بفضله الفحول، وتلقّوه بأنعم القبول، وأظهر صحفاً هي المنتهى في التبيان..».

دُفن الآخوند الخراساني في حرم أمير المؤمنين عليه السّلام

وفاته

ارتحل الآخوند الخراساني عن الدنيا قُبيل شروق الشمس من صبيحة يوم الثلاثاء ٢٠ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩ للهجرة، بعد أن عاش عمراً حافلًا بالمآثر والمفاخر، وقد كان - رضوان الله عليه - ليلتها عازماً على الرحيل إلى إيران ليتصدّى للاحتلال الروسي هناك. حيث ألمَّ به وجعٌ مفاجئ - وكان يتهيّأ للخروج للصلاة في مرقد أمير المؤمنين عليه السلام - فأدّى النافلة والفريضة في داره، ثمّ استلقى، وأنَّ أنَّةً خفيفة، وفارقت روحه بدنه.

وشيّعتْه الجماهير المفجوعة بقلوبٍ متصدِّعة وعيونٍ دامية ونفوسٍ حسرى، حتّى مثواه الأخير، وقد رثاه الشعراء والأُدباء، وكان ممّن رثاه مُؤرّخاً وفاته الشيخ حسن رحيم بقوله:

وَفَريدٌ قدْ حَظي التُّرْبُ بِهِ

لَيْتَنا كُنّا لــَهُ نَمْضي فِـدا

أيْتَمَ العِلْمَ بَلِ الدّينَ مَعاً

كاظِمٌ لِلْغَيْظِ، يَنْعاهُ النَّدى

الحوار بين الأديان
قضية تدخل في جوهر الأديان الوَحيانيّة

الشيخ عارف هنديجاني فرد*

دأب المشتغلون في الحوار الإسلامي المسيحي، وفي علم مقارنة الأديان، على التركيز والاهتمام بالحوار من منطلق أنه مسألة دينية ذات بُعد جوهري في حياة المؤمنين. وقد أخذ بعض الباحثين على كثيرٍ من المثقفين وأهل السياسة والفكر إهمالهم وتجنّبهم الحوار وعدم اكتراثهم لما يحدث في العالَمين الإسلامي والمسيحي من مؤتمرات وندوات لجعل الحوار مادة حياة وأكثر فعّالية في أوساط المؤمنين، سواء أكانوا مسيحيين أو مسلمين.

وهنا تجدر الإشارة إلى حقيقة ملحوظة وبارزة لدى مَن يعمل للحوار، وهي أن أكثر المشتغلين في الحوار وعليه، قد أساؤوا له، وحوّلوه إلى مادّة تجاذب في السياسة، يأخذ بها هذا الطرف أو ذاك في ضوء مصالحه ومشروعه الخاصّ، أو لتدعيم رؤية خاصة في المجال الديني، أو السياسي بحسب ما يكون عليه الحال من هدوء واضطراب في الواقع الإنساني.

ولعلّنا لا نُسيء إلى أحد إذا قلنا إن أكثر إخفاقات الحوار والتحاور قد تجلّت في اعتبار البُعد التاريخي والسياسي للحوار دون التعمّق في مدلولات النظرية الدينية، سواء أكانت إسلامية، أو مسيحية لإبراز المعنى الديني وما يحكم به هذا المعنى في حياة المؤمنين.

إنّ هذا التقديم النظري، إنّما يهدف إلى إبراز أصالة الحوار والبُعد الديني كما جاءت به الرسالات المقدّسة، وما لحظته هذه الرسالات من حقائق في التكوين والتشريع معاً. فإذا استطاع الباحثون إدراك هذه الحقائق والكشف عنها، فإنّ ذلك من شأنه أن يمكّنهم من التأسيس لمنطلق حواري هادف وناجح من خلال إعطاء الحوار بُعده الديني، كما جاءت به الرسالات، دونما اعتبار للتجارب التاريخية التي غالباً ما كانت تشوّه الرؤية عند المتحاورين، باعتبار أنّ التجربة لم تحمل خصائص النظرية فيما عبّرت عنه، كما أنها لم تكن تُضفي الطابع الإنساني والإيماني على الواقع، بل كانت تتجاوز ذلك إلى كثيرٍ من التعبيرات الشخصانية الخاصّة بهذا الفريق أو ذاك، فضلاً عمّا كانت التجارب محكومة له من أنانيّات وعصبيات قاتلة باسم الدين والإنسانية...

أكثر إخفاقات التحاور تجلّت في اعتبار البُعد التاريخي والسياسي للحوار دون التعمّق في مدلولات النظرية الدينية.

من هنا، نرى أهميةً لانطلاق المتحاورين في ما جاءت به الرسالة المقدّسة، ونطقت به من أحكام وتعاليم ثابتة ومعبّرة عن جوهر الإيمان، ولعلّها في أكثر ما جاءت به واضحة وكاشفة ولا تحتاج إلى كبير عناء كي يتمكّن الإنسان من إدراك حقائقها والتعبير عنها، خلافاً لما يجري عليه البعض من تعمّق في المفردات والمقارنات والمقاربات لتحوير النص، أو تشويهه وفاقاً لرؤية خاصة يرى أنها تخدمه فيما يعبّر عنه ويريده لواقعه ومشروعه، في مقابل رؤية أخرى مخالفة له.

وقد شهدنا، وما زلنا نشهد، الكثير من المناظرات والندوات والمؤتمرات، التي تعقد حول الحوار والإيمان وضرورة استمراره في أجواء المناكفة والتشبّث بالرأي والرأي المضاد. وكأنّ المطلوب هو مجرّد الحديث والتحاور وإظهار القدرة الفكرية والعلمية في تناول النصوص وشرحها، وهذا ما لا نرى فائدة منه فيما لو كان المبتغى هو تعزيز الروح الإيمانية الباعثة على هذا الحوار، وإبرازه بالشكل الذي يؤدّي به إلى أن يكون حواراً إيمانياً فاعلاً وممتدّاً في الزمان والمكان الإنساني.

* باحث في الفكر الإسلامي

وصيّة الحرّ العامليّ لولده

عليكَ بتلاوة القرآن، والأوراد، وكثرة المطالعة، وحفظ أكثر الأدعية

إعداد: «شعائر»

وصيّة أخلاقيّة جامعة للمحدّث الحرّ العامليّ محمّد بن الحسن (ت: ١١٠٤ للهجرة)، ذكرها الشيخ آقا بزرك الطّهرانيّ في (الذّريعة)، قائلاً: «كتبها لولده محمّد رضا أوان عزمه على سفر الحجّ. تقرب من مائتي بيت كتابة... ويُحيل فيها إلى كتابه (تفصيل وسائل الشّيعة)... والنّسخة ملحَقة بآخر (شرح الباب الحادي عشر) للسيّد صدر الدين محمّد بن باقر الرضوي القمّي».

بسم الله الرّحمن الرّحيم

.. أوصيك أيّها الولد السّعيد وفّقك الله:

أوّلاً: بالإخلاص في جميع العبادات، وأهمّها: طلب العلم وتعلّمه وتعليمه، فينبغي أن يكون قصدك بجميع تلك الأقسام رضاءُ الله والتّقرّب إليه وطاعته وامتثال أمره، وإيّاك والرّياء، فإنّ الرّياء شركٌ بالله، فلا تقصد بشيءٍ من ذلك رضاء أحدٍ من النّاس، ولا تحصيلَ شيءٍ من النّفع الدّنيويّ، وتفكّر في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾.

واعلم أنّ النّاس لا خير فيهم يُعتَدّ به، فأقبِل بقلبك على الله، فقد روي: «**مَنْ أَصْلَحَ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ النّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلانِيَتَهُ، ومَنْ خافَ اللهَ أَخافَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ أَخافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**».

وثانياً: ببذل الجهد في العبادات، من تَعَلُّمِ العلوم الشّرعيّة وكثرة المطالعة والحفظ والتّفهيم، ومذاكرة العلماء ومجالستهم وسؤالهم، والمواظبة على الصّلاة الواجبة في أوّل أوقاتها، والمندوبة من النّوافل المرتّبة وغيرها، وخصوصاً صلاة اللّيل، وصلاة جعفر، وتلاوة القرآن وكثرة الدّعاء، وذِكر الله من التّهليل والتّحميد والتّسبيح والتّكبير والاستغفار، والصّلاة على محمّدٍ وآله، والتّوبة، والصّوم الواجب والمندوب، والتّصدّق وإطعام الطّعام، وسَقي الماء والزّيارات وعيادة المريض، وتشييع الجنازة، وزيارة المؤمنين وقضاء حوائجهم، وإدخال السّرور عليهم، وفعل المعروف، وجهاد النّفس، ومنعها من المُحرّمات والمكروهات وتضييع الأوقات، وأمرها بصرف جميع الحركات والسّكنات إلى أنواع العلم والعبادات.

وثالثاً: بالاعتقاد والاهتمام بالعلوم النّافعة المأمور بها وهي: النّحو والصّرف والمعاني والبيان واللّغة والفقه والحديث والتّفسير. فعليك بِتعلُّمها وتعليمها، ومطالعة كُتبها وحفظ مسائلها وقواعدها، فإنّها تشتمل على جميع ما يُحتاج إليه من المطالب الدّينيّة، وأكثر العلوم المشهورة، سوى ما ذُكر من المُستحدثات والمُخترعات، وما وصل في زمان المأمون [العبّاسيّ] إلى المسلمين من علوم الحكماء والفلاسفة المتقدّمين. وفي العلوم السّابقة، خصوصاً علم الحديث، ما يُغني عنها، بل هو أوثق منها. فقد اشتملت أخبار الأئمّة الأطهار، عليهم السّلام، على جميع ما يحتاج إليه النّاس، بل على ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية من الأدلّة العقليّة والنّقليّة والمطالب الدّينيّة والدّنيويّة.

عليك بكثرة تتبّع كُتب الحديث، وقد أجزتُ لك روايتها عنّي بالطّرق المعروفة، وقد ذكرت بعضها في آخر (وسائل الشّيعة)، وباقيها في كُتب الرّجال والإجازات، وفي كتب العلم المذكورة فوائد وأدلّة موافقة للأحاديث، فهي مؤيّدة لها، فتصلح حجّةً ودليلاً إلزاميّاً لأهل الباطل، ولعلّ ذلك مطلب مؤلّفيها منها، ولكن فيها شبهات وتمويهات وتدليسات وتلبيسات ينبغي - بل يجب - الحذر منها والاحتراز عنها.

ورابعاً: بحُسن العِشرة للنّاس... واجتناب سوء الخُلق وخبث اللّسان، فقد روي في الحديث: «**مَنْ خافَ النّاسُ لِسانَهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النّارِ**»، وروي: «**شَرُّ النّاسِ مَنْ أَكْرَمَهُ النّاسُ اتّقاءَ شَرِّهِ**»..

وخامساً: بحفظ النّفقة ومعرفة وجوه الإنفاق، وليكن من غير إسرافٍ ولا تقتير ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.

وينبغي التّقدير والاختصار... وفي الحديث: «**ضَمِنْتُ لِمَنِ اقْتَصَدَ أَنْ لا يَفْتَقِرَ**»...

وسادساً: بتدبّر العواقب، فلا تفعل شيئاً بغير تأمّل، ولا تقل شيئاً بغير فكرٍ وتدبُّر، وعليك بالاستشارة والاستخارة عند الأمور المُهمّة التي يُخشى من عواقبها، مَن لم يستشر يندم. وعليك بالتّوكّل على الله وإيّاك الإفراط في الحذر فإنّه يدعو إلى الجُبن، وفي الحديث: «**قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بِالخَيْبَةِ وَالحَياءُ بِالحِرْمانِ**..».

واصرف العَزم والهمّة إلى الأمور المهمّة، ففي الحديث: «**ما ضَعُفَ بَدَنٌ عَمّا قَوِيَتْ عَلَيْهِ النِّيَّةُ**»، وروي: «**مَنْ طَلَبَ شَيْئاً وَجَدَّ وَجَدَ. وَمَنْ قَرَعَ باباً وَلَجَّ وَلَجَ**».

والإفراط والتّفريط في كلّ شيء مذمومان وخير الأمور أوسطها.

وسابعاً: بملازمة الأوراد والأدعية المأثورة، وكَثرة مطالعة كُتب العبادات والدّعاء، وحِفظ أكثر الأدعية والمواظبة عليها، وخصوصاً الأدعية المختصَرة وسائر أدعية الصّباح والمساء، وتعقيبات الصّلاة وأدعية المهمّات ودفع المخاوف، وينبغي الاعتناء والاهتمام بالدّعاء فإنّه وسيلةٌ عظيمة، بل هو أقوى الوسائل إلى حصول المطالب، فليطلب الإنسان كلّ ما يريده من الله وَلْيتوكّل عليه، وليَسْعَ به وليُحسِن ظنّه بربّه فإنّ ذلك أنفعُ الأشياء. وليغتنم الدّعاء وطلب الحوائج من الله في الأوقات الشّريفة كشهر رمضان وليلة الجمعة ويومها ويوم الغدير، وفي المشاهد المشرّفة خصوصاً مشهد الحسين، عليه السّلام، فإنّ الله عوّضه من قتله أنّ الشّفاء في تربته وإجابة الدّعاء تحت قبّته والأئمّة التّسعة من ذرّيّته، وأنْ لا تُعدّ أيّام زائريه من أعمارهم. وينبغي... الإلحاح في الدّعاء فإنّه أقرب إلى الأجابة.

وثامناً: بالصّبر على البلاء والرّضا بالقضاء والقدر... ولا بدّ من انكشاف البلاء والشّدّة، فإنّ الله مع الصّابرين. و[قد] مُدح الصّبر وذُمّ الجزع في الأخبار المتواترة.

وتاسعاً: ببذل الجهد في جهاد النّفس، ودفع وساوس الشّيطان عنها، وصرف الأفكار الفاسدة والهموم الدّنيويّة عن القلب بقدر الإمكان، والتّوجّه إلى الآخرة ومهمّات الدّنيا الضّروريّة المأمور بها شرعاً، وجهادُ النّفس واجبٌ، فإنّ النّفس لأمّارةٌ بالسّوء، فإنّها تميل إلى البطالة والرّاحة وتضييع العمر والاشتغال بالشّهوات الدّنيويّة واللّذات البدنيّة والأمور السّخيفة الدّنيويّة، فيجب متابعة الشّرع والعقل ومخالفة الهوى والنّفس، ففي ذلك الفوز في الدّنيا والآخرة، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

وعاشراً: بصرف جميع الحركات والسّكنات إلى قصد القربة والعبادة، فتقصد بالأكل دفعَ ضرر الجوع، وحفظ صحّة البدن، وتحصيل القوّة للعلم والعبادات، ونحو ذلك الشّرب والنّوم وسائر الحركات والسّكنات، فإنّ الأعمال بالنّيّات.

وعليك يا بنيّ بالرّجوع إلى وصايا النّبيّ والأئمّة عليهم السّلام والعمل بما فيها.

وفّقك الله تعالى لذلك بمحمّد وآله الطّاهرين.

أخبارُ الأئمّة الأطهار عليهم السّلام تتضمّنُ الأدلّة العقليّة، وهي تُغني عن العلوم التي وصلت إلينا في زمن المأمون.

في كتب الفلسفة فوائد وأدلّة موافقة للأحاديث، فهي مؤيّدة لها، فتَصلح حجّةً ودليلاً إلزاميّاً لأهل الباطل، ولعلّ ذلك مطلب مؤلّفيها منها.

خطاب وليّ أمر المسلمين حول الملفّ النّوويّ، والأوضاع في اليمن:

لا أوافق ما حصل، ولا أعارض، والعبرة بالنتائج

إعداد: «شعائر»

أبرز المواقف التي وردت في خطاب قائد الثّورة الإسلاميّة المهمّ حول الموضوع النّوويّ وتطوّرات الوضع في اليمن، ألقاها في التّاسع من شهر نيسان أمام حشدٍ من شعراء أهل البيت عليهم السّلام ومدّاحيهم، وقد تقدّم سماحتُه في مستهلّ الخطاب بالتّبريك من الحاضرين بمناسبة ذكرى ميلاد السّيّدة فاطمة الزّهراء سلام الله عليها.

يُشار إلى أنّ النّصّ التّالي مختصر عمّا نُشر على الموقع الإلكترونيّ لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلّه.

لا نسمح بتغلغل الأعداء في المجال الأمني والدفاعي للبلاد، بذريعة التفتيش.

ما تقوم به الحكومة السعودية في اليمن يشبه جرائم الصهاينة في غزة.

* البعض يسأل لماذا لم تتّخذ القيادة موقفاً من المفاوضات النّوويّة الأخيرة؟... السّبب في عدم اتّخاذ القيادة لموقف هو أنّه لا مجال لاتّخاذ موقف، لأنّ مسؤولي البلاد والمسؤولين النّوويّين يقولون إنّ الأمر لم يحسَم بعد، ولم يتكوّن شيء ملزم بين الجانبيْن... مثل هذا الوضع لا يحتاج إلى موقف.

* إذا سُئلت: هل توافق على المفاوضات النّوويّة الأخيرة أم تعارضها؟ سأقول لا أوافقها ولا أعارضها، لأنّه لم يحدث شيء لحدّ الآن.

* المشكلة كلّها بعد أن يجري النّقاش والحوار حول التّفاصيل، لأنّ الجانب الآخر لجوج وناكث للعهود وسيّئ المعاملة ومن أهل الطّعن بالخنجر من الخلف، وقد يجعل البلد والشّعب والمفاوضين في حصار أثناء فترة النّقاش حول التّفاصيل.

* ما حدث لحدّ الآن ليس أصل الاتّفاق، ولا مفاوضات تؤدّي إلى اتّفاق، ولا يضمن محتوى الاتّفاق، ولا يضمن حتّى أن تفضي هذه المفاوضات إلى اتّفاق، إذاً فلا معنى لإرسال بيانات التّبريك.

* إنّني لم أكن أبداً مُتفائلاً بخصوص المفاوضات مع أميركا، وهذا ليس ناجماً عن أوهام، بل ناتج عن تجربة موجودة في هذا الخصوص.

* مع أنّي لم أكن متفائلاً بالتّفاوض مع أميركا ، لكنّني دعمت بكلّ كياني هذه المفاوضات الخاصّة بموضوع معيّن، وأدعمها الآن أيضاً.

* إنّني أثق بالقائمين على المفاوضات النّوويّة، ولم أشكّ فيهم لحدّ الآن، وسيكون الأمر على نفس هذا النّحو.

* المسؤولون، وهم أشخاص صادقون ومحبّون للمصالح الوطنيّة، يجب أن يدْعوا ناقدي المفاوضات المعروفين ويتحدّثوا معهم، فإذا كانت في آرائهم نقاط لافتة انتفعوا منها لأجل التّفاوض بشكلٍ أفضل، وإذا لم يكن في انتقاداتهم نقاط لافتة أقنعوهم... قد يقول المسؤولون إنّه

بسبب فرصة الثّلاثة أشهر الباقية حتّى موعد إبرام الاتّفاق لا يوجد وقت كثير للنّقاش واستماع كلام النّاقدين، ويجب في الإجابة على ذلك القول إنّ فرصة الثّلاثة أشهر ليست شيئاً لا يقبل التّغيير، ولا إشكال أبداً في زيادة هذا الوقت، كما أنّ الطّرف المقابل في فترة من المفاوضات أجّل الوقت إلى سبعة أشهر قادمة.

* المفاوضات مع الأميركيّين مقتصرة على الملفّ النّوويّ فقط، ولا يدرَج فيها أيّ موضوعٍ آخر.. طبعاً المفاوضات بخصوص الملفّ النّوويّ تجربة، وإذا أقلع الجانب المقابل عن اعوجاجه، يمكن مواصلة هذه التّجربة في خصوص قضايا أخرى، ولكن إذا واصل الجانب المقابل اعوجاجه فإنّ تجربتنا السّابقة في عدم الثّقة بأميركا سوف تتعزّز.

* الجانب المقابل للشّعب الإيرانيّ، والذي ينكث عهوده، هو أميركا وثلاثة بلدان أوروبيّة وليس المجتمع العالميّ. المجتمع العالميّ هو تلك البلدان المائة والخمسون التي حضر رؤساؤها وممثّلوها قبل سنوات في مؤتمر عدم الانحياز في طهران، وأن يقال إنّ الطّرف المقابل لنا هو المجتمع الدّوليّ أو العالميّ الذي يجب أن يثق بنا، فهذا كلام لا مصداقيّة له.

* إنني أصرّ على المسؤولين بأن يعتبروا المكتسبات النّوويّة الحاليّة على جانب كبير من الأهمّيّة، ولا يقلّلوا من أهمّيتها أو يستهينوا بها.

* إذا تقرّر ربط إلغاء الحَظْر بعمليّة جديدة، فإنّ أساس المفاوضات سيكون من دون معنى، لأنّ الهدف من المفاوضات هو رفع الحظر.

* يجب بالمطلق عدم السّماح لتَغلغلهم إلى المجال الأمنيّ والدّفاعيّ للبلاد بذريعة الإشراف والتّفتيش، والمسؤولون العسكريّون في البلاد غير مسموح لهم أبداً بإفساح المجال للأجانب بالدّخول إلى هذا الحيّز والمجال، أو إيقاف التّنمية الدّفاعيّة للبلاد بذريعة الإشراف والتّفتيش... كذلك يجب في المفاوضات عدم المساس مطلقاً بدعم إخوتنا المقاومين في مختلف المناطق... أيّ أسلوبٍ من الإشراف غير المألوف الذي يجعل إيران بلداً خاصّاً من حيث الإشراف، أمر غير مقبول، والإشراف يجب أن يكون في حدود الإشراف المألوف الذي يحصل في كلّ مكانٍ من العالم وليس أكثر.

تطوّرات اليمن

وأشار سماحة الإمام القائد دام ظله في جانبٍ آخر من حديثه إلى تطوّرات اليمن البالغة الأهمّيّة، فقال:

* السّعوديون باعتدائهم على اليمن ارتكبوا خطأً، وأطلقوا بدعة سيّئة في المنطقة... [و] ما تقوم به الحكومة السّعوديّة في اليمن هذه الأيّام يشبه جرائم الصّهاينة في غزّة.

* قتل الأطفال، وتهديم البيوت، وتدمير البنى التحتيّة، والثّروات الوطنيّة لبلدٍ من البلدان جريمة كبرى... من المتيقّن منه أنّ السّعوديّين سوف يخسرون في هذه القضيّة ولن ينتصروا أبداً... السّبب في هذا التّخمين واضح، لأنّ القدرات العسكريّة للصّهاينة أضعاف ما للسّعوديّين، ومنطقة غزّة منطقة صغيرة، لكنّ الصّهاينة لم يستطيعوا النّجاح فيها، بينما اليمن بلد كبير وسكّانه عشرات الملايين.

* السّعوديّون سوف يتلقّون ضربةً في هذه القضيّة بالتّأكيد، وسوف يمرّغ أنفهم في الوحل.

* لدينا مع السّعوديّين اختلافات متعدّدة في شتّى الأمور السّياسيّة، لكنّنا كنّا نقول دوماً إنّهم يبدون في السّياسة الخارجيّة وقاراً ورزانة، بيد أنّ حفنة من الشّباب غير ذوي التّجربة أمسكوا بزمام الأمور في ذلك البلد، وراحوا يغلّبون جانب الوحشيّة على جانب الرّزانة، وهذا العمل سينتهي بضررهم يقيناً.

* هذا التّحرّك غير مقبول في المنطقة، وإنّني أحذّر بأنّه يجب أن يقلعوا عن تحرّكهم الإجراميّ في اليمن.

* طائراتهم المجرمة تزعزع الأمن في سماء اليمن، ويصطنعون ذرائع بلهاء ومرفوضة عند الله والشّعوب والمنطق الدّوليّ للتّدخّل في اليمن، لكنّهم لا يعتبرون هذا تدخّلاً، وفي المقابل يتّهمون إيران بالتّدخّل.

* الخطّة الأوّليّة المرسومة من قبل خصوم الشّعب اليمنيّ هي خلق فراغ في السّلطة، وإيجاد ظروف تشبه الوضع البالغ السّوء والمؤلم في ليبيا... [ولكن] لحسن الحظّ أخفقوا في تحقيق مثل هذا الهدف لأنّ الشّباب المؤمن والمحبّ والمعتقد بنهج سيّدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، من شيعة وسنّة وزيديّة وحَنفيّة، وقفوا بوجههم، وسيقفون بعد الآن أيضاً وسوف ينتصرون.

جسد الشّيخ الصّدوق كما هو بعد مئات السّنين

إعداد: «شعائر»

في مقدّمة تحقيق كتاب (مَن لا يحضره الفقيه)، قال سماحة المُحقّق الكبير الرّاحل الشّهيد الشّيخ عليّ أكبر غفاري قدّس سرّه:

«أقول: سمعتُ زميلنا الفاضل الحاج ميرزا محمّد حسن الثّقفيّ يحكي عن والده المُعظّم الفقيه البارع والحجّة الورع الزّاهد، الحاج ميرزا محمّد الثّقفيّ دام ظلّه، أنّه نقل الواقعة عمّن رأى جثمان الصّدوق، رحمه الله، في تلك الأيّام، فالتمستُ من جنابه أن يكتب لي ذلك بخطّه الشّريف، فتفضّل بكتابته وأوردته هَهنا بنصّه:

صورة المكتوب:

بسمه تعالى شأنه: قد كان لوالدي، رحمه الله تعالى، خدّام عديدة، وكان أكبرهم سنّاً وأقربهم منزلة عنده شيخاً موسوماً بحاج مهديّ، وكان هو المتصدّي لحفاظتي وتربيتي في صغري، حال حياة والدي وبعد وفاته، حتّى صرت رشيداً بالغاً، وبلغ عمره حدود تسعين سنة، وكان ملتزماً بالعبادات حاضراً في الجماعات للصّلاة، وجيهاً بذلك عند الأئمّة، مقبولاً في نظر العامّة، حتّى أنّ العالِم العامل الكامل أستاذي المدعو بميرزا كوتشك السّاوجيّ إمام جماعة مسجد الخان المرويّ - رحمه الله تعالى - عدّله في بعض المرافعات للحاجة إلى تعديله، وكان، رحمه الله، بي رؤوفاً عطوفاً، يحدّثني ويؤنسني وكنت أحبّه وأستأنس به، فقال لي يوماً: خرجتُ في بعض الأيّام السّابقة قاصداً زيارة مرقد الشّيخ الصّدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمّيّ، قدّس سرّه، فلمّا حضرتُ عند مرقده الشّريف، رأيت عَمَلَة مشتغلين بحفر الأرض لتأسيس أساس البناء الجديد عليه، لاندراس البناء القديم. فبينما كنت أترحّم عليه وأنظر إليهم، إذ ظهر جسده الطّيّب الطّاهر في فَجوة من قبره مكشوفاً وجهُه إلى صدره، فنظرنا إليه فوجدناه مُتلئلئاً رطِباً طريّاً، في لحيته الشّريفة أثرُ الخضاب، كأنّما دُفن من حين. فَعَجِبنا كلّ العجب، وأقبل الحاضرون بالسّلام والصّلاة عليه، وأمر المتصدّي لإقامة البناء - وهو واحدٌ من العلماء والسّادات العظام - بسدّ القبر وتأسيس أساس البناء، فتفرّقنا معتقدين بعِظم شأن الصّدوق وجلالة مقامه ومنزلته عند الله، تعالى، ضاعف اللهُ قدره في الإسلام ونشر آثاره بين الأنام.

وأنا العبد الآبق الفقير الآثم محمّد بن العلّامة أبي الفضل بن المحقّق أبي القاسم حشرهم الله مع مواليهم بفضله وإحسانه».

وفاته و مدفنه — بج

والتنكابنيّ في قصص العلماء، والمامقاني في تنقيح المقال، و الخراسانيّ في منتخب التواريخ، والقمّي في الفوائد الرّضويّة وغيرهم في غيرها.

قال الخواساريّ: ومن جملة كراماته الّتي قد ظهرت في هذه الأعصار، وبصرت بها عيون جمّ غفير من أولي الأبصار وأهالي الأمصار أنّه قد ظهر في مرقده الشريف الواقع في رباع مدينة الريّ المخروبة ثلمة واشتقاق من طغيان المطر، فلمّا فتّشوها وتتبّعوها بقصد إصلاح ذلك الموضع بلغوا إلى سردابة فيها مدفنه الشريف، فلمّا دخلوها وجدوا جثّته الشريفة هناك مسجّاة عارية غير بادية العورة، جسيمة وسيمة على أظفارها أثر الخضاب، وفي أطرافها أشباه الفتايل من أخياط كفنه البالية على وجه التراب، فشاع هذا الخبر في مدينة طهران إلى أن وصل إلى سمع الخاقان المبرور السلطان فتحعلي شاه قاجار جدّ والد ملك زماننا هذا النّاصر لدين الله خلّد الله ملكه ودولته، وذلك في حدود ثمان وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة المطهّرة تقريباً فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجلّلة لتشخيص هذه المرحلة، وأرسل جماعة من أعيان البلدة و علمائهم إلى داخل تلك السردابة بعد مالم يروا أسناء دولته العليّة مصلحة في دخول الحضرة السلطانيّة ثمّ بنفسه إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل وأخبر إلى مرحلة عين اليقين، فأمر بسدّ تلك الثلمة وتجديد عمارة تلك البقعة و تزيين الروضة المنوّرة بأحسن التعظيم و إنّي لاقيت بعض من حضر تلك الواقعة، وكان يحكيها أعاظم أساتيدنا الأقدمين من أعاظم رؤساء الدّنيا و الدّين[1] اهـ.

وقد ذكر المامقانيّ تلك الواقعة عن العدل الثقة الأمين السيّد إبراهيم اللّواسانيّ الطهرانيّ - قدّس سرّه -[2].

أقول: سمعت زميلنا الفاضل الحاج ميرزا محمّد حسن الثقفيّ يحكي عن والده المعظّم الفقيه البارع والحجّة الورع الزاهد الحاج ميرزا محمّد الثقفي دام ظلّه أنّه نقل

(١) روضات الجنات: ٥٢٣.

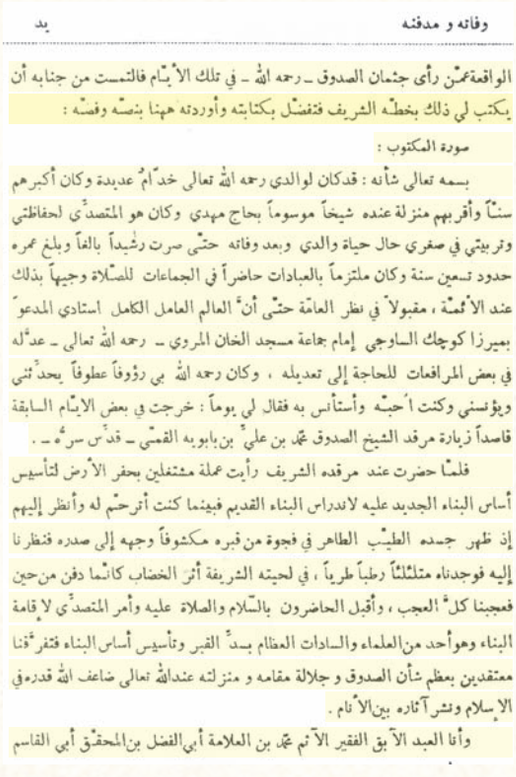

وفاته و مدفنه — بد

الواقعة ممّن رأى جثمان الصدوق - رحمه الله - في تلك الأيّام فالتمست من جنابه أن يكتب لي ذلك بخطّه الشريف فتفضّل بكتابته وأوردته ههنا بنصّه وفصّه:

صورة المكتوب:

بسمه تعالى شأنه: قد كان لوالدي رحمه الله تعالى خدّامٌ عديدة وكان أكبرهم سنّاً وأقربهم منزلة عنده شيخاً موسوماً بحاج مهدي وكان هو المتصدّي لحفاظتي وتربيتي في صغري حال حياة والدي وبعد وفاته حتّى صرت رشيداً بالغاً وبلغ عمره حدود تسعين سنة وكان ملتزماً بالعبادات حاضراً في الجماعات للصّلاة وجيهاً بذلك عند الأئمّة، مقبولاً في نظر العامّة حتّى أنّ العالم العامل الكامل استادي المدعوّ بميرزا كوچك الساوجي إمام جماعة مسجد الخان المروي - رحمه الله تعالى - عدّله في بعض المرافعات للحاجة إلى تعديله، وكان رحمه الله بي رؤوفاً عطوفاً يحدّثني ويؤنسني وكنت اُحبّه وأستأنس به فقال لي يوماً: خرجت في بعض الأيّام السابقة قاصداً زيارة مرقد الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي - قدّس سرّه -.

فلمّا حضرت عند مرقده الشريف رأيت عملة مشتغلين بحفر الأرض لتأسيس أساس البناء الجديد عليه لاندراس البناء القديم فبينما كنت أترحّم له وأنظر إليهم إذ ظهر جسده الطيّب الطاهر في فجوة من قبره مكشوفاً وجهه إلى صدره فنظرنا إليه فوجدناه متلئلئاً رطباً طرياً، في لحيته الشريفة أثر الخضاب كأنّما دفن من حين فعجبنا كلّ العجب، وأقبل الحاضرون بالسّلام والصلاة عليه وأمر المتصدّي لإقامة البناء وهو أحد من العلماء والسادات العظام بسدّ القبر وتأسيس أساس البناء فتفرّقنا معتقدين بعظم شأن الصدوق و جلالة مقامه و منزلته عند الله تعالى ضاعف الله قدره في الإسلام ونشر آثاره بين الأنام.

وأنا العبد الآبق الفقير الآثم محمّد بن العلامة أبي الفضل بن المحقّق أبي القاسم

من مقدمة كتاب (من لا يحضره الفقيه)

دوائر ثقافية

موقف	النّهار والليل، مرآة الدنيا والآخرة	المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي
فرائد	من مشاهد حرب الجمل	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«كشف الارتياب في أتباع محمّد عبد الوهّاب»	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	عمل ليلة الرّغائب	الشيخ حسين كوراني
بصائر	محطّات رجبيّة	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	الصّبر	الشّيخ حسن المصطفوي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

النّهار واللّيل

مرآة الدّنيا والآخرة

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي*

تتجلّى عظمة الخالق في عدد كبير من الآيات الكونيّة التي تدلّ على وحدانيّة الله تعالى، وعلى مسألة المعاد، وتنجلي الاستنتاجات العلميّة المقنعة أنّ الحقيقة الكونيّة هي خدمة للبشريّة ومظهر من مظاهر ارتباط الدّنيا بالآخرة ... وظاهرة اللّيل والنّهار التي يعيشها الإنسان يوميّاً واحدة من هذه الحقائق الكونيّة؛ فإذا كان النّهار للعمل والسّعي الدّؤوب، فإنّ اللّيل جُعل للسّكن والرّاحة.. وكلّ ذلك يقودنا إلى حكمة الله وعظمته.

إذا تأمّلنا هذه الآية القرآنيّة: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ النمل:٨٦.... نجدّ أنّها تتحدّث عن مسألة المبدأ والمعاد، وآثار عظمة الله، ودلائل قدرته في عالم الوجود، وحوادث القيامة، فتقول: ألم يروا أنّا جعلنا اللّيل ليسكنوا فيه والنّهار مبصراً وفي ذلك علائم ودلائل واضحة على قدرة الله وحكمته لمن كان مستعدّاً للإيمان، إنّ في ذلك لآياتٍ لقوم يؤمنون.

وهذه ليست أوّل مرّة يتحدّث فيها القرآن عن اللّيل والنّهار الحيويّة، ونظامَي النّور والظّلمة، كما أنّها ليست آخر مرّة أيضاً.. وذلك لأنّ القرآن كتاب تعليم وتربية، وهو يهدف إلى بناء الشّخصيّة الإنسانيّة... ونحن نعرف أنّ أصول التّعليم والتّربية تقتضي أحياناً أن يتكرّر الموضوع في «فواصل» مختلفة، وأن يذكّر النّاس به ليبقى في الذّهن كما يقال.

فالسّكَن أو الهدوء الّذي يحصل من ظلمة اللّيل، مسألة علميّة وحقيقة مسلَّم بها، فسدل اللّيل ليست أسباباً إجباريّة لتعطيل النّشاطات اليوميّة فحسب، بل لها أثر عميق على سلسلة الأعصاب في الإنسان وسائر الحيوانات، ويجرّها إلى الرّاحة والنّوم العميق، أو كما يعبّر القرآن عنه بالسّكون!

وكذلك العلاقة بين ضوء النّهار والسّعي والحركة التي هي من خصائص النّور من النّاحية العلميّة - أيضاً - ولا مجال للتّردّد فيها. فنور الشّمس لا يضيء محيط الحياة ليبصر الإنسان به مآربه فحسب، بل يوقظ جميع ذرّات وجود الإنسان ويوجّهه إلى الحركة والنّشاط!

فهذه الآية توضح جانباً من التّوحيد الرّبوبيّ، ولمّا كان المعبود الواقعيّ هو ربّ «عالم الوجود» ومدبّره، فهي تشطب بالبطلان على وجوه الأوثان!.. وتدعو المشركين إلى إعادة النّظر في عبادتهم.

> **تشير الآية إلى مسألة المبدأ والمعاد، وتؤكّد وجوب أن ينسجم الإنسان مع نظام الكون في تعاقُب اللّيل والنهار.**

وينبغي الالتفات إلى هذه اللّطيفة، وهي أنّ على الإنسان أن يجعل نفسه منسجماً مع هذا النّظام، فيستريح في اللّيل ويسعى في النّهار، ليبقى نَشِطاً صحيحاً دائماً... لا كالمنقاد لهواه الذي يطوي اللّيل يقظاً ساهراً وينام النهار حتّى الظّهر!.

والطّريف أنّ كلمة «**مبصر**» نُسبت إلى النّهار ووُصف بها، مع أنّها وصف للإنسان في النّهار، وهذا نوع من التّأكيد الجميل للاهتمام بالنّشاط في النّهار، كما يوصَف اللّيل أحياناً بأنّه «**ليل نائم**».

وهذا التّفاوت في التّعبير في الآية، هو لبيان فائدة اللّيل والنّهار، إذ جاء في شأن اللّيل لتسكنوا فيه، وعبَّر عن النّهار بـ«**مبصر**»، فلعلّ هذا الاختلاف في التّعبير إشارة إلى أنّ الهدف الأصليّ من وجود اللّيل هو السّكون والهدوء، والهدف من الضّوء والنّهار ليس النّظر فحسب، بل رؤية الوسائل الموصلة إلى مواهب الحياة والاستمتاع بها، **فلاحظوا بدقّة**.

وعلى كلّ حال، فهذه الآية وإن كانت تتكلّم مباشرةً عن التّوحيد وتدبير عالم الوجود، إلّا أنّها ربّما كانت إشارة لطيفة إلى مسألة المعاد، لأنّ النّوم بمنزلة الموت، واليقظة بمنزلة الحياة بعد الموت!

* نقلاً عن (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل)

فرائد

الشّيخ حسن الكسروانيّ (ابن العشرة)

«حكى في (البحار) عن خطّ الشّيخ محمّد بن عليّ الجباعيّ، ما صورته: تُوفّي إلى رحمه الله تعالى الشّيخ الإمام العالم الفقيه، شيخنا عزّ الدّين حسن بن أحمد بن يوسف، الشّهير بابن العشرة (الكسروانيّ). قرأ على السّيّد حسن ابن نجم الدّين، والشّيخ محمّد العريضيّ، والشّيخ محمّد بن عبد العالي. [توفّي] سنة اثنتَين وستّين وثمانمائة. رحمه الله وحشرَه مع الأئمّة الطّاهرين. وكان هذا الشّيخ من العُلماء العُقلاء وأولاد المشايخ الأجلّاء، وحجّ كثيراً نحو أربعين حجّة. وكان له على النّاس مبارّ ومنافع، ومات بكرك نوح بعد أن حفر لنفسه قبراً، وكان كثير العبادة ويصلّي النّوافل وكثير الدّعاء، وقرأتُ عليه كثيراً، رحمه الله».

(السّيّد حسن الصّدر، تكملة أمل الآمل)

من مشاهد حرب الجمل

«قال أبو مِخنَف: وقام رجلٌ إلى عليّ عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين! أيّ فتنة أعظم من هذه (يعني حرب الجمل)؟ إنّ البدريّة ليَمشي بعضها إلى بعض بالسّيف! فقال عليّ رحمه الله: **وَيْحَكَ! أَتَكونُ فِتْنَةٌ أَنا أَميرُها وَقائِدُها؟ وَالّذي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ وَكَرَّمَ وَجْهَهُ، ما كَذَبْتُ وَلا كُذِبْتُ، وَلا ضَلَلْتُ وَلا ضُلَّ بي، وَلا زَلَلْتُ وَلا زُلَّ بي، وَإِنّي لَعَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبّي بَيَّنَها اللهُ لِرَسولِهِ، وَبَيَّنَها رَسولُهُ لي، وَسَأُدْعى يَوْمَ القِيامَةِ وَلا ذَنْبَ لي..**».

(الرّحماني الهمداني، الإمام عليّ عليه السلام)

زيدُ بن عليّ بن الحسين عليهما السلام حبيبُ رسول الله صلى الله عليه وآله

«عن حُذيفة بن اليمان، قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زيد بن حارثة فقال: **المَقْتولُ في اللهِ، وَالمَصْلوبُ في أُمَّتي، وَالمَظْلومُ مِنْ أَهْلِ بَيْتي، سَمِيُّ هَذا**، وأشار بيده إلى زيد بن حارثة، فقال: **أُدْنُ مِنّي يا زَيْدُ، زادَكَ اسْمُكَ عِنْدي حُبّاً، فَأَنْتَ سَمِيُّ الحَبيبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتي**».

(ابن إدريس الحلّيّ، مستطرفات السّرائر - النّوادر)

ما هو الأمر؟

«الأمر هو الصّيغة الدّالّة على إنشاء الإرادة، ويُجمَع على أوامر، ثمّ اشتُقّ منه (الأمر) بمعنى مطلق الفعل لكونه يتعلّق به الأمر، وجُمِع على أمور. ونظائره كثيرة في اللّغات من حيث تطوّراتها، وكذا سائر المعاني في اشتقاقات هذه المادّة: كالإمرة والأمارة».

(العلّامة الطّباطبائيّ، حاشية الكفاية)

الأصبغ بن نباتة

«أصبغُ بن نباتة التّميميّ الحَنظليّ المجاشعيّ، فاضلٌ مشكور، من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وخاصّته وثقاته، روى عنه عهدَه إلى الأشتر ووصيّتَه إلى محمّد بن الحنفيّة، من شَرَطَة الخميس، وهو الّذي أعانه على غسل سلمان، و[هو] من أصحاب الإمام الحسن عليه السّلام».

(الشّيخ الطّوسيّ، الخلاف - الهامش)

امرأة لوط، عليه السّلام، والتّصفير

«عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، قال: قلتُ له: كيف كان يعلم قوم لوط أنّه قد جاء لوطاً رجالٌ؟ قال: **كانَتِ امْرَأَتُهُ تَخْرُجُ فَتَصْفِرُ، فَإِذا سَمِعوا التَّصْفيرَ جاؤوا، فَلِذَلِكَ كُرِهَ التَّصْفيرُ**».

(الحرّ العامليّ، وسائل الشّيعة)

(كشف الارتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهّاب) للسيّد محسن الأمين

تهافتُ عقائد الوهّابيّة وأضاليلها

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (كشف الارتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهّاب).

المؤلّف: السيد محسن الأمين العاملي.

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، الطبعة الخامسة، ٢٠١١م.

يعود كتاب (كشف الارتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهاب) للعلامة الراحل السيد محسن الأمين، ليتصدّر اليوم، منزلة غير مسبوقة من اهتمام القرّاء والباحثين في العالم الإسلامي. وما ذاك إلا لامتلاء منطقتنا الإسلامية بعوامل الفتنة وثقافة التكفير. وبحسب تقديرنا، فإنّ الحضور الاستثنائي والراهن لهذا الكتاب، وبعد مرور أجيال على تأليفه، إنّما يعود إلى ثلاثة أسباب:

الأول: إلى الدور الذي تلعبه العقيدة الوهّابيّة وثقافتها السياسية في إبقاء نار الفتن المذهبية في المجتمعات الإسلامية، ومساهمتها الموصوفة في الحروب الأهلية، ودعم الإرهاب وتكفير كلّ ما عداها من مذاهب المسلمين، بما فيها أهل السنة والجماعة.

الثاني: إلى استشراء الحالة الثقافة التفكيرية عبر الفضائيات وتقنيات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يؤدّي إلى توسيع مساحة اهتمام الجمهور من كافة الشرائح والفئات الاجتماعية للتعرّف على حقائق الوهّابيّة واتجاهاتها التكفيرية المختلفة.

الثالث: إلى الأهمية العلمية للكتاب، حيث عمد العلامة الأمين إلى اعتماد المنهج الموضوعي في العرض والنقد، واستناده إلى مصادر ومراجع كبار العلماء والمحقّقين ممّن ينتمون إلى المذاهب الإسلامية السنّية، ما يجعل الكتاب مرجعاً علمياً مقبولاً من سائر الأوساط والاتّجاهات الفكرية في العالم الإسلامي.

هذه الأسباب التي مرّ ذكرها، سوف تمنح الكتاب الذي بين أيدينا قيمة خاصّة. ولقد سبق للمؤلّف أن أشار إليها في حينها، لجهة أن الغاية من مجادلة شيوخ الوهّابية وعقائدهم إنّما هو من باب البذل العلمي لصون الشريعة الحقّة، وحفظ السنّة النبوية المقدّسة.

محاور الكتاب ومنهجه

لو نظرنا إلى المنهجية التي أخذ بها السيد الأمين لبلوغ غايته من كتاب (كشف الارتياب)، لتبيّنت لنا ميزة إضافية لمجهوده المعرفي، وهو ما نستدلّ عليه من تقسيم بحثه إلى ثلاث مقدّمات جاءت على النحو التالي:

المقدّمة الأولى: تتناول تاريخ الوهابية وأصل نشأتها على يد محمّد بن عبد الوهاب، والظروف التي ساعدت في نموّها، وخصوصاً من خلال التكوين العقائدي والثقافي الذي اكتسبه مؤسّسها، حيث كان مولعاً بمطالعة أخبار أدعياء النبوّة كمُسيلمة الكذّاب، وسجاح، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي، وأمثالهم. وفي هذا المجال ينقل المؤلّف عن المؤرخ والفقيه الشافعي الشيخ أحمد زيني دحلان، قوله في كتابه المعروف (الدُّرر السَّنيّة في الردّ على الوهّابيّة) أن محمّد بن عبد الوهّاب قد اشتهر أمره بعد الخمسين، فأظهر العقيدة الزائفة في بلاد نجد، وقام بنُصرة محمّد بن سعود أمير الدرعيّة فحمل أهله على متابعته فتابعوه، وما زال يطيعُه كثير من أحياء العرب حتى قَويَ أمره فخافته البادية، حتّى أنه كان يقول لهم مهدّداً: «إنما أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله»!!

يواصل المؤلّف في هذه المقدّمة سيرة الوهابية وأعمال أتباعها، وهجومهم على بيوت الله، وخصوصاً في الحرم المكّيّ الشريف، خلال حربهم مع أمير مكّة الشريف غالب، ناهيك عن تاريخهم المشحون بالعدوان على العتبات المقدسة ومقامات الأئمّة الأطهار، عليهم السلام، في كربلاء والنجف الأشرف.

المقدمة الثانية: وهي تحت عنوان: «في أمور مهمة يتوقّف عليها المقصود من ردّ شبُهات الوهّابية». وفي هذا الباب يعرض المؤلّف إلى الجانب العقائدي عند الوهّابيّين، ولا سيّما تكفير كلّ مَن يخالفهم الرأي. وقد تناول المسألة في إطار أحكام الشرع الإسلامي، وذلك ضمن ثلاثة محاور:

١) منها ما هو ضروري كوجوب الصلاة والصوم وحرمة الزّنا والكذب. وسائر ما لا يجوز الاجتهاد فيه.

٢) ومنها ما هو نظريّ ويتعلّق بالأصول، ككَون صفاتِ الله عينُ ذاته، وأنّ الإمامة بالنصّ، وغير ذلك.

٣) ومنها في الفروع كحُكم الشكّ في الصلاة، والبناء على القبور، وحُكم ما لا نصّ فيه كالتدخين، وغير ذلك.

ثم ينتهي إلى عدم جواز الحُكم بضلالة أحدٍ أو فِسقه، فضلاً عن شركه وكُفره، لمخالفته في أمرٍ اجتهاديّ، كما تفعل الوهّابية. إلى ذلك يستحضر قولاً لابن تيمية ليبيّن للوهّابيّين بطلان عقيدتهم على لسان معلّمهم وشيخهم الأكبر. يقول ابن تيمية في كتابه (منهاج السنّة): «قولُ السَّلَف وأئمّة الفتوى كأبي حنيفة والشافعي والثوري وداوود بن عليّ وغيرهم، لا يؤثّمون مجتهداً مخطئاً، لا في المسائل الأصولية ولا في الفرعية».

أما المقدّمة الثالثة: فقد جاءت تحت عنوان: «في شَبَه الوهابيين بالخوارج»، ويتناول فيها التشابه العقائدي بين الفرقتَين والمنهج التكفيري الذي توارثته الوهّابية عن الخوارج، ولا يزال سارياً مع الزمن.

إبطال العقيدة المتهافتة

يكمن الجانب الأهم لمحتوى كتاب (كشف الارتياب) في منهجيّته المنطقية والعلمية الدقيقة، وأساساً في الاستناد إلى المرجعيّة القرآنية والحديث الشريف. وكلّ هذا على أساس الالتزام بالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة لكشف التهافت المريع في العقيدة الوهّابية، وهو الأمر الذي يوفّر قاعدة جامعة لردّ الشُّبهات عن حقائق الشريعة الإلهية التي ظهر بيانها الشريف من خلال أقوال أئمّة أهل البيت، عليهم السلام، والروايات الصحيحة المعتمدة في كُتب أهل السنّة وأئمّتهم الكبار.

عن هذا المنجز وأهمّيته المعرفية يبيّن نجل العلامة الراحل المؤرّخ السيد حسن الأمين في تقديمه للطبعة الجديدة، أنه حينما كتب والده كتابه (أعيان الشيعة) قدّم له بمقدّمات جعل منها ردَّ ما رُميَ به الشّيعة من أباطيل، وقد شغلت تلك الردود حيّزاً كبيراً من الجزء الأوّل، ومع ذلك لم تستوعب ردّ كُلّ ما قيل عن الشّيعة زُوراً وبهتاناً.

ويوضح في هذا الإطار، أنه قبل صدور الجزء الأوّل من (أعيان الشيعة) ببضع سنين كان الوهّابيّون قد ظهروا مجدداً بإعلان تكفير المسلمين، كلّ المسلمين، واعتبارهم من المشركين، وخصّوا الشيعة منهم بكثيرٍ من البذاءات والتهجّمات، فانبرى الوالد لكشف أباطيلهم وتفسير أضاليلهم، فكان من ذلك كتاب (كشف الارتياب) الذي هو بمنزلة ردٍّ باسم المسلمين أجمعين على شُبهات الوهّابيّين، وتبيان ما استحوذ على نفوسهم من الانحراف عن جادّة الصواب، وإيغالٍ في الباطل.

وإذا كان كتاب (كشف الارتياب) قد صدر قبل صدور (أعيان الشيعة)، فقد سبق للعلامة الأمين أن أنجز كتاباً آخر صدر خلال تتابُع صدور أجزاء (أعيان الشيعة)؛ عنينا به كتاب (نقض الوشيعة) الذي ردّ فيه على افتراءات «موسى جار الله» (توفّي عام ١٩٤٩م) في كتابه الذي نال جدلاً واسعاً في حينه، وصدر تحت عنوان: (الوشيعة).

نعود لنقول، إنّ كتاب العلّامة السيد محسن الأمين، فضلاً عن كونه قيمة علمية ومرجعية تُعين على فهم حقيقة الوهابية وانحرافاتها عن التوحيد الحق، فهو يكتسب أهميّة استثنائية في زمن أطلّت فيه الوهّابية مجدّداً لتسدّد سهامها إلى قلب الإسلام ووحدة المسلمين.

فضلاً عن كونه مرجعيّة علمية تُعين على فهم انحرافات الوهّابيّة عن التوحيد الحق، فإنّ كتاب (كشف الارتياب) يكتسب أهميّة استثنائية في زمنٍ أطلّت فيه الوهّابيّة مجدّداً لتسدّد سهامها إلى قلب الإسلام ووحدة المسلمين.

عمل ليلة الرّغائب

اهتمام الفقهاء به، رغم ضعف السَّند

من أبرز أوراد المؤمنين عبر الأجيال

الشّيخ حسين كوراني

*** مع إطلالة شهر رجب في كلّ عام، يبدأ استعداد المؤمنين لأعماله، ومن أبرزها عمل ليلة الرّغائب.**

*** عمل الرّغائب عبارة عن صوم أوّل خميس من رجب، ثمّ الإتيان بصلاة خاصّة ليلة أوّل جمعة منه.**

*** في السّنوات الأخيرة طُرحت في لبنان شبهة تسبّبت بحرمان بعض المؤمنين من بركات هذا العمل، فاقتضى الأمر التّصويب.**

*** عطفاً على ما أوردته «شعائر» في السّنوات الماضية، اختارت لهذا العدد، نصّ رواية الحرّ العامليّ في (وسائل الشّيعة) لعمل الرّغائب، مع رأي العلّامة الحلّيّ في الصّلوات المرويّة عموماً.**

قال الشّيخ الحرّ العامليّ في (وسائل الشّيعة: ٨/ ٩٨) ما يلي:

«بابُ استحباب صلاة الرّغائب ليلة أوّل جمعة من رجب:

الحسن بن يوسف المطهّر العلّامة في إجازته لبني زهرة بإسنادٍ ذكره، قال: قال رسول الله ﷺ: رَجَبٌ شَهْرُ اللهِ، وَشَعْبانُ شَهْري، وَرَمَضانُ شَهْرُ أُمَّتي، ثمّ قال: مَنْ صامَهُ كُلَّهُ اسْتَوْجَبَ عَلى اللهِ ثَلاثَةَ أَشْياءَ: مَغْفِرَةً لِجَميعِ ما سَلَفَ مِنْ ذُنوبِهِ، وَعِصْمَةً فيما بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ، وَأَماناً مِنَ العَطَشِ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، فقام شيخٌ ضعيفٌ فقال: يا رسولَ الله ﷺ إنّي عاجزٌ عن صيامه كلّه، فقال رسول الله ﷺ: صُمْ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْهُ فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثالِها، وَأَوْسَطَ يَوْمٍ مِنْهُ، وَآخِرَ يَوْمٍ مِنْهُ، فَإِنَّكَ تُعْطى ثَوابَ مَنْ صامَهُ كُلَّهُ، وَلَكِنْ لا تَغْفُلوا عَنْ لَيْلَةِ أَوَّلِ جُمُعَةٍ مِنْهُ، فَإِنَّها لَيْلَةٌ تُسَمّيها المَلائِكَةُ لَيْلَةَ الرَّغائِبِ، وَذَلِكَ إِنَّهُ إِذا مَضى ثُلُثُ اللَّيْلِ، لا يَبْقى مَلَكٌ في السَّماواتِ وَالأَرْضِ إِلّا وَيَجْتَمِعونَ في الكَعْبَةِ وَحَوالَيْها، وَيَطَّلِعُ اللهُ عَلَيْهِمْ فَيَقولُ لَهُمْ: يا مَلائِكَتي، سَلوني ما شِئْتُمْ، فَيَقولونَ: يا رَبَّنا، حاجَتُنا إِلَيْكَ أَنْ تَغْفِرَ لِصُوّامِ رَجَبٍ، فَيَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ، ثمّ قال رسول الله ﷺ: ما مِنْ أَحَدٍ يَصومُ يَوْمَ الخَميسِ، أَوَّلَ خَميسٍ مِنْ رَجَبٍ، ثُمَّ يُصَلّي ما بَيْنَ العِشاءِ وَالعَتَمَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإِذا فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ صَلّى عَلَيَّ سَبْعينَ مَرَّةً يَقولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ، ثُمَّ يَسْجُدُ وَيَقولُ في سُجودِهِ سَبْعينَ مَرَّةً: سُبّوحٌ قُدّوسٌ رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَقولُ: رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجاوَزْ عَمّا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيُّ الأَعْظَمُ.

ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَةً وَيَقولُ فيها ما قال في الأُولى، ثُمَّ يَسْأَلُ اللهَ حاجَتَهُ في سُجودِهِ فَإِنَّها تُقْضى.

قال رسول الله ﷺ: وَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ، لا يُصَلّي عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ هَذِهِ الصَّلاةَ إِلّا غُفِرَ لَهُ جَميعُ ذُنوبِهِ وَلَوْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ، وَيُشَفَّعُ يَوْمَ القِيامَةِ في سَبْعِمائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِمَّنِ اسْتَوْجَبَ النّارَ، الحديث. وهو طويل يشتمل على ثواب جزيل.

ورواه ابن طاوس في (الإقبال) مرسلاً عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله، نحوه». (أي: قريباً ممّا تقدّم).

* تجدر الإشارة إلى أنّ السّيّد ابن طاوس يصرّح بأنّه نقل هذا العمل «من بعض كتب أصحابنا رحمهم الله».

* وحول الاهتمام بالصّلوات المرويّة وإن لم يثبت اعتبار السّند، قال العلّامة الحلّيّ في معرض الحديث عن المندوب (المُستحبّ) من الصّلوات: «ومن المندوب: ما ليس مؤقّتاً، وهو كثير، كصلاة الشّكر، وصلاة الحاجة، وصلاة التّوبة، وهي مذكورة في كتب العبادات، ومستندُها النّقل، **ولو ضعف لم يقدح لما يعضدُه من كون الصّلاة أفضل عبادات الإنسان**».

* والنّتيجة، ليس من الذّوق الفقهيّ السّليم تثبيط النّاس عن الاهتمام بصلاة ليلة الرّغائب، بل ينبغي الحثّ عليها - كما هو دأب الفقهاء في كلّ جيل - غاية الأمر الإلفات إلى إتيانها برجاء المطلوبيّة، ولْنَصْرِفْ نَهينا أيّها الفضلاء الأعزاء إلى النهي عن المنكر.

محطّات رجبيّة

المبعث النّبويّ الشّريف، ويوم النّصف من رجب

إعداد: «شعائر»*

اليوم السّابع والعشرون، المبعث الشّريف

فضلُ هذا اليوم عظيم جدّاً، قال السّيّد ابن طاوس: «وينبّه على عظَمة هذا اليوم ما رويناه في ليلته أنّها خيرٌ للنّاس ممّا طلعت عليه الشّمس، فإذا كانت اللّيلة التي جاورته بلغت إلى هذا التّعظيم، فكيف يكون اليوم الذي هو سببٌ في تعظيمها عند أهل الصّراط المستقيم».

ثمّ يضيف: «الحسين بن راشد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: غير هذه الأعياد شيء؟ قال: **نَعَمْ! أَشْرَفُها وَأَكْمَلُها اليَوْمُ الّذي بُعِثَ فيهِ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**، قال: قلت: فأيّ يوم هو؟ قال: **إنَّ الأَيّامَ تَدورُ، وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ لِسَبْعٍ وَعِشْرينَ مِنْ رَجَبٍ**، قال: قلت: فما نفعل فيه؟ قال: **تَصومُ وَتُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ**».

أمّا أعمال هذا اليوم فهي كما يلي:

* **أولاً**: الصّوم، وهو يعدل صيام ستّين سنة.
* **ثانياً**: الغسل.
* **ثالثاً**: يُستحبّ في هذا اليوم زيارة رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وزيارة أمير المؤمنين عليه السّلام.
* **رابعاً**: الإكثار من الصّلاة على النّبيّ وآله.
* **خامساً**: صلاتان ورد الحثّ عليهما في (الإقبال). [انظر: باب «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد]
* **سادساً**: الصّدقة، وهي مُستحبّة في جميع شهر رجب، إلّا أنّها مُستحبّة بشكلٍ خاصّ في اليوم السّابع والعشرين.
* **سابعاً**: **الأدعية**:

١- قال الشّيخ الطّوسيّ عليه الرّحمة: «ويُستحبّ أن يدعو بهذا الدّعاء في هذا اليوم: يا مَنْ أَمَرَ بِالعَفْوِ وَالتَّجاوُزِ..». (مفاتيح الجنان)

٢- ذكر السّيّد ابن طاوس أنّ من الأدعية التي يدعى بها أيضاً، في هذا اليوم هذا الدّعاء: «اللّهمّ إنّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجَلّي الأَعْظَمِ..». (مفاتيح الجنان)

* مختصر من كتاب (مناهل الرّجاء – أعمال شهر رجب).

اليوم الخامس عشر، عمل الاستفتاح أو عمل أمّ داود

وهو عملٌ بالغ الأهمّيّة، ينتظره مَن يعرفه من شهرٍ إلى شهر، حيث إنّه وإن كان في الأصل يؤدّى في منتصف رجب، ولكن وردت الرّخصة في الإتيان به في كلّ شهرٍ.

* **كيفيّته**: قال الإمام الصّادق عليه السّلام: «**يا أَمَّ داودَ، قَدْ دَنا الشَّهْرُ الحَرامُ العَظيمُ، شَهْرُ رَجَبٍ، وَهُوَ شَهْرٌ مَسْموعٌ فيهِ الدُّعاءُ، شَهْرُ اللهِ الأَصَمُّ، فَصومي الثَّلاثَةَ الأَيّامَ البيضَ، وَهُوَ يَوْمُ الثّالِثَ عَشَرَ، وَالرّابِعَ عَشَرَ، وَالخامِسَ عَشَرَ، وَاغْتَسِلي في يَوْمِ الخامِسِ عَشَرَ وَقْتَ الزَّوالِ وَصَلّي الزَّوالَ ثَمانِيَ رَكَعاتٍ. ثُمَّ صَلّي الظُّهْرَ وَتَرْكَعينَ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَتَقولينَ بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ: (يا قاضِيَ حَوائِجِ السّائِلينَ) مِائَةَ مَرَّةٍ، ثُمَّ تُصَلّينَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمانِيَ رَكَعاتٍ، ثُمَّ صَلّي العَصْرَ. وَلْتَكُنْ صَلاتُكِ في ثَوْبٍ نَظيفٍ، وَاجْتَهِدي أَنْ لا يَدْخُلَ عَلَيْكِ أَحَدٌ يُكَلِّمُكِ. ثُمَّ اسْتَقْبِلي القِبْلَةَ وَاقْرَئي (الحمد) مِائَةَ مَرَّةٍ، وَ(قل هو الله أحد) مِائَةَ مَرَّةٍ، وَآيَةَ (الكرسيّ) عَشْرَ مَرّاتٍ، ثُمَّ اقْرَئي سورَةَ (الأنعام)، وَ(بني إسرائيل)، وَسورَةَ (الكهف)، وَ(لقمان)، وَ(يس)، وَ(الصّافات)، وَ(حم السّجدة)، وَ(حم عسق)، وَ(حم الدّخان)، وَ(الفتح)، وَ(الواقعة)، وَسورَةَ (المُلك)، وَ(ن والقلم)، وَ(إذا السّماء انشقّت)، وَما بَعْدَها إلى آخِرِ القُرْآنِ، وَإِنْ لَمْ تُحْسِني ذَلِكَ وَلَمْ تُحْسِني قِراءَتَهُ مِنَ المُصْحَفِ كَرَّرْتِ (قل هو الله أحد) أَلْفَ مَرَّةٍ. فَإِذا فَرَغْتِ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْتِ مُسْتَقْبِلَةُ القِبْلَةَ فَقولي: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ، صَدَقَ اللهُ [العَلِيُّ] العَظيمُ، الّذي لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الحَيُّ القَيّومُ.. [إلى آخر الدّعاء، وتجده في (مفاتيح الجنان)]، ثُمَّ اسْجُدي عَلى الأَرْضِ وَعَفِّري خَدَّيْكِ، وَقولي: اللّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، فَارْحَمْ ذُلّي وَفاقَتي وَاجْتِهادي وَتَضَرُّعي وَمَسْكَنَتي وَفَقْري إِلَيْكَ يا رَبّ. وَاجْتَهِدي أَنْ تَسُحَّ عَيْناكِ وَلَوْ بِقَدْرِ رَأْسِ الذُّبابَةِ دُموعاً، فَإِنَّ ذَلِكَ عَلامَةُ الإِجابَةِ».

الصَّبر
الثَّبات في مواجهة المنغِّصات

الشيخ حسن المصطفوي*

الأصل الواحد في مادة (صبر) هو: حفظ النّفس عن الاضطراب والجزع، بالسكون والطّمأنينة.

وبهذا اللّحاظ تستعمل المادّة في موارد تحتاج إلى صبر وتحمّل، إمّا في تهيئته، أو في تجمّعه، أو في إدامة العمل به، أو في أمثال تلك المعاني.

الصَّبر: المعنى اللّغوي

* **الصّبر**: ضدّ الجَزَع. صبرتُ صبراً من باب (ضرب): حبستُ النفس عن الجزَع، واصطبرتُ: مثله. وصبّرتُ زيداً: يستعمَل لازماً ومتعدّياً. وصبّرتُه: حملتُه على الصبر.

* **والصّبر**: الحبس، ومنه قولهم: قُتل صبراً، أي حُبِسَ حتّى قتل. والرجل مصبور: إذا كان محبوساً.

* **والصّبر**: الدواء المرّ.

* **والصّبر**: ما اشتدّ وغلُظ من الحجارة.

* **الصَّبير**: سحابٌ أبيض.

* **صبّارة**: حَرّة (أرض ذات حجارة سود).

* **اشتريتُ الشيء صبرةً**: إذا اشتريته بلا كيل ولا وزن.

* **أصبار كلّ شيء**: أعلاه. **وأصبار الإناء**: نواحيه.

* **ومن الباب**: **الصَّبير**، وهو الكفيل، وإنّما سمّي بذلك لأنّه يصبر على الغُرم.

* **صبّرتُ الإنسان**: إذا حلَّفته بالله جهدَ القسم.

* **الصبّارة**: قطعة من حديد أو حجر.

ثمّ إنّ الصّبر باعتبار متعلَّقه على ثلاثة أقسام:

الأوّل: إعمال الصبر في قبال العمل بالوظائف، وإتيان ما هو فرض عليه والاستقامة في هذا الطريق من دون تسامح واضطراب، وهو الصبر على الطاعة.

والثاني: الصبر والتثبّت في ترك ما يلزم له تركه وهو منهيّ عن عمله؛ من المعاصي والمنكرات والمحرّمات، وهو الصبر عن المعصية.

والثالث: الصبر في البلاء، وهو المواجهة بكلّ ما يلائم طبعه، من مصيبة تصيب بدنه أو مكروه يعذّبه، بلا اضطراب.

ويجمع هذه الأقسام الثلاثة: التثبّت والصبر في قبال ما هو غير ملائم له.

* فالأوّل كما في قوله تعالى:

- ﴿..فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦٓ..﴾ مريم:٦٥.

- ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ..﴾ طه:١٣٢.

والاصطبار افتعال ويدلّ على اختيار الفعل، فانّ العمل بالطاعة من الأمور الحادثة والمستقبلة، فيلزم التهيّؤ والتصميم للصبر عليه، وهذا هو معنى اختيار الصبر.

* والثاني كما في قوله تعالى:

- ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ..﴾ الكهف:٦٧-٦٨.

- ﴿..سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا ..﴾ الكهف:٦٩.

- ﴿..فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ ..﴾ الكهف:٧٠.

- ﴿.. أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾ الكهف:٧٢.

يراد الصبر عن السؤال والاعتراض عليه.

* والثالث، كما في قوله تعالى:

- ﴿..وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ..﴾ لقمان:١٧.

- ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ..﴾ المزمل:١٠.

- ﴿..بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ..﴾ يوسف:١٨.

يراد الصبر في قبال ما يُصيب من المكروهات والبلايا وحوادث السّوء.

وأمّا الصبر بلحاظ الكيفيّة: فهو على أربع مراتب:

١) الصبر بحيث لا يظهر منه جزع واضطراب، وقلنا إنّ الصبر

* من كتابه (التّحقيق في كلمات القرآن الكريم)

هو حفظ النفس عن الجزع، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿..سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا..﴾ إبراهيم:٢١، فذكر الصبر في قبال الجَزَع. وهذا كما في: ﴿..سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ الكهف:٦٩، ﴿..سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ الكهف:٧٨. فيراد مطلق الصبر.

٢) الصبر بحيث لا يرى منه جزع في الظاهر ولا في الباطن، وهذا كما في: ﴿..وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ آل عمران:١٨٦، ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ الشورى:٤٣. فإنّ العزم لا بدّ من تحقّقه في الباطن.

٣) الصبر منبعثاً عن المحبّة والشوق كما في: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ..﴾ الرعد:٢٢، وهذا هو الصبر الجميل.

٤) الصبر على جهة العبوديّة: فانّ العبد المخلص ليس له داعٍ ولا هوى ولا نظر ولا مقصود إلّا الطّاعة والعبوديّة: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ النحل:٤٢، ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ..﴾ النحل:١٢٧.

وأيضا إنّ الصبر تتفاوت مراتبه بحسب خصوصيّات الموارد والموضوعات، من جهة الشدّة والضّعف، والصعوبة والسهولة، ومقدار التحمّل اللّازم ولزوم صرف القوّة والطاقة، وغيرها.

- ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ..﴾ الأحقاف:٣٥.
- ﴿..وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ البقرة:١٥٥.
- ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ..﴾ البقرة:٦١.

فانّ الصبر بأعباء الرسالة، ليس كالصبر على نقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات، والصبر عليها أيضاً ليس كالصبر والقناعة على طعام واحد.

ولا يخفى أنّ الصبر هو المعيار في تشخيص مرتبة الإنسان من جهة الاستعداد الذاتيّ والوسع الباطنيّ والقدرة الروحيّة، ولا يبلغ الحدّ الأعلى منه إلّا من كملت نفسه وبلغت غايتها - ﴿..فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا..﴾ الرعد:١٧.

فانّ حقيقة الصبر: هو التحمّل والتفسّح، ومَن كانت سعة وجوده ومقدار تحمّله أزيد: كان استعداده وقوّة روحه أكمل.

الصّبر هو المعيار في تشخيص مرتبة الإنسان من جهة الاستعداد الذاتيّ والقدرة الروحيّة.

الصَّبرُ الجميل يكون منبعثاً عن المحبّة والشوق، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ..﴾.

حِكَم

قواعدُ الإسلام

قَالَ كُمَيلُ بنُ زِيَاد: سَأَلْتُ أَمِيرَ المُؤمِنينَ عَليهِ السّلام عَن قَواعِدِ الإسْلَامِ، مَا هِيَ؟ فَقَالَ عَلَيهِ السَّلام:

قَواعِدُ الإسلامِ سَبعَةٌ:

فَأَوَّلُهَا: العَقلُ، وعَلَيهِ بُنِيَ الصَّبرُ.

وَالثّانية: صَونُ العِرضِ وصِدقُ اللَّهجَةِ.

وَالثّالِثَةُ: تِلاوَةُ القُرآنِ عَلى جِهَتِهِ.

وَالرّابِعَةُ: الحُبُّ فِي اللهِ، وَالبُغضُ فِي اللهِ.

وَالخامِسَةُ: حَقُّ آلِ مُحَمَّدٍ صلّى اللّه عليه وآله، ومَعرِفَةُ ولايَتِهِم.

وَالسّادِسَةُ: حَقُّ الإخوانِ وَالمُحاماةُ عَلَيهِم.

وَالسّابِعَةُ: مُجاوَرَةُ النّاسِ بِالحُسنى.

لغة

بكك

* **البَكُّ**: دقُّ العُنق.
* **بَكَّ الشيءَ يَبُكُّه بَكّاً**: خَرَقَهُ أَوْ فَرَّقَهُ.
* **وبَكَّ الرّجلُ صاحبَه، يَبُكُّه بَكّاً**: زاحمه أو زَحمَهُ. وتباكَّ القومُ: تزاحموا. وفي الحديث: «فتَباكَّ النّاسُ عليه» أي ازدحموا. والبَكْبَكةُ: الازدحام.
* **بَكَّةُ**: مَكَّةُ، سُمّيت ذلك لأنّها كانت تَبُكّ أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظُلم، وقيل لأنّ النّاس يتباكّون فيها من كلّ وجه، أي يتزاحمون. وقال يعقوب: بَكَّةُ ما بين جبلَي مَكَّة، لأنّ النّاس يبكُّ بعضُهم بعضاً في الطّواف، أي يَزْحَمُ. وقيل سُمّيت بَكَّة لأنّ النّاس يبكّ بعضُهم بعضاً في الطُّرق، أي يدفع.

وقال الزّجّاج في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ...﴾: «قيل: إنّ بَكَّة موضع البيت وسائر ما حوله مَكَّة.. وقيل بَكّة اسمُ بطن مَكَّة، سُمّيت بذلك لازدحام النّاس.. وقيل هما اسما البلدة، والباء والميم يتعاقبان».

* **وبَكَّ الرّجلُ**: افتقر، وبَكَّ إذا خشن بدنه شجاعةً.
* **والأَبَكُّ**: العامُ الشّديد، لأنّه يَبُكّ الضّعفاء والمُقلّين.
* **والبَكْبَكة**: المَجيءُ والذّهاب. قال أبو عبيد: أحمقُ باكٌّ تاكٌّ وبائِكٌ تائِكٌ: وهو الذي لا يدري ما خَطؤه وصوابُه.

(لسان العرب لابن منظور، بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

ما هيَ إليكَ ولا إلى ابنَيْك، ولكنّها لهم

«عندما ضعفُت دولة بني أُميّة حاول الثوّار من حَسنيّين وعباسيّين استغلال روايات المهديّ الموعود، عليه السّلام، ليَجعلوها تنطبق عليهم! فقال لهم كبيرُ الهاشميّين عبد الله بن الحسن المُثنّى: قد علمتُم أنّ ابني [محمّد] هذا هو المهديّ، فهلمّوا فلنُبايعه!

وقال أبو جعفر المنصور: لأيّ شيءٍ تخدعون أنفسكم؟ وواللهِ لقد علمتُم ما النّاسُ إلى أحدٍ أطول أعناقاً ولا أسرعَ إجابةً منهم إلى هذا الفتى، يريد محمّد بن عبد الله.

قالوا: قد، واللهِ، صدقتَ، إنّ هذا لَهُو الذي نعلم، فبايَعوا جميعاً محمّداً ومسحوا على يده!

قالوا: وجاء جعفر بن محمّد [الصّادق] عليهما السّلام، فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه، فتكلّم بمثل كلامه، فقال [الإمام الصّادق]: **لا تَفْعَلوا، فَإِنَّ هَذا الأَمْرَ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ! إِنْ كُنْتَ تَرى** - يعني عبد الله - **أَنَّ ابْنَكَ هَذا هُوَ المَهْدِيُّ.. فَلَيْسَ بِهِ، وَلا هَذا أَوانُهُ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّما تُرِيدُ أَنْ تُخْرِجَهُ غَضَباً لِلّهِ، وَلِيَأْمُرَ بِالمَعْروفِ وَيَنْهى عَنِ المُنْكَرِ، فَإِنّا وَاللهِ لا نَدَعُكَ - وَأَنْتَ شَيْخُنا - وَنُبايِعُ ابْنَكَ.**

فغضب عبد الله وقال: علمتَ خلافَ ما تقول! وواللهِ ما أطلعكَ اللهُ على غَيبه، ولكنْ يحملُك على هذا الحسدُ لابني!

فقال عليه السّلام: **وَاللهِ ما ذاكَ يَحْمِلُني، وَلَكِنْ هَذا وَإِخْوَتُهُ وَأَبْناؤُهُمْ دونَكُمْ** - وضرب بيده على ظهر أبي العبّاس. ثمّ ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن، وقال: **إِنَّها وَاللهِ ما هِيَ إِلَيْكَ وَلا إِلى ابْنَيْكَ وَلَكِنَّها لَهُمْ، وَإِنَّ ابْنَيْكَ لَمَقْتولانِ»!**

(الشّيخ علي كوراني، سيرة الإمام العسكريّ عليه السّلام)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

صَعْدَة

صعدة إحدى محافظات الجمهوريّة اليمنيّة. تقع شمال غرب العاصمة صنعاء، وتبعد عنها حوالى ٢٤٢ كيلو متراً، ومدينة صعدة مركز المحافظة، ومن أهمّ مدنها البقع.

تُعدّ الزّراعة النّشاط الرّئيس لسكّان المحافظة إلى جانب الاهتمام بالثّروة الحيوانيّة، وتُنتج المحافظة المحاصيل الزّراعيّة بنسبة تصل إلى (٤٪) من إجمالي الإنتاج في البلاد، ومن أهمّها: الحبوب والخضروات والفواكه، وتقام فيها بعض الأعمال الحرفيّة اليدويّة والصّناعات التّقليديّة، ويوجد في المحافظة أنواع مميّزة من أحجار البناء. وتشهد المحافظة نشاطاً تجاريّاً نسبيّاً لأنّها أحدى المنافذ البريّة التي تربط اليمن بالحجاز.

أرض صعدة غنيّة بالمعادن، أهمّها النّحاس، والنّيكل، والكوبلت، والغرانيت، وفيها معادن طينيّة تستخدم في صناعة الإسمنت والطّوب الحراريّ والفخّار ورمل الزّجاج والسّيلكا والكوارتز.

معالم المحافظة التاريخيّة متنوّعة، أهمّها جامع يحيى بن الحسين، والجبّانة القديمة التي تضمّ العديد من القبور الإسلاميّة. وتضاريس المحافظة معظمها منبسطة، ومناخها معتدل خلال أيّام السّنة.

نالت صعدة شهرة واسعة قديماً وقد ذكرها بلدانيو العرب، فممّا جاء في (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ: «صعدة: (موضع) باليمن بينه وبين صنعاء ستّون فرسخاً.. قال الحسن بن محمّد المهلبيّ: صعدة مدينة عامرة آهِلة يقصدها التّجّار من كلّ بلد، وبها مدابغ الأدم، وهي خصبةٌ كثيرةُ الخير..».

فيكَ الإمامُ المُرْتَضى فيكَ الوَصيُّ المُجْتَبَى..

... ما كانَتِ الدُّنْيا وَلا جَمَعَ البَرِيَّةَ مَجْمَعُ

■ قصيدة ابن أبي الحديد المُعتزلي

* لابن أبي الحديد المعتزليّ صاحب (شرح نهج البلاغة) المشهور، قصائد عالية في مدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فيها اعتقاداته وإعجابه وتفضيله إيّاه، منها عينيّة رائعة، في ثمانين بيتاً؛ اختارت «شعائر» بعضها لهذا العدد بمناسبة ذكرى مولد أمير المؤمنين عليه السّلام.

* ينبغي توضيح أنّ البيت: «واللهِ لولا حيدر..» إلخ، هو بمعنى قوله تعالى: ﴿.. وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ..﴾ المائدة:٦٧.

يا بَــرْقُ إِنْ جِئْتَ الغَــرِيَّ فَقُلْ لَهُ ... أَتُراكَ تَعْلَــمُ مَنْ بأَرْضِــكَ مودَعُ
فيكَ ابْنُ عِمْــرانَ الكَليــمُ وَبَعْدَهُ ... عيــسى يُقَفّيــهِ وَأَحْمَــدُ يَتْبَــعُ
بَــلْ فيكَ جِبْريــلٌ وَميكالُ وَإِسْــ ... رافيــلُ وَالمَــلأُ المُقَــدَّسُ أَجْمَعُ
بَلْ فيــكَ نــورُ اللهِ جَــلَّ جَلالُهُ ... لِذَوي البَصائِــرِ يُسْتَشَــفُّ وَيَلْمَعُ
فيكَ الإمامُ المُرْتَــضى فيكَ الوَصِيُّ ... المُجْتَــبى فيــكَ البَطــينُ الأَنْزَعُ
هَذا ضَمــيرُ العالَمِ المَوْجــودُ عَنْ ... عَــدَمٍ وَسِرُّ وُجــودِهِ المُسْــتَوْدَعُ
هــذا هُــوَ النُّــورُ الّذي عَذَباتُهُ ... كانَــتْ بِجَبْهَــةِ آدَمٍ تَتَطَلَّــعُ
وَشِــهابُ موسى حَيْث أَظْلَــمَ لَيْلُهُ ... رُفِعَــتْ لَهُ لَأْلاؤُهُ تَتَشَعْشَــعُ
يــا مَــنْ لَهُ رُدَّتْ ذُكاءُ وَلَــمْ يَفُزْ ... بِنَظيرِهــا مِــنْ قَبْــلُ إِلّا يوشَــعُ
يــا هــازِمَ الأَحْــزابِ لا يُثْنيهِ عَنْ ... خَــوْضِ الحِمــامِ مُدَجَّــجٌ وَمُدَرَّعُ
يا قالِــعَ البــابِ الّذي عَــنْ هَزِّهِ ... عَجَــزَتْ أَكُــفٌّ أَرْبَعــونَ وَأَرْبَعُ
لَوْلا حُدوثُــكَ قُلْتُ إِنَّــكَ جاعِلُ ... الأَرْواحِ في الأَشْــباحِ وَالمُنْــتَزِعُ
لَــوْلا مَماتُكَ قُلْــتُ إِنَّكَ باسِــطُ ... الأَرْزاقِ تَقْــدِرُ في العَطا وَتُوسِــعُ
مــا العالَــمُ العُلْــوِيُّ إِلّا تُرْبَــةٌ ... فيهــا لِجُثَّتِــكَ الشَّريفَــةِ مَضْجَعُ
ما الدَّهْــرُ إِلّا عَبْــدُكَ القِنُّ الّذي ... بِنُفــوذِ أَمْــرِكَ في البَرِيَّــةِ مُولَــعُ
أَنــا في مَديحِكَ أَلْكَــنٌ لا أَهْتَدي ... وَأَنا الخَطيــبُ الهِــبْرِزِيُّ المِصْقَعُ
أَأَقــولُ فيــكَ سُــمَيْدَعٌ كَلَّا وَلا ... حاشــا لِمِثْلِكَ أَنْ يُقالَ سُــمَيْدَعُ
بَلْ أَنْــتَ في يَوْمِ القِيامَــةِ حاكِمٌ ... في العالَمــينَ وَشــافِعٌ وَمُشَــفَّعُ
وَلَقَــدْ جَهِلْتُ وَكُنْتُ أَحْــذَقَ عالِمٍ ... أَغِــرارُ عَزْمِكَ أَمْ حُســامُكَ أَقْطَعُ
وَفَقَــدْتُ مَعْرِفَتي فَلَسْــتُ بِعارِفٍ ... هَلْ فضلُ عِلمِكَ أم جنابُك أَوْسَــعُ
لي فيــكَ مُعْتَقَــدٌ سَأَكْشِــفُ سِرَّهُ ... فَلْيُصْــغِ أَرْبابُ النُّهى وَلْيَسْــمَعوا
هِيَ نَفْثَــةُ المَصْدورِ يُطْــفي بَرْدُها ... حَرَّ الصَّبابَــةِ فَاعْذِلــوني أَوْ دَعُوا
وَاللهِ لَــوْلا حَيْــدَرٌ مــا كانَــتِ ... الدُّنْيــا وَلا جَمَــعَ البَرِيَّــةَ مَجْمَــعُ
مِنْ أَجْلِــهِ خُلِقَ الزَّمــانُ وَضُوِّئَتْ ... شُــهُبٌ كَنَسْــنَ وَجَنَّ لَيْــلٌ أَذْرَعُ
عِلْــمُ الغُيــوبِ إِلَيْهِ غَــيْرُ مُدافَعٍ ... وَالصُّبْحُ أَبْيَــضُ مُسْــفِرٌ لا يُدْفَعُ
وَإِلَيْــهِ في يَــوْمِ المَعادِ حِســابُنا ... وَهُــوَ المَلاذُ لَنــا غَــداً وَالمَفْزَعُ
أَهْواكَ حَــتّى في حَشاشَــةِ مُهْجَتي ... نــارٌ تَشُــبُّ عَلى هَــواكَ وَتَــلْذَعُ
وَرَأَيْــتُ ديــنَ الاعْــتِزالِ وَإِنَّني ... أَهْــوَى لِأَجْلِــكَ كُلَّ مَنْ يَتَشَــيَّعُ

إصدارات عربية

الكتاب: تأمّلات في العرفان والسّلوك.

المؤلّف: الشّيخ محمّد مهدي الآصفي.

النّاشر: «مجمع أهل البيت عليهم السّلام»، العراق.

الكتاب عبارة عن تأمّلات المؤلّف الشيخ الآصفي في حديث الإمام جعفر الصّادق عليه السّلام لـ «عنوان البصريّ»، وهي رواية جليلة القدر ينقلها العلّامة المجلسيّ في موسوعته (بحار الأنوار) حيث يقول: «وجدتُ بخطّ شيخنا البهائيّ قدّس سرّه هذا اللّفظ: قال الشّيخ شمسُ الدّين محمّد بن مكّيّ [الشّهيد الأوّل]: نقلتُ من خطّ الشّيخ أحمد الفراهانيّ، رحمه الله، عن عنوان البصريّ...».

يقول المؤلّف في مقدّمته: «إليكم طائفة من التّأمّلات حول هذا الحديث الشّريف، وهو حديث جمّ الفوائد... وقد كان العارف بالله السّيّد عليّ القاضي، رحمه الله، يوصي تلامذته بالتّأمّل في هذه الكلمات، وكان رحمه الله يقول: حَرِيٌّ بطالب العلم أن يحمل معه دائماً نسخة من هذا الحديث الشّريف لينظر فيه كلّ يوم».

ويقول بخصوص محتوى الكتاب: «وسوف ننتقي في هذه الدّراسة بعض فوائده الجمّة بمقدار ما يتّسع له صدر هذا المقال في خمسة أبواب وملحق، هي: ١- المعرفة. ٢- روافد المعرفة. ٣- حقيقة العبوديّة. ٤- التّفويض. ٥- رحلة السّلوك من المعرفة إلى التّفويض. ٦- ملحق في التّفريق بين العلم والمعرفة».

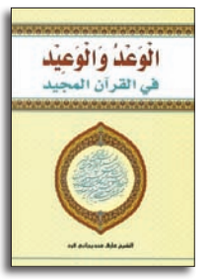

الكتاب: الوعد والوعيد في القرآن المجيد

المؤلّف: الشّيخ عارف هنديجاني فرد

النّاشر: «جمعيّة القرآن الكريم للتّوجيه والإرشاد»، بيروت 2014م

صدر مؤخّراً عن «جمعيّة القرآن الكريم للتّوجيه والإرشاد» في لبنان، كتاب «الوعد والوعيد في القرآن المجيد» للشّيخ عارف هنديجاني فرد.

يقول المؤلّف في تقديمه للكتاب: «لعلّ ما سندلي به من شرح وتوضيح حول عقيدة الوعد والوعيد في القرآن الكريم يكون جديداً في بابه، لكون العلماء، وقبلهم الفرق والمذاهب الإسلاميّة، قد اختلفوا إلى حدّ التّناقض بين قائلٍ بأنّ الذي يحسن هو إخلاف الوعيد، وليس الوعد، وبأنّ الله تعالى يغفر الذّنوب جميعاً.. وبين قائلٍ بأنّ الله تعالى لا يخلف في الوعد والوعيد، لأنّه أخبر بذلك ولا بدّ من إنفاذه..».

تتوزّع مادّة الكتاب على بابين، وتندرج تحت كلٍّ منهما ثلاثة فصول:

الباب الأوّل: الوعد والوعيد في القرآن والسّنّة.

الباب الثّاني: الوعد والوعيد ومنازل الآخرة.

الكتاب: جرائم داعش والاعتداءات على المزارات ودور العبادة

إعداد ونشر: «الأمانة العامّة للمزارات الشّيعيّة الشّريفة في العراق»

أعدّت «الأمانة العامّة للمزارات الشّيعيّة الشّريفة في العراق» كتاب «جرائم داعش والاعتداءات على المزارات ودور العبادة» كتوثيق لجرائم التكفيريّين في هدم الأماكن الدّينية في العراق، والتي استهدفت مقدّسات الإسلام والمسيحيّة على حدٍّ سواء.

مقدّمة الكتاب التي كتبها الأمين العامّ للمزارات الشّيعيّة المقدّسة، عبّاس الشيخ محمّد رضا السّاعدي، استعرض فيها صعوبة المرحلة التي تمرّ بها الأمّة الإسلاميّة وتربّص الأعداء بها، والتي تستهدف المسلمين بكافّة مذاهبهم ومشاربهم، وكان هذا الكتيّب الذي اتّسم بصغر حجمه وغزارة مواده، كتوعية وإطلالة على ما يحاك ويدبّر.

الكتاب يتناول باقتضاب جذور الفكر التكفيري، وشرعيّة زيارة القبور والتّوسّل بالأنبياء والأولياء، وغيرها من العناوين العقائديّة ذات الصّلة، وصولاً إلى جرائم داعش، موثّقاً بالصّور عمليّات التّفجير الآثمة، لمزارات إسلاميّة، ودور عبادة مسيحيّة.

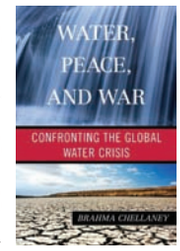

الكتاب: «المياه، السلام، والحرب»
Water, Peace and War: Confronting the Global Water Crisis
المؤلّف: براهما تشيلاني
النّاشر: «لِتل فيلد»، ٢٠١٣م

أضحت المياه تشكّل أكبر تحدٍّ يواجه عالم اليوم، بل إنّ تصاعد وتيرة المواقف السياسية المتعلقة بقضايا المياه بات يؤكّد أنها المصدر القادم لتهديد الأمن، خاصّة في ظل المنافسة الشرسة على الموارد الطبيعية.

في هذا السياق، تأتي أهمية هذا الكتاب (المياه، السلام، والحرب: مواجهة أزمة المياه العالمية) الذي يعَدّ دراسة للروابط العالمية بين المياه والسلام والحرب، لكاتبه براهما تشيلاني، وهو أستاذ الدراسات الاستراتيجية في «مركز بحوث السياسات في نيودلهي»، وله العديد من الكتابات في قضايا المياه.

يؤكّد تشيلاني أن الدول يمكنها استيراد وقود أحفوري، وخامات معدنية، لكن لا يمكنها استيراد المياه، أو على الأقل ليس بطريقة مستدامة، نتيجة ارتفاع تكلفة سعر المياه عند النقل، لافتاً إلى أنّ خُمس البشر يفتقد المياه الصالحة للشرب والمتاحة بسهولة، وأكثر من نصف سكّان العالم في الوقت الراهن يعيش تحت خط الفقر المائي. وفي هذا الشأن، يشير إلى أنّه من اللافت للنظر أن عدد الناس الذين يمتلكون هواتف محمولة أكبر من الذين يمكنهم الوصول إلى خدمات المياه والصرف الصحي. ويحذّر الكاتب من ظهور «لاجئي المياه» بعد عقد واحد، كما توقّع ظهور مائة مليون لاجئ قبل حلول منتصف القرن.

المياه أداة الصراع القادم

ذكر المؤلّف تشيلاني أن المنافسة الجيوسياسية الدولية المحتدمة على الموارد الطبيعية كانت سبباً في تحويل بعض الموارد الاستراتيجية إلى محرّكات للصراع على السلطة، مشيراً إلى أنّ هناك بدائل للعديد من الموارد، بما في ذلك النفط، ولكن لا توجد بدائل للمياه.

ويشير الكاتب إلى أنه على الرغم من عدم قيام حرب في العصر الحديث من أجل المياه، فإنّ المياه شكّلت عاملاً رئيسياً في العديد من الصراعات المسلحة، وتسجّل «الأمم المتحدة» ٧٣ حالة من حالات اندلاع العنف ذات الصّلة بالمياه بين الدول منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وفي هذا الإطار، ذكر الكاتب أن الصراعات على المياه ترتبط على نحو كبير بتدفّق المياه من دولة إلى أخرى، ومن ثم التنافس الوطني على الأنهار والبحيرات والشواطئ والأنهار الجليدية الذي تجسَّد في سلسلة من «حروب المياه». ويدلّل على ذلك بما سمّاه حرب المياه الصامتة بين إثيوبيا ومصر، والناجمة عن بناء إثيوبيا لسدّ على النيل الأزرق، الأمر الذي أثار تهديدات مصرية، كما اتضح أيضاً في النزاعات التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية، وإسبانيا، وأستراليا.

من ناحية أخرى، أشار الكاتب إلى تقرير مشترك للاستخبارات الأمريكية، حذّر من أن استخدام المياه كسلاح قد يصبح أكثر احتمالاً في العقد المقبل في بعض المناطق، وأن وزارة الخارجية الأمريكية قد رفعت مسألة المياه إلى مستوى «المصالح المركزية للسياسة الخارجية الأمريكية».

المياه والسلام

على الرغم من اتفاقيات المياه الدولية التي تمّ توقيعها، فإنّها تفتقر إلى آليات لتسوية النزاعات، لذلك يؤكّد الكاتب أن الحيلولة دون نشوب حروب المياه تتطلّب التعاون القائم على قواعد محدّدة لتقاسم المياه، وآلية مستمرّة لتبادل المعلومات، بالإضافة إلى توفير آليات لتسوية النزاعات، وأنّ قدرة المجتمع الدولي على تجنّب حروب المياه في العقود القادمة سوف تعتمد على القدرة على توقّع بؤر التوتّرات وأسباب النزاع، وإيجاد حلول فنية ومؤسّسية لإدارة الصراعات الناشئة.

دوريات

«الروضة الحسينيّة» (٨٣)

صدر العدد الجديد من مجلّة «الرّوضة الحسينيّة»، وهي شهريّة تعنى بالثّقافة الحسينيّة والثّقافة العامّة، وتصدر عن «العتبة الحسينيّة المقدّسة».

من المقالات الحسينيّة، نقرأ: «الإمام الحسن والحسين عليهما السلام بين الهدنة والثّورة» لولاء الصفّار.

وفي المجال التّربويّ الاجتماعيّ: «تحدّيات جيل اليوم.. تقاليد مستوردة وإضعاف الهويّة الأصليّة»، و«العنف المدرسيّ.. الدّلائل والأسباب».

وفي مقابلة مع مدير آثار كربلاء، أجراها محمود المسعودي: «لدينا كنوز تعود لما قبل الميلاد».

إضافة إلى عددٍ من المقالات الفقهيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة، وأبرز نشاطات العتبة.

تجد مجلّة «الرّوضة الحسينيّة» على الموقع التّالي: com.imhussain.www

«أهل الثّغور» (٢٨)

صدر العدد الجديد من «أهل الثّغور»، وهي نشرة أسبوعيّة تختصّ برصد الإعلام الحربي لـ «الحشد الشّعبي» في العراق، وتصدر عن «قسم الشؤون الفكريّة والثّقافيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة».

يرأس تحرير هذه النّشرة الأستاذ علي السّبتي، وتركّز في مضمونها على إنجازات الحشد الشّعبي الميدانيّة، والوضع الاجتماعي للنّازحين، والمساعدات المقدّمة إليهم.

كما يتضمّن العدد تغطية لمراسم تشييع الشّهداء في المعارك الدائرة مع العصابات الوهابية التكفيرية.

تجد نشرة «أهل الثّغور» على الموقع التّالي: publications /net.alkafeel.www

«دراسات استشراقيّة» (٣)

«دراسات استشراقيّة» مجلّة فصليّة محكّمة، تعنى بالتّراث الاستشراقي عرضاً ونقداً، وتصدر عن «المركز الإسلاميّ للدّراسات الاستراتيجيّة»، التابع للعتبة العباسية في كربلاء.

في هذا العدد، نقرأ:

- «المستشرق برنار لويس والصراع على الشرق» بقلم إدريس هاني.
- «دراسات جولدزيهر القرآنية» للسيّد مجيد بور طباطبائي.
- «الشخصية المحمدية في الخطاب الاستشراقي البريطاني حتى القرن ١٨» إعداد: م.د حيدر مجيد حسين العليلي.

كما يتضمّن العدد ملخّصات البحوث باللّغة الإنجليزيّة.

«نور الإسلام»
(١٧٩-١٨٠)

صدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين عليه السّلام الخيريّة الثّقافيّة» العددان ١٧٩- ١٨٠ من مجلّة نور الإسلام، في مجلّد واحد.

من أبواب الإصدار الجديد:

- **قضيّة ورأي**: «نهضة الإمام الحسين عليه السّلام، بناء الأمّة خارج دائرة السّلطة (٢)» للشّيخ عبد الحليم شرارة.
- **أعلام وشخصيّات**: «نصير الملّة والدّين الخواجة نصير الدّين الطّوسي» للدكتورة باسمة شامي بزّي.
- **عقيدة**: «اختلاف الأمم بعد الأنبياء» للسيّد باسم الهاشمي.
- **استطلاع العدد**: «المسلمون في هامبورغ»، وفيه بيان نبذة عن الموقع، والسكّان، والمناخ، وأبرز المعالم التّاريخيّة، ثمّ تاريخ المسلمين فيها، ونشاطهم الحاليّ، والمؤسّسات، والجمعيّات والاتّحادات التّابعة لهم.
- **أسرة ومجتمع**: «الصّداقة الحقيقيّة»، للسيّد علاء الفاضلي.

ونقرأ أيضاً في هذا الإصدار مقالات صحّية واجتماعيّة وثقافيّة متنوّعة. كما يتضمّن العدد ترجمة لبعض الأبواب الواردة إلى اللّغة الإنكليزيّة.

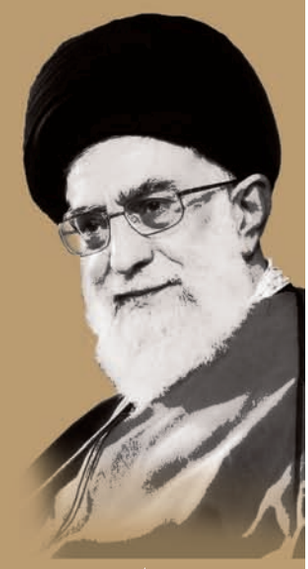

هذه النّهضة.. في خدمة الأخلاق الفاضلة

من علامات الإيمان اجتنابُ الذّنوب، والخوفُ من الله تعالى، والتّعاملُ الحَسَن مع الآخرين، ومخاصمةُ أعداء الله والشّدّةُ معهم، والتّغاضي عن الخلافات الصّغيرة مع الإخوة، ومحاسبةُ الأعداء على كلِّ صغيرةٍ وكبيرة، ﴿.. أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ..﴾ المائدة:٥٤، وهذا ما لا يتلاءم مع مصارعة الآخرين، بل يتأتّى من المحبّة والعفو والمداراة.

ومحبّةُ النّاس الّتي ينبغي أنْ تكون موجودةً في قلب كلِّ مؤمن، هي أثرٌ من الآثار الّتي يُخلِّفها الإيمان الحقيقيّ لا المُدَّعى، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «**مُداراةُ النّاسِ نِصْفُ الإيمانِ، وَالرِّفْقُ بِهِمْ نِصْفُ العَيْشِ**».

إنّ الإيمان إذا لم يكن ممزوجاً بالمحبّة والعشق العميق، ومُزيّناً بالصّبغة العاطفيّة فلن يكون فعّالاً. فالمحبّة هي الّتي تُعطي الإيمان فعّاليّته ".." فبدون المحبّة لا يُمكننا أنْ نستمرّ في نَهضتنا. ونحن نمتلك في فكرنا الإسلاميّ أسمى عناوين المحبّة، إنّها محبّة أهل البيت عليهم السلام. وقمّةُ هذه المحبّة تتمثّل في قضيّة كربلاء وعاشوراء، وحفظِ الذّكريات الغالية لتضحيات رجال الله في ذلك اليوم، ممّا حفظ تاريخ التّشيّع وثقافتَه.

ومحبّةُ الرّسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام - كما في الرّوايات الشّريفة - شرطٌ أساس في استكمال المسلم لإيمانه. ففي الرّواية عن رسول الله ﷺ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوالِدِهِ وَالنّاسِ أَجْمَعينَ**». ولهذه المحبّة آثارٌ عظيمةٌ على الإنسان في الآخرة، ففي الرّواية عن الرّسول الأكرم ﷺ: «**حُبّي وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتي نافِعٌ في سَبْعَةِ مَواطِنَ أَهْوالُهُنَّ عَظيمَةٌ: عِنْدَ الوَفاةِ، وَفي القَبْرِ، وَعِنْدَ النُّشورِ، وَعِنْدَ الكِتابِ، وَعِنْدَ الحِسابِ، وَعِنْدَ الميزانِ، وَعِنْدَ الصِّراطِ**».

إنّ تبليغ الدّين وتَبيين الحقائق، الّذي يُعدّ واجب علماء الإسلام والمبلّغين العظام، يشملُ اليوم كلّ تلك الأمور. فلو أنّنا بلَغْنا أعلى المستويات الاقتصاديّة، وضاعَفنا من قدرتنا وعزّتنا السّياسيّة الحاليّة عدّة أضعاف، لكن أخلاق مجتمعنا لم تكن أخلاقاً إسلاميّة، وكنّا نفتقر إلى العَفو والصّبر والحِلم وحُسن الظّنّ، لَساءَ وضعُنا. فالأخلاق هي الأساس، وكلّ تلك الأمور هي مقدّمة للأخلاق الحَسَنة: «**إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخْلاقِ**».

والحكومة الإسلاميّة تهدف إلى تربية البشر في هذا الجوّ، لتَسمو أخلاقُهم، وليكونوا أقرب إلى الله، ".." فحتّى السّياسة لا بُدّ فيها من قصد القُربة، والقضايا السّياسيّة لا بُدّ فيها من قصد القُربة، فمَن يتحدّث في القضايا السّياسيّة، والّذي يكتب عنها، والّذي يُحلِّلها، والّذي يتّخذ القرارات فيها، لا بُدّ لهم من قصْد القربة.